الجامعة الاردنيـــــة
كلية الدراسات العليا

٥٢١
ع ١١
٥٢٦

مغني اللبيب : دراسة لسانية حديثة في ضوء منهج التوليد والتحويل

اعداد
عبير "محمد هشام" سعيد نجار

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٥/١/٢٠٠٠

إشراف
الدكتور عبد الله عنبر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية

تشرين ثاني /١٩٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت وأجيزت هذه الرسالة بتاريخ : ٣٠ / ١١ / ١٩٩٩ م

أعضاء اللجنة		التوقيع
- الدكتور عبد الله عنبر أستاذ مشارك في اللغة والنحو	/ رئيسا	
- الدكتور نهاد الموسى أستاذ النحو العربي	/عضواً	
- الدكتور محمد بركات أبو علي أستاذ البلاغة العربية	/عضواً	
- الدكتور علي الحمد أستاذ مشارك في النحو العربي	/عضوا	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

أمـــــي

أيتها الرائعة ،،،

أكبر من جرأتي أن أقف خاشعة أمام محرابك

وفي يدي صلوات السنين.....

أخيراً....أنا لك.....

فتقبليني.....

عبير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكر والعرفان

أُزجي الشكر والعرفان إلى كل من نهلت منه العون والعلم، إبتداءً بأستاذي ومشرفي الدكتور عبدالله عنبر الموجه الحكيم والمشجع الأوّل ، كما أقدّم كل الشكر لوالدي الحنونين اللّذين لم يألوا جهداً في توفير الظروف المناسبة للبحث، أمّا أخي أيمن فله جزيل الشكر لما يوقده في نفسي من شوق لطلب المعرفة، وأختي منال رفيقة الدرب ، وأخوتي فراس، ومهند وأشرف، وأشكر بأجمل الشكر لأصدقائي وفاءً لمحبتهم القارّة في نفسي.

وأشكر لجنة المناقشة لتكرمها بقبول مناقشة الرّسالة ، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي يشكل معيناً لا ينضب بعلمه وعونه ونصحه .

كما أشكر الأستاذين محمد بركات أبو علي وعلي الحمد لملاحظتهما اللّطيفة وآرائهما السديدة في توجيه الرسالة.

عبير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
أعضاء لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكر والعرفان	د
محتويات الرسالة	هـ
ملخص باللغة العربية	ط
المقدمة	١
التمهيد	٤
حياة ابن هشام	
١- اسمه ونسبه ولقبه وكنيته	٤
٢- ولادته ونشأته ووفاته	٥
٣- صفاته وعلومه	٦
٤- ثقافته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه	٦
٥- شيوخه وتلاميذه	٧
٦- عصره	٩
٧- مؤلفاته	١١
٨- التعريف بكتاب مغني اللبيب لابن هشام	١٢
٩- دوافعه من تأليف الكتاب	١٣
١٠- تقسيم الكتاب	١٥
١١- طريقته في عرض المادة العلمية	١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

الأصول النحوية التي اعتمد عليها ابن هشام في كتابه مغني اللبيب

١- السماع ١٩
القرآن الكريم ٢١
القراءات القرآنية ٢٨
الحديث النبوي الشريف ٣٣
الشعر ٣٦
لغات العرب ٥١
الأمثال والأقوال المأثورة ٥٨
٢- القياس ٦٠
٣- العامل النحوي ٦٤
٤- التعليل النحوي ٦٩
٥- الأصول الكلية وما يتفرع منها من صور الجزائية ٧٢

الفصل الثاني

بنية الجملة عند ابن هشام

١- مفهوم الجملة ٧٥
٢- أقسام الجمل وأسس تقسيمها ٨١
٣- شبه الجملة ٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الإعراب (كيفية الإعراب وتحليل التراكيب النحوية وبيان الأدوار الوظيفية للعناصر فيها)

١- كيفية الإعراب ١١٣

٢- مراعاة تحولات النظام اللغوي

التقديم والتأخير ١٢٠

الزيادة والإقحام ١٢٣

الحذف ١٢٤

٣- الربط بين مستويات اللغة المختلفة عند التحليل النحوي

القواعد والضوابط الصرفية ١٣٧

القواعد والضوابط التركيبية ١٣٨

المستوى الصوتي ١٣٩

٤- مراعاة الشكل والمعنى

مفهوم الشكل والمعنى ١٤١

المعنى المعجمي ١٤٢

المعنى الاجتماعي (المقام) ١٤٤

المعنى السياقي ١٤٥

المعنى الوظيفي ١٤٧

الفصل الرابع

نظرية التوليد والتحويل عند تشومسكي

١- منهج تشومسكي وأصول النظرية اللغوية

تمهيد ١٤٨

نبذة عن حياة تشومسكي ١٥٣

أهداف تشومسكي من دراسة اللغة ١٥٣

تعلم اللغة عند تشومسكي ١٥٥

الكفاءة والأداء اللغويان ١٥٧

الجرامار عند تشومسكي (القواعد النحوية والصوتية والصرفية) ١٥٨

منهج تشومسكي وصفي ، معياري ، أم ماذا؟.... ١٦٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

طرق التحليل النحوي عند تشومسكي

القواعد التركيبية ١٧٦
نحو المركبات البينية ١٩٢
الإدخال المعجمي ١٩٥
نظرية الوظائف النحوية المعنوية (نظرية ثيتا) ٢٠٤
التحويلات ٢٠٦
الحذف ٢١٥
قيود التحويل ٢١٦
قواعد التنقية ٢١٨
نظرية الحكم والحالة الإعرابية ٢٢٠
نظرية الربط ٢٣٥

الفصل السادس

المقابلة بين منهج تشومسكي ومنهج ابن هشام

١- الأهداف من دراسة اللغة عند كل من تشومسكي وابن هشام
٢- سمات النظرية الناجحة عند كليهما ٢٤٣
٣- طريقة التقعيد للغة (الأصول اللغوية) ٢٤٤
٤- طريقة تحليل التراكيب النحوية (الإعراب) عند كل من تشومسكي وابن هشام ٢٥٠
٥- الجمل عند كليهما ٢٥١
٦- الأصول الكلية وما يتفرع عنها من صور جزئية ٢٥٢
٧- نظرية الربط ٢٥٣

الخاتمة ٢٥٤
المصادر والمراجع ٢٥٧
الملخص باللغة الإنجليزية ٢٦٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

مغني اللبيب (دراسة لسانية حديثة في ضوء منهج التوليد والتحويل)

إعداد الطالبة

عبير "محمد هشام" سعيد نجار

بإشراف الدكتور

عبد الله عنبر

تصدر هذه الدراسة عن فكرة مفادها مقارنة منهج النحو العربي ممثلا بابن هشام في كتابه مغني اللبيب ومنهج التوليد والتحويل ممثلا بشومسكي.

وبالرغم من اختلاف الزمان والمكان والحضارة وأهداف كل منهما من دراسة اللغة ، فقد وجدت تشابها كبيرا بين المنهجين ممثلا ب :

١- طريقة تحليل التراكيب ومبادئ التحويل.

٢- نظرية العامل والحالة الإعرابية.

٣- نظرية الربط.

٤- الحذف.

٥٢١١٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأهداف الرئيسية التي حاولت إثباتها في دراستي : إظهار أن النحو العربي التقليدي لم يترك صغيرة أو كبيرة في النحو إلا ووضحها ، وكل هذا جاء في إطار منطقي واضح. ومعظم ما جاءت به الدراسات اللغوية الحديثة عرف عند نحاتنا العرب بالمبادئ والأصول وان اختلفت طريقة التناول والعرض.

فخيط التفكير عند ابن هشام وشومسكي كان واحدا على الرغم من محاولة كل منهما الاستقلال بمنهجه لكنهم توصلوا إلى النتائج نفسها ، ذلك أن اللغة تصدر عن العقل، وهذا يوصلنا إلى نتيجة مؤكدة وهي وجود النحو الكوني الذي يجمع بين اللغات كلها.

وبقي أن أشير إلى أنني في دراستي هذه حاولت أن أكون حيادية وهادئة ، وحاولت جهدي أن أعطيها حقها على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهتني ، شاكرة لكل توجيه وملمح يوجهها نحو الأفضل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــة:

تصدر هذه الدراسة عن فكرة مفادهـــا مقارنـــة الأصـــول النحويـــة واللغويـــة التـــي رصدها ابن هشام في الفكر النحوي عنـــد العـــرب بـــالأصول اللغويـــة للمدرســـة التوليديـــة التحويليـــة.

فنقاط التشابه والاختلاف فـــي النتـــاج الفكـــري العـــالمي كـــانت ومـــا زالـــت وستظل موضوعاً خصباً للنقـــاش والتـــأمل ، وتعقـــد مقارنـــات بيـــن هـــذه النتاجـــات الفكرية ، قد يكون الدافع إليـــها اكتشـــاف وجـــوه التشـــابه الفكـــري ، ومـــا يمكـــن أن تلقيه من ضوء على حفريات المعرفة الإنســـانية ، أو قـــد يكـــون مـــن أجـــل الإجابـــة عن سؤال التأثر والتأثير بين الأنشـــطة الفكريـــة إذ يلاحـــظ أن كثـــيراً مـــن الأفكـــار التي تناولها العرب قديماً تطرح الآن علـــى أســـاس أنـــها نظريـــات مبتكـــرة ، أو قـــد يكون السبب حاجة نفسية مؤداها ان نطمئن على عصريـــة الـــتراث الفكريـــة وصلتـــه الوثيقة بالتيار الفكري العالمي ، أو قد يكـــون الســـبب إعـــادة قـــراءة النحـــو العربـــي حديثا في ضوء المناهج اللّســـانية الحديثـــة.

وفي إطار هذه المقارنات علينا أنْ لا ننســـى نقطـــة مهمـــة جـــداً ، وهـــي الفـــوارق الزمنية والاختلافات الحضارية والثقافية التي نشأ فيها كـــل مـــن النتـــاجين المقـــارنين ، لأن تجريد النتاج الفكري عن زمنه وحضارته يفضي إلى لبس الفـــهم أو الفـــهم الجزئـــي لـــه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك جاءت دراستي هذه لتقارن بين منهج التوليد والتحويل ممثلاً بما جاء به تشومسكي ومنهج النحاة العرب ممثلاً بما جاء به ابن هشام من أصول في كتابه "مغني اللبيب".

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا اخترت تشومسكي ممثلاً بنظرية التوليد والتحويل وابن هشام من خلال المغني بالذات؟. والإجابة؛ لأنّ تشومسكي يعد المؤسس لهذا المنهج في التحليل اللغوي النحوي.

والسؤال الثاني: لماذا اخترت دراسة مغني اللبيب لابن هشام دون غيره من الكتب النحوية؟ والاجابة؛ لأن نظرية النحو العربي جاءت ممثلة بكتب نحوية عدة، وضمن عناوين مختلفة مع اتفاق الأصول والنسق فيها، فجاء منهج العرب في التقعيد مبعثراً ضمن كتب النحو المختلفة، ولا يستطيع أي باحث في هذا المجال دراستها ككل، لذلك عمدت إلى اختيار منهج نحوي متأخر عاش في القرن الثامن نظراً لاطلاعه على النحو القديم منذ سيبويه لعصره وبهذا كان على إلمام بكل ما جاء في هذا النحو من قواعد.

ومن الواضح أن ابن هشام له كتب عديدة تناولها في النحو باتجاهات وطرق مختلفة ، فرأيت أن أنظر إلى آخر كتاباته لأنه يضع فيها خلاصة ما توصل إليه خلال سني بحثه – وهو كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ويضاف إلى ذلك أن هذا الكتاب جاء ترتيبه مختلفاً عن كل كتب النحو، فنظم بطريقة منهجية تحدد لنا أهم أسس التقعيد النحوي عند العرب، وكذلك جاء الكتاب خالياً من التكرار الموجود في الكتب النحوية الأخرى. فدرست كتاب (المغني) لابن هشام وحاولت الكشف عن الأصول المنهجية التي تمثلها ابن هشام في بيانه عن الظواهر اللغوية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك حاولت إيراد الأصول المنهجية التي تمثلها تشومسكي في نظرية التوليد والتحويل. ومن ثم المقارنة بينهما للكشف عن وجوه التشابه والاختلاف. فتحاول هذه الدراسة وضع نظرية ابن هشام الموضع الذي تستحقه في الدراسات اللسانية الحديثة.

فكل من النظريتين تصدر عن فكر عقلي منطقي محض؛ لذلك وإن اختلفت اللغات والأزمنة والعصور، فإنه لا بد لها من التلاقي في أصول عامة، هي الأصول التي يصدر عنها العقل البشري.

الباحثة :عبير نجار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد

(١) حياة ابن هشام

(٢) التعريف بكتاب ابن هشام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــــد :

- **حياة ابن هشام**

التعريف بابن هشـــام:

١- اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

عبد الله بن يوســـف بـن أحمـد بـن عبـدالله بـن هشـام الأنصـاري المصـري الخزرجي الشافعي الحنبلي، كنيته أبو محمـــد ، ولقبـه جمـال الديـن ، وقـد ترجـم لـهذا النسب المذكور كلّ المؤرخين الذيـن كتبـوا عنـه[١]؛ عدا ابـن حجـر فـي كتابـه الـدّرر الكامنة، حيث ذكر أنّ جدّه الأدنى هو عبد الله، لا أحمد، فذكـر نسـبه عبـد الله بـن يوسـف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بنْ عبد الله بـــن هشـام[٢].

ويلاحظ المدقّق فيما سبق أنه لا يوجد خَلَل بين روايـة ابـن حجـر وروايـة غـيره من المؤرّخين في هذا النسب غـير أنّ ابـن حجـر حـرص علـى ذكـر آبائـه وأجـداده بالتّفصيل في حين أنّ المؤرخين[١] الآخرين راعـــوا الإيجـاز.

---

(١) ينظر ترجمته في المصادر والمراجـــع التاليـة :

١- الزركلـي – الأعـلام ، ج٤ ، ص١٤٧.

٢- السيوطي – بغية الوعاة في طبقـــات اللغويين والنحـاة، ج٢، ص٦٨-٧٠.

٣- الشوكاني – البدر الطالع بمحاسن مـن بعـد القـرن السـابع، ج١ ص ٤٠٠-٤٠٢.

٤- البستاني (فؤاد أفـرام) – دائـرة المعـارف ، ج٤، ص ١٢٤-١٢٥.

٥- ابن خلـدون – المقدمـة ، ج٣، ص١٢٦٨.

٦- دائرة المعـارف الإسـلامية- م١، ص٢٩٥-٢٩٨.

٧- ابن تغري بـردي – النجـوم الزاهـرة، ج١٠، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني – الدرر الكامنة فـي أعيـان المائـة الثامنـة م١، ص١٨٧-١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- ولادته ونشأته ووفاته :

ولد في القاهرة من عام ثمانية وسبعمائة من الهجرة (٧٠٨هـ) سنة (١٣٠٩م) ونشأ فيها[٢]، كان شافعي المذهب ، وعمل مدرساً لعلم التفسير بالقبة المنصورية في القاهرة ، ثم تحنبل قبل وفاته بخمس سنوات ، لينالَ منصب معلمٍ بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة، وحفظ لذلك كتاب المختصر للمخزومي في أقل من أربعة أشهر[٣].

درس معظم علوم عصره من نحو وصرف وفقه وقراءة وتفسير وأدب ولغة على شيوخها في ذلك العصر، حتى أصبح عالماً جليلا لا يشق غُبارهُ في سعة الاطلاع وجمال التعليل[٤].

كانت وفاته في ذي القعدة سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٠، في الشهر نفسه الذي ولد فيه، ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة[٥]، ورثاه عدد من الشعراء منهم ابن نباتة المصري بقوله[٦] :

سقى ابن هشام في الثَّرَى نوء رحمة ... يجرّ على مثواه ذيل حمام

سأروي له في سيرة المَدْح مُسْنَداً ... فما زلتُ أروي سيرة ابن هشام

كما رثاه ابن الصّاحب بدر الدين محمد بن أحمد بقوله:

---

(١) عبدالعال سالم مكرم – المدرسة النّحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن، ص٣٥٠.

(٢) الزركلي – الاعلام، ج٤، ص ١٤٧ ، السيوطي – بغية الوعاه، ج٢، ص ٦٨، دائرة المعارف الاسلامية، م١/ص ٢٩٥-٢٩٧).

(٣) دائرة المعارف الاسلامية- م١، ص (٢٩٥-٢٩٧).

(٤) السيوطي – بغية الوعاة، ج٢، ص ٦٨.

(٥) السيوطي – بغية الوعاة، ج٢، ص ٦٩.

(٦) العسقلاني – الدرر الكامنة، م١، ص ١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تـــهنّ جمـــالَ الديّـــن بـــــالخلد إنّـــــي لفقـــــدك عيشـــــي ترجّـــــة ونكـــــال

فمـــا لـــدروس غيّبـــتَ عنـــها طـــــلاوة ولا لزمـــــان لســـــت فيـــــه مجـــــال

٣- صفاته وعلومـــه :

كان ابن هشام يتمتع بمزايا اجتماعية وعقليـــة ودينيـــة، فقـــد كـــان متواضعـــاً جـــداً، شغوفاً للعلم، يتمتع بدمائه الخلق ورقة القلـــب[١]، بالإضافـــة إلـــى ذكائـــه الممـــيز، وذاكرتـــه القوية، وكان ينهل من مختلف العلـــوم مثـــل : - النّحـــو والفقـــه والادب والتفســـير واللّغـــة وكان شاعراً أديباً. وأكثر ما تميز به اللّغة والنّحو، وألف فيهما أكـــبر عـــدد مـــن كتبـــه[٢].

٤- ثقافته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه:

عرف بدأبه، ونشاطه، وجهده ، وصبره الذي عـــبّر عنـــه بقولـــه:

ومـــن يصطـــبر للعلـــم يظفـــــر بنيلـــــه ومن يخطب الحسناء يصبر علـــــى البـــذل

ومن لم يـــذلّ النفـــس فـــي طلـــب العـــلا يسيراً يعـــــش دهـــراً طويـــلاً أخـــا ذل[٣]

استطاع ابن هشام أن يُحصّل المعارف المتنوعة في الدراسات القرآنية والحديث وكذلـك في الدراسات اللغّوية والنّحوية والأدبية والفقهية ، فيمكننا القول بأن ثقافته كـــانت موســـوعية، انتظمت عدداً من العلوم السائدة في عصره، وكما أشرنا سابقاً كان النّحو غالباً عليها حتى لقبّـــه السبكي بأنه (نحوي ذلك الوقت)[٤]، والصفدي بشيخ النّحو[١]، أما الشوكاني صاحب البدر الطالع فقال عنه :- "لقد تصدّر للتدريس وانتفع به الناس، وتفرد بهذا الفن - (أي النّحـــو) - وأحـــاط

---

(١) السيوطي - بغيـــة الوعـــاة ، ج٢، ص ٦٩.

(٢) السيوطي - بغيـــة الوعـــاة ، ج٢ ، ص ٦٩.

(٣) العسقلاني - الـــدرر الكامنـــة، م١، ص ٨٨.

(٤) السبكي - طبقـــات الشـــافعية ، ج٦، ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدقائقه وحقائقه، وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره، واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنفاته في غالب الديّار"[٢]، ووصفه ابن خلدون في مقدمته فقال :- "ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدْره في صناعة النّحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل ، الذين اقتفوا أثر ابن جنيّ واتبعوا مصطلح تعليمه ، فأتى بذلك بشيء غريب دال على قوة ملكته وسعة اطلاعه"[٣].

ويقول عنه صاحب الأعلام على لسان ابن خلدون "وما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"[٤].

ومن خلال الآراء السابقة التي قالها عنه العلماء نلاحظ أن ابن هشام كان متميزاً جداً في الثقافة والعلوم التي حصّلها، مما أدى إلى ذيوع صيته بين العلماء على مختلف العصور. ولاسيما النّحو واللغة. فارتفعت مكانته إلى أسمى المراتب التي وصل إليها المتقدمون في النّحو من النحاة.

٤- شيوخه وتلاميذه :

تتلمذ ابن هشام لأساتذة أفاضل كانوا أعلاماً مشهورين في عصرهم: حصلوا المعارف والعلوم. ولم تكن تلمذته تقتصر على علم دون آخر، فجمع ابن هشام بين الفقه واللغة والنّحو والتفسير والقراءات والحديث، وعُرف عنه نشاطه في طلب العلم

---

(١) الصفدي – أعيان العصر ، ج٣، ص ٢٥٨.

(٢) الشوكاني – البدر الطالع ...، ج١، ص ، ٤٠.

(٣) ابن خلدون – المقدمة ، ج٣، ص ١٢٦٨.

(٤) الزركلي – الاعلام ، ج٤، ص ١٤٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى استطاع أن يفوق أقرانه، بل الشيوخ: وسأذكر الآن عدداً من العلماء الذي تتلمذ عليهم كما أوردهم ابن حجر في الدرّر الكامنة"[١]:

١. الشيخ شهاب الدين عبداللّطيف بن المرحل (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) وأخذ عنه ابن هشام النّحو.

٢. الشيخ ابن السّراج (٤٧٩هـ ، ١٣٤٨م) وأخذ عنه القراءات .

٣. الشيخ تاج الدين البتريزي (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) ، وحصر دروسه بالمدرسة الحسامية.

٤. الشيخ تاج الدين الفاكهاني (٧٣٤هـ / ١٣٣٣ م) وقرأ عليه جميع شروح الاشارة في النّحو إلا الورقة الاخيرة.

٥. الشيخ بدر الدّين محمد بن ابراهيم المعروف بابن جماعة (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، أخذ عنه علم الحديث.

٦. أبو حيّان النّحوي محمد بن يوسف (٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م) أخذ عنه ديوان زهير بن أبي سلمى، وكان كثير المخالفة له، شديد الانحراف عنه ويتصدى له.

وبعد أن تتلمذ ابن هشام لعلماء عصره المجلّين ، تصدّر لنفع الطالبين فأقبل عليه التلاميذ الذين لا يقفون تحت الحصر ومن أشهرهم[٢]:

١. ابنه محمد الدين الذي ورث علم العربية عن ابيه.

٢. ابراهيم اللخمي الشافعي.

٣. ابراهيم بن محمد بن اسحق الرجوي المصري النّحوي.

---

(١) ابن حجر العسقلاني – الدرر الكامنة ، ج١، ص١٨٧.

(٢) الشوكاني – البدر الطالع ، ج١، ص٣٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤. ابن الفـوات.

٥. علي بن أبي بكر بن أحمد الأنصـــاري الشـــافعي.

٦. سراج الدين محمد بن علي بن أحمـــد الأنصـــاري الشـــافعي.

٦- عصـــــــره :

مما لا شك فيه أنّ إعطاء موجز عـــن العصـــر الـــذي عـــاش فيـــه النّحـــوي الـــذي ندرسه، يساعد في بيـــان منهجـــه النّحـــوي واللّغـــوي إذْ يقـــدم لنـــا هـــذا الموجـــز الاطـــار السياسي والثقافي والعلمي الذي نشأ فيه هـــــذا النّحـــوي.

قُدر لابن هشام الأنصاري أنْ يعيش في عصر متأخر (٧٠٨- ٧٦١هـــ)، وليس هـــــذا فحسب وانما وفي بيئة قدّر لها هي الأخرى أن ترث البيئات الإسلامية المتقدمـــة[١].

فقد أحدث سقوط بغداد انقلاباً كبيراً في كيان الأمة الإسلامية انتقل فيه الفكر الإســـلامي إلى القاهرة التي نجحت في صد المغول وطرد الصليبيين ، فانتقلت إليها زعامة العالم الإسلامي السياسية والفكرية ، فامتدت ظلال الأمن والرّخاء، فهاجر العلماء إليها من جميع البقاع. وفيـــها أخذ الحكام أنفسهم بالجد الصارم في بناء الحركة العلمية بالمشاركة الجادة حيناً والبذل والســخاء أحيانا أخـــــرى[٢].

وكانت نشأة ابن هشام في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، الذي تمتعت مصر في عهده داخلياً برخاء واستقرار كبيرين. وعُرف بتشجيع العلم والعلماء وتقريبهم إليه، فـــامتلا عصـــره بكثير من مشهوري العلماء والأدباء والشعراء. ولعلّ حياة الأمن والاستقرار هذه التي عاشـــتها

---

(١) سامي عوض- ابن هشام النّحوي، ص١٩.

(٢) عبد الحميد مصطفى السيد- التحليل النّحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراســـات الاســـلامية العربية، ع٥، ١٩٩٢، ص ٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصر في ذلك الوقت كانت سبباً أساسياً في نشاط الحركة العلمية والأدبية، فمصر كانت في ذلك الوقت الحاضرة الآمنة التي أصبحت ميداناً لنشاط علمي واسع يشمل علوما متعددة[١].

هذا عما حدث في المشرق، أما المغرب فقد كانت الأندلس في أواخر عهد ملوك الطوائف، مسرحاً للفتن والاضطرابات التي عصفت بها وأخذوا يرحلون هم أيضاً إلى الحاضرة الآمنة مصر مما زاد النشاط العلمي والثقافي فيها.

ومن أوضح مظاهر النشاط العلمي والثقافي في مصر في ذلك الوقت[٢]:

١. كثرة حلقات تدريس العلوم المختلفة في المساجد وافتتاح أعداد كبيرة من دور العلم، وإنفاق المبالغ الطائلة عليها.

٢. إحياء التراث العلمي الذي كان من حسناته تأليف أوسع المعاجم اللغوية، وأكثرها شهرة مثل لسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، والقاموس المحيط لمحمد بن يعقوب المتوفي سنة ٨١٧ هـ أو ٨١٦هـ. المشهور بالفيروز آبادي، وظهور الموسوعات الأدبية والعلمية الكبيرة.

٣. نشاط حركة التأليف بعامة، فقد ظهرت مؤلفات متعددة في فروع العلوم المختلفة إلى جانب المعاجم والموسوعات.

وبالإضافة إلى كثرة التصانيف والتأليف في العلوم والمعارف والآداب والتاريخ. نشطت الدراسات النّحوية وازدهرت حتى أثمرت ثماراً يانعة عند ابن هشام وغيره من أعلام المدرسة النّحوية في مصر التي كان لها سماتها الخاصة والتي ميزتها من خلال الأخذ بالآراء القديمة

---

(١) عبد العال سالم مكرم- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النّحوية، ص١٩٩.

(٢) عبد العال سالم مكرم- المدرسة النّحوية في مصر والشام، ص١٩٧ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجمع بينها بما يوافق المنطق العقلي للوصول إلى آراء صائبة، كان لها أثرها في ذلك الحين، وما تزال مؤلفاتها ذات مكانة علمية عالية.

وهكذا فإن ابن هشام قد نشأ في هذه البيئة وتلقى أنواع العلوم المختلفة عن أكابر الشيوخ. فترك لنا تراثاً ضخماً يدور جلّه في النّحو ومشكلاته وكان بحق طليعة القرن الثامن الهجري، فقد وقف على جهود النحاة السابقين له، على اختلاف مدارسهم وعصورهم ودرسها دراسة وافية وأشهر كتبه مغني اللّبيب عن كتب الاعاريب.

وإذا بحثنا في المصادر والمراجع التي ترجمت حياة ابن هشام من المعاصرين له أو المتأخرين الذين جاؤوا بعده، فإنها لا تعطينا شيئا عن الرحلات العلمية التي قام بها ابن هشام سوى رحلتيه إلى مكة اللّتين أثمر عنهما تأليفه للمغني

٧- مؤلفات ابن هشام :

ألف عدداً كبيرا من الكتب في الفقه والعقائد و الفرائض والمسائل الدينية واللغّوية والأدبية عدا الرسائل والمختصرات والشروح ....، والكتب النّحوية التي تميز بها دون غيرها.

١- كتب الفقه والعقائد والفرائض والمسائل الدينية:

أ- شوارد الملح وموارد المنح.

ب- مختصر الانتصاف من الكشاف.

٢- مؤلفاته اللغّوية والأدبية:

أ- شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- الكواكب الدرّية في مدح سيد البرية.

٣- كتب التصريف:

لا يوجد كتاب مستقل في هذا المضمون، ولكن يظهر في كتب مختلفة نذكر منها:

١- إقامة الدليل على صحة التمثيل، وفساد التأويل في الصرف

٢- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب.

٣- كفاية التعريف في علم التصريف.

٤- مؤلفاته النّحوية :

١- الإعراب عن قواعد الإعراب.

٢- الألغاز.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

٤- الجامع الصغير في علم النّحو.

٥-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

٦- شرح اللمحة – البدرية في علم اللغة العربية.

٧- قطر الندى وبل الصدى.

٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢- التعريف بالكتاب : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب:

كتاب في النّحو لصاحبه ابن هشام الأنصاري المصري. ألفه سنة ستٍ وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ) ، أي قبل وفاته بخمس سنوات، وكانت شهرته عظيمة، إذ تشبه شهرة الكتاب لسيبويه، وجاء تأليفه للمغني بعد اكتمال ملكاته النّحوية، ولذلك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان المغني بين كتب ابن هشام خاصّة أجلها قدراً وأبعدها أثراً، وبين كتب العربية عامة من أكثرها استعياباً ونفعاً، فلم يلبث حيث ظهر أن شاع ذكره وعمّ نفعه حتى أخمل غيره من كتب العربية، و صار معتمد الطالبين والمتعلمين والمختصين[١].

والمغني آخر ما ألف ابن هشام في كتب النّحو، فقد أفاد من تجاربه السابقة، فكان المغني خلاصة أعماله، وقدّم من خلاله مادة منهجية وافرة عن النحاة السابقين.

١- شروح المغني:

ونظراً لشهرة الكتاب فقد تعارض فيه الدارسون واجتهدوا ، حتى كثرت شروحه والتعليقات عليه والحواشي ومنها :-

١. تحفة الغريب في الكلام على مغني اللّبيب، وهو شرح كبير ومعروف بالحاشية الهندية، للدماميني.
٢. المزج ويسمى إيضاح المتن، وصل فيه إلى الفاء ولم يكمله وهو المطبوع على هامش المنصف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني، فقد أغلبه ولم يبق منه إلا جزءاً يسيراً يصل إلى حرف (أما).
٣. شرح أبيات المغني للبغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ.
٤. شرح شواهد المغني للسيوطي.

٣- دوافعه من تأليف الكتاب:

تحدث ابن هشام عن الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه في مقدمة المغني فقال: "ومما حثّني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسمّاة

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، تحقيق مازن مبارك ، علي حمدالله، ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالإعراب عن قواعد الإعراب ، حسن وقعها عند أولي الألباب ، وسار نفعها في جماعة الطلاب، مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة لما ادخرته عنها كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر، وها أنا بائح بما أسررته.... مفيد لما أقررته وحررته مقرب فوائده إلى الإفهام، وواضع فوائده على طرف التمام لينالها الطلاب بأدنى إلمام[١]. فالشوق المعرفي لدى طلبة العلم كون دافعا حفز ابن هشام على تأليف المغني، والبوح بأسراره.

ويسترسل ابن هشام في ذكر الأسباب ويقول :- "وضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف ، وتتبعت فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلاطا وقعت لجماعة المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها"[٢].

ومن الأسباب التي دفعته كذلك إلى تأليف الكتاب:

أ- سبب تعليمي وذلك عن طريق شرح بعض المسائل التي يستصعبها الطلبة في النحو وحلها أو تبسيطها لجعلها قريبة من الفهم.

ب- تصحيح ما وقع به النحاة من أغلاط.

ج- وضع قواعد نحوية كلية تأصيلية تفيد جماعة المتخصصين في النحو.

وعلينا أن لا ننسى أهم هدف سعى إليه ابن هشام وكافة النحاة ، وهو تيسير فهم كتاب الله المنزل، وكذلك توضيح معاني الأحاديث النبوية الشريفة[٣].

---

(١) ابن هشام – مغني اللّبيب، ص ١٢-١٣.

(٢) ابن هشام – مغني اللّبيب ص ١٣.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- تقسيم الكتاب:

اتبع ابن هشام في تأليفه للمغني منهجا مختلفا عن المنهج الذي اتبعه في تأليف مصنفاته الأخرى، فهو لم يتبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، كما جاء في الألفية وشروحها، وكذلك لم يأت تقسيم الكتاب وفق نظرية العامل كما في شذور الذهب ، حيث تحدث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، فجاء تقسيمه للكتاب مغايرا لمؤلفاته السابقة ولمؤلفات النحاة السابقين فجاء المغني في ثمانية أبواب وهي:

١-في تفسير المفردات وذكر أحكامها.

٢-في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها.

٣-في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل وهو الظرف والجار والمجرور وذكر أحكامها.

٤-في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها.

٥-في ذكر الأوجه التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها.

٦-في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها.

٧-في كيفية الإعراب.

٨-في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

١- المفردات :

بدأ ابن هشام بابه الأول بتعريف المقصود من المفردات فقال: "وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورتبها على حروف المعجم، ليسهل تناولها، وربما ذكرت أسماء غير تلك وأفعالا لمسيس الحاجة إلى شرحها"[١].

نلاحظ من الكلام السابق أنّ ابن هشام تنبّه إلى التداخل بين الأدوات والأسماء والأفعال المشبهة بها فاستخدم مصطلح المفردات وبين ما تعنيه، وهو بذلك لم يقع بما وقع به غيره من العلماء الذين ألفوا في الأدوات مثل المرادي (٧٤٩هـ) في كتابه الجنى الداني في حروف المعاني وكذلك أحمد بن عبد النور المالقي ت (٧٠٥ هـ) في كتابه (رصف المباني على حروف المعاني) من الخلط بين الأدوات والمفردات التي شابهتها في البناء والجمود ، وهذه المفردات إما تكون أسماء أو أفعالا ، وضمنوا كتبهم كذلك عدداً من حروف التصريف كحروف المضارعة والتأنيث والزيادة.

رتب ابن هشام هذه المفردات ترتيبا الفبائياً فكان كتابه المغني يشكل معجماً لغوياً ونحوياً وبلاغياً لهذه المفردات. تجاوز نصف كتابه، نظراً لما دار حولها من خلاف.

بين ابن هشام معناها اللغوي والتركيبي ، ومن ثم بين كيفية استخدامها في التركيب ووظيفتها النّحوية – إن كان لها وظيفة – ومدى تأثيرها في بقية عناصر التركيب ، وهكذا وضح معانيها البلاغية، وكل هذا ذكره معززاً بالشواهد القرآنية والشعرية وكذلك بشواهد من الأحاديث ولغات العرب.

سأطرح مثالا واحداً لما ذكر؛ حيث إن الحديث عنها كلها كالبحر الكبير الذي لا يتسع المقام لذكره:

ذكر في حرف الألف :- القواعد التالية :

---

(١) ابن هشام – مغني اللّبيب، ص ١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الألف المفردة :- تأتي على وجـــهين:

١-أن تكون حرفاً ينادى به القريب مثل قــول امــرئ القيــس :-

أفــاطم مــهلا بعــض هــذا التدلــل وإن كنت قد أزمعــت صرمــي فــأجملي

٢-أن تكون للاستفهام ، وطلب الفــهم نحــو:

(أزيد قائم ؟) ..... ثم انتقل إلـــى قــاعدة أخــرى وهــي أن الالــف : أصــل أدوات الاستفهام لهذا خصت بأحكـــام هـــي :-

١-جواز حذفــها.

٢-أنها تأت لطلب التصور نحو / أزيد قائم ، أم عمرو؟) ولطلـــب التصديــق نحــو (أزيــد قائـــــم؟).

٣-أن تدخل على الإثبات والنفـــي.

٤-أن لها تمـــام التصديــر.....[1].

فنلاحظ من المثال السابق أن ابن هشام كان يذكر كــل مــا يتعلــق بــالمفردات مــن قواعد وقيود لمعرفة استخدامها داخــل الــتركيب ودلالتــها. وســيأتي التفصيــل عــن هــذه الأبواب في فصول الرسالة اللاحقـــة.

طريقته في عرض المادة العلمية:

يلاحظ القارئ للمغني أن ابن هشام كــان يــورد القــاعدة النّحويــة تحــت أي بــاب من أبواب كتابه، ثم يذكر الشاهد الذي يدعمـــها إمــا مــن القــرآن ، الحديــث ، الشــعر أو لغات العرب ، ثم يعرض للخلافات النّحوية فيــها، فجمــع بذلــك آراء النحــاة مــن مختلــف العصور في كثير من القواعــد الإعرابيــة.

---

(١) ابن هشام – مغنـــي اللبيــب – (ص ١٧-٢٤)

(★) لمزيد من الأمثلة انظر مغني اللبيب بـــاب المفــردات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان ابن هشام يسهب في عرض الخلافات والأمثلة والشواهد عليها ، ويحمل هذا المنهج مستويين:

المستوى الأول: إيجابي تمثل في تقصي الآراء التي تحيط بالظاهرة من وجوهها المختلفة.

المستوى الثاني: سلبي يؤدي إلى تشتيت الذهن عن المعنى المراد من الظاهرة اللغّوية.

ويبدو أن ابن هشام أراد للقارئ من هذا كله أن يستشرف الخلافات النّحوية، لأنها ركن أساسي في فهم الأصول التي يفصح عنها منهجه.

أما عن طريقته في ترجيح أمر على آخر فنرى أن ابن هشام كان يضع قاعدة معينة معززة بالشواهد والأمثلة ، ثم يذكر الخلافات التي دارت بين النحاة فيها، ثم يرجح الرأي الذي يخدم قاعدته إن وجد عند النحاة وإن لم يوجد يفند آراءهم ويقدم رأياً جديداً خاصاً به.

وتكشف قراءة كتاب المغني أنه كان يكثر من المسائل والتنبيهات وربما يعود ذلك للأمور الآتية:

١-الاستدراك على قول سابق.

٢-الإيضاح وزيادة المعرفة.

٣-لم يتمكن من وضع كل المسائل المشتركة في سياق واحد.

٤-توضيح سبب الخلافات في بعض المسائل النّحوية وتسويغ بعض الخلافات وذكر أسبابها.

ومن الواضح أن الطرق المنهجية التي تشكل عليها كتاب المغني تأتي استكمالا لما فات كتاب عصره من استدراكات لطيفة ،،تقدح اليقظة النّحوية في استشراف الظاهرة اللغّوية ،موضحة تجلياتها الذهنية وتظهر كل ما يمكن أن يتحصل لضبط هذه الظاهرة. فكتابه بحق موسوعة كبرى للقواعد النّحوية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

لأصول النحوية التي اعتمد عليها ابن هشام في كتابه المغني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موقف ابن هشام من الأصـــول النّحويـــة :

اتفق ابن هشام و من سبقه من العلمـــاء فـــي الأصـــول التـــي اعتمـــدوا عليـــها فـــي التقعيد ،ولم يخرج عن أُطرِهِمْ فاعتمد على الســـماع والقيـــاس والتعليـــل والعـــامل النّحـــوي، في تشكيل التقعيد النّحوي ،فسار علـــى منهجـــهم. وفيمـــا يلـــي عـــرض لكـــل أصـــل مـــن الأصول تعريفاً وتوضيحاً، وبيان موقف ابـــن هشـــام منـــه وموقعـــه بالنســـبة لغـــيره مـــن العلماء بالاعتماد عليـــها:

ابن هشام والأصول النّحويّـــة:

أولا : الســـماع :

يعد السماع اللغوي واحداً من أهم الأصول التي قام عليها النّحو العربي والسّماع لغـــة:- وهو من السّمع؛ "أي حسّ الأذن"[١] أمّا اصطلاحاً :- "فهو أخذ اللغة من العرب الذيـــن يوثـــق بكلامهم ، وعاشوا في منتصف القرن الثانـــي للهجرة بالنسبة لعرب الأمصار وفي نهاية القـــرن الرابع الهجري بالنسبة للأعراب من أهل البادية. وهو ما يحتج به في ميدان الصرف والنّحـــو واللّغة"[٢].

وقد ورد تعريف السّماع عند عدد كبير من العلماء فـــي النّحـــو واللّغـــة فعرفّـــه ابـــن الأنباري قائلا:- "هو الكلام العربي الفصيح المنقـــول بـــالنقل الصحيـــح الخـــارج عـــن حَـــدِّ القلّة إلى حد الكثرة". فخرج ما جاء في كلام العرب من المولديـــن، ومـــا شـــذّ مـــن كلامـــهم

---

(١) عزيزة فوّال- المعجم المفصل فـــي النّحـــو العربـــي، ج١، ص ٣٧.

(٢) عزيزة فوّال- المعجم المفصل فـــي النّحـــو العربـــي، ج١، ص ٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالجزم بـ (لن) ، والنصب بـ (لـم) ، والجر بـ(لعل)، ونصب جزأي (لعلّ) و(ليت) وغيرها مما خرج عن حد النقل"[١].

وعرفه السيوطي في كتابه "الاقتراح" قائلا :- "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر :"فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت"[٢].

وتتجلى أهمية السماع عند ابن الأنباري الذي يضعه في مقدمة كتابه الإغراب.... ولمع الأدلة قال: "أدلة النّحو ثلاثة: نقل وقياس(*)[٣] واستصحاب حال[٤]" فوضع النقل أي السّماع في المرتبة الاولى، وهو كذلك ما أورده ابن جني في كتابه الخصائص حين قال :- "وأدلة النّحو ثلاثة :- السماع والإجماع والقياس"[٥].

ويشمل السّماع ما يلي :-

أولا : القرآن الكريم.

ثانياً: القراءات.

---

(١) ابن الأنباري – الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النّحو ص ٨١.

(٢) السيوطي – الاقتراح في علم أصول النّحو، ص ٤.

(*) سنتحدث عنه في باب مستقل من أبواب الرسالة.

(٣) ابن الانباري – الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، ص ٨١.

(٤) استصحاب حال :- لغة ١- مصدر اصطحب فلاناً، دعاه إلى الصحبة، جعله في صحبته ولازمه، اصطلاحاً :- أحد أدلة النّحو وهو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه إذا لم يقم دليل يناهضه كاستصحاب الإعراب في الأسماء حتى يوجد دليل البناء في الأفعال، ومن ذلك اعتبار نعم/ وبئس فعلين لا اسمين، بدليل أنهما مبنيان على الفتح – ولو كانا اسمين. ومن ذلك أيضا أن الأصل في الحروف عدم الزيادة حتى يقوم الدليل عليها ومن ذلك أن (هذا) لا تكون بمعني الذي؛ لأن الأصل فيها أن تكون دالة على الإشارة كما أن الأصل في الذي أن تكون موصولة وليست في معنى هذا فينبغي أن لا تحمل عليها لذلك رفض البصريون قول الكوفيين إن (هذا) تكون بمعني الذي لأنه بلا دليل تمسكاً بالأصل واستصحاب الحال.

(٥) ابن جني – الخصائص ، ج١، ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: الحديث.

رابعاً: الشعر.

خامساً: الأمثال والأقوال المأثورة.

سادساً: لغات العرب.

١- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو أعلى نصوص العربية فصاحةً وتوثيقا وليس ثمة كتاب وصل إلى ذروة التوثيق كالقرآن الكريم، وهذا بعض من سرٍّ عظمته ومفتاح خلوده.{إنا نحن نزلنا الذّكر وإنا له لحافظون}(١).

ولم يتوافر لنص آخر ما توافر للقرآن الكريم من تواتر روايته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً. وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء، وهو النص العربي الفصيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات، ولم تعتن أمة بنص ما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم، وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللّغة والنّحو والصرف وعلوم البلاغة(٢).

ولم يختلف أحد من النحاة في أنّ القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد في اللّغة والنّحو؛ لأنه كتاب الله المنزل على نبيّه بأسلوب عربي في القمة من الرقي والكمال، وقد نزل بلغة قريش، وهي أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة(٣).

---

(١) الحجر ١٥:٩.

(٢) سعيد الأفغاني- في أصول النّحو ص ٥، وما بعدها.

(٣) السيوطي – المزهر في علوم العربية وأنواعها، ج١، ص ٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"واعتبر ابن هشام القرآن المصدر الأول لبناء القواعد وتصحيح الأساليب فاستشهد بالآيات القرآنية وجعلها محور إعراب وميدان تدريب ومجال تأويل وتخريج"(١).

والشاهد القرآني عند ابن هشام مقدّم على غيره من الشواهد، وقد احتوى المغني على ما يقارب (١٩٨٠) ألف وتسعمائة وثمانين آية أو جزءاً من آية.

ولم يكن يأخذ بغيره إلا إذا أعوزه الشاهد القرآني ،بسبب هذا نراه يعيب النحاة لتقديمهم غير الشاهد القرآني في الاحتجاج على صحة القواعد، مثال ذلك ما فعله مع أبي حيّان النّحوي لاحتجاجه ببيت لعنترة :-

جادت عليه كل عين ثرّة فتركن كل حديقة كالدرهم(٢)

على حكم من أحكام (كل) بدلا من احتجاجه بقوله تعالى : {وحفظا من كل شيطان ماردلا يسمعون}(٣)، فهو يرى لو أن أبا حيان ظفر بالآية لما عدل عنها إلى بيت عنترة(٤).

وتقديم ابن هشام للشاهد القرآني على غيره أمر طبيعي من عدة أمور وهي:

١- إن الشاهد القرآني دليل واضح على صحة القواعد التي يوردها، ولا يمكن لأحد التشكيك فيه. حيث هو كلام الله عز وجل المنقول بالتواتر. لذلك حرص ابن هشام

---

(١) عبدالعال سالم مكرم – المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن الهجري، ص ٤١٧.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص٢٦١.

(٣) الصافات – ٦:٧.

(٤) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٢٦٣، وراجع أيضا لمزيد من الأمثلة: ابن هشام مغني اللبيب، ص ٣٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على تقديمه على غيره من أنواع الشواهد السابقة وخاصة إذا أراد تدعيم قاعدة أو أصل أو رأي ابتدعه هو أو حاول دحض أو رد أو تغليط رأي نحوي غيره.

٢- كثرة إيراد الشواهد القرآنية محاولة منه لتحليلها وبالتالي فهم الآية فهما صحيحا لخدمة القرآن الكريم وهذا كان هدفه وهدف معظم العلماء منذ البداية وهو حفظ القرآن الكريم من اللحن.

وابن هشام في استشهاده بالآيات كان يكتفي أحيانا بذكر جزء منها وهو الجزء الذي يتعلق بمواطن الاستشهاد كما سيمر معنا، وكذلك تكررت الشواهد عنده في أكثر من مناسبة(*) والدارس لكتاب مغني اللبيب لابن هشام يلاحظ أنه **اعتمد على آيات القرآن الكريم في ثلاثة اتجاهات:**

أولا: آيات اتخذها لتثبيت قاعدة معينة سواء أكان متفقا عليها أو ارتآها هو وأراد أن يدعمها بدليل قرآني.

وقد ورد هذا النوع بكثرة في المغني، وسأضع بعض الأمثلة للقياس عليها:

١- استشهد بالآية {خشعا أبصارهم يخرجون}(١) على أن الحال تتقدم على عاملها إذا كان فعلا متصرفا أو وصفا(٢).

٢- على جواز حذف الموصوف يستشهد بالآيات التالية :

(★) وقد بينا سبب هذه الظاهرة في معرض حديثنا عن منهجه في مغني اللبيب.

(١) القمر:٧، تتمتها {من الأجداث كأنهم جراد منتشر}.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٦٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-قوله تعالى {وعندهم قاصرات الطرف}[١] أي حور قاصرات، {وألنا له الحديد، أن اعمل سابغات}[٢] أي دروعا سابغات، {فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا}[٣] أي ضحكا قليلا وبكاء كثيرا[٤].

٤- في استشهاده على الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا: نحو الجملة الواقعة بين الشرط وجوابه[٥] نحو :-

{وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل-قالوا إنما أنت مفتر}[٦] ونحو {فإن لم تفعلوا- ولن تفعلوا- فاتقوا النار}[٧] ونحو {إن يكن غنيا أو فقيرا-فالله أولى بهما-فلا تتبعوا الهوى}[٨].

٥-"جواز تعلق شبه الجملة " بالمحذوف[٩]، واستشهد بالآية {وإلى ثمود أخاهم صالحا}[١٠] بتقدير وأرسلنا ولم يتقدم ذكر الإرسال، ولكن ذكر النبي والمرسل يدل على ذلك،

---

(١) الصافات ٣٧:٤٨.

(٢) سبأ ٣٤:١٠.

(٣) التوبة ٩:٨٢.

(٤) ابن هشام - مغني اللبيب ، ص ٨١٦-٨١٧.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب ،ص٥٠٩.

(٦) النحل ١٦: ١٠١.

(٧) البقرة ٢ : ٢٤ تتمتها " التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين "

(٨) النساء ٤ : ١٣٥.

(٩) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٠.

(١٠) الأعراف ٧ : ٧٣ ، هود ١١ : ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثلـــه {في تسع آيات إلى فرعون}[١] ففـي وإلـى متعلقـان (بـــاذهب) محذوفـــا {وبالوالدين إحسانا} "أي وأحسنوا بـــالوالدين إحســـانا"[٢].

٦- ويستشهد على عدم شرط تعلق كل الحـــروف بمتعلـق ويقـول: -

يستثنى من قولنا "لابد لحرف الجر من متعلـق" ســتة أحدهـا[٣]:-

١-الحـــرف الزائـــد (كالبـــاء ومـــن) فـــي {كفى بالله شهيدا}[٤] و{هل من خالق غير الله}[٥] وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، كما أشـــرنا ســـابقا.

أمثلة هذا النوع كثيرة جـــدا فـــلا يكـــاد موضـــوع أو قـــاعدة وضعـــها تخلـــو مـــن الاستشهاد بآية قرآنيـــة.

أما الاتجاه الثاني فـــهو:- آيـــات أوضـــح مـــادار حولـــها مـــن النقـــاش والجـــدل والخلاف فكان يعرض الآيات إما مؤيدا فيها وجهـــة نظـــره، أو مدعمـــا قـــاعدة أو محـــاولا تأويلها وتخريجها لتتفق مع الأصول التـــي يراهـــا ، والوجـــهات النحويـــة التـــي يعتقدهـــا، ومن أمثلة هذا النـــوع :

١-الآية القرآنية {إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث}[٦] فـــي إعـــراب جملـــة تثـــير الأرض، فيقول:- إن أبا حاتم قال إنها جـــاءت للاســـتئناف ، حيـــث قـــال الوقـــف

---

(١) النمل ٢٧ : ١٢، "وأدخل يدك إلى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه".

(٢) "وإذ أخذنا ميثـــاق بنـــي إســـرائيل لا تعبـــدون إلا الله وبـــالوالدين إحســـانا) البقـــرة ٢ : ٨٣ ومثلـــها: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحســـانا) النســـاء ٤ : ٣٦، وكذلـــك الأنعـــام ٦ : ١٥١.

(٣) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب، ص ٥٧٥.

(٤) الرعد: ٤٣ ومثلـــها الإســـراء : ٩٦.

(٥) فـــاطر: ٣.

(٦) البقـــرة: ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ذلول جيد، ثم يبتدئ بـ (وتثير الأرض)، ورده أبو البقاء بأن (ولا) إنما تعطف على النفي وبأنها لو أثارت الأرض كانت ذلولا، وابن هشام بدوره رد اعتراض أبي البقاء هذا بصحة استخدام "مررت برجل يصلي ولا يلتفت"، وكذلك أن أبا حاتم زعم أن ذلك من عجائب البقرة، ورد عليه ابن هشام بأن القول الأسلم أن الخبر لم يأت بأن ذلك من عجائبها، وبأنهم إنما كلفوا بأمور موجودة لا بأمر خارق للعادة[١].

٢- الآية القرآنية: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم، لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر}[٢] تحدث في الخلاف فيها في معرض حديثه عن أن اللفظ قد يحتمل الاستئناف وغيره، وقد استشهد بالآية الكريمة السابقة وأوضح ما دار حولها من خلاف فقال: قال الزمخشري: الأحسن والأبلغ أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين، ويجوز أن يكون (لا يألونكم) (وقد بدت) صفتين، ومن جانب آخر منع الواحدي أن تكونا صفتين لعدم حرف العطف بين الجملتين، ورد ابن هشام قول الواحدي هذا وقال إن الصفة تتعدد بغير عاطف ، واستشهد بالآية {الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان}[٣]. فهو يتفق مع الزمخشري[٤].

٣- آيات عرض لها للاستئناس بها ولمزيد من التوضيح لقاعدة معينة، وأمثلة هذا النوع كثيرة جدا وسأعرض لبعض منها للتمثيل:

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب ص ٥٠٣.

(٢) آل عمران: ١١٨.

(٣) الرحمن: ٥٥: ١-٤.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-في بيانه عن الجمل التي لها محل من الإعـــراب يعـرض للجمـل الآتيـة: ١- الجملـة الواقعة حالا وموضعها النصب ويعطي لذلك أمثلة مـــن القـرآن الكريـم[١]:

أ- {ولا تمنن تستكثر}[٢] ونحـــو {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى}[٣]، {قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون}[٤] ومنه كذلك {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون}[٥].

٢-الجملة المضافة إليها ومحلها الجر ويقـــول لا يضـــاف إلا لثمانيـــة:

١-أسماء الزمان ظروفا كانت أو أسماء نحو[٦]:- {والسلام علي يوم ولدت}[٧] ونحو {وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب}[٨] ونحو {لينذر يوم التلاقي يوم هم بارزون}[٩] ونحو {هذا يوم لا ينطقون}[١٠].

ومن خلال ما سبق نلاحظ كيفية توظيف الشـــاهد القرآنـــي عنـد ابـن هشـام فـي كتابه المغني، الذي أولاه عناية كبرى فجاء في العربيـــة والتفسـير معـا.

ونخلص إلى أن ابن هشام اتخذ من القرآن الكريم شـــاهده الأول، فقـد اعتمـد عليـه في إقرار الكثير من الأحكام النحوية، وتثبيت بعـــض القواعـد وإغنائـها أو تخريـج بعـض الأوجه والآراء بالإضافة إلى الشرح اللغوي لبعض الكلمات، شـــأنه فـي ذلـك، شـأن مـن

---

(١) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب ص ٥٣٦.
(٢) المدثـر: ٦.
(٣) النســاء: ٤٣.
(٤) الشـــعراء:١١١.
(٥) الانبيـــاء: ٢ – ٣.
(٦) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب، ص ٥٤٧.
(٧) مريم: ٣٣، تتمتها (ويوم أموت ويوم أبعـــث حيـا).
(٨) ابراهيـم: ٤٤.
(٩) غـــافر، ١٤ – ١٥ – ١٦.
(١٠) المرســلات: ٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقدمه من السلف، بالإضافة إلى التزامه بالاستشهاد بالقرآن الكريم ما استطاع إليه سبيلا.

ثانيا: القراءات القرآنية:

أول حقيقة ينبغي علينا إدراكها هنا: هي أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان: **فالقرآن:** كما سبق وأشرنا إليه هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز.

أما القراءات: فهي: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، ويقول الزركشي فيها في كتابة البرهان في علوم القرآن:-

"**القراءات:** فن جليل، وبه تعرف المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبا، وقد صنفوا أيضا في توجيه القراءة الشواذ ، ومن أحسن هذه الكتب كتاب المحتسب لابن جني ، وكتاب أبي البقاء وغيرهما"(١).

ويشترط لصحة القراءة ما يلي:-

١-صحة السند إلى الرسول الكريم متواترة من أول السند إلى آخره.

٢-موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه او مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله.

٣-موافقتها رسم المصحف المجمع عليه وهو المصحف العثماني.(٢)

واختلف النحاة بالنظر إلى القراءات القرآنية بين مخطئ لها ومضعف وراد ومؤيد.

---

(١) الزركشي- البرهان في علوم القرآن، ص ٣٣٩.

(٢) ابن الجزري- تقريب النشر في القراءات العشر، ٢٥-٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما عن ابن هشام فقد كانت نظرته تتفق ونظرة الكوفيين وابن مالك بالاستدلال بها ، في حين أن البصريين لم يحتجوا بالاستشهاد بالقراءات إلا إذا كان هنالك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها.

وتعجب الرازي من كلام البصريين هذا وقال "إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن الكريم أولى. وكثيرا ما ترى النحويين متحرزين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، إذ جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها لكان أولى".(١)

ويقول ابن الجزري: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من الأركان أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم "(٢).

إذا ابن هشام يعتمد قراءة القراء السبعة أصلا. وإيمانه بالقراءات جعلته يقول برأي الداني الذي يقول:

"وأئمة –القراءة– لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية

---

(١) الرازي– تفسيره، ج ٣، ص ١٩٣.

(٢) ابن الجزري– تقريب النشر في القراءات العشر، ج١/ ٢٥ – ٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يردها قياس عربية و لا فشو لغـــة؛ لأن القـــراءة ســـنة متبعـــة يلـــزم قبولـــها والمصـــير إليهـــــا".[١]

وابن هشام اهتم بالقراءات، وأولاها عنايته، فكان يذكر أسماء القراء الذين يورد قراءتهم وإذا وردت قراءة شاذة فإنه يستغربها فقط. ونلاحظ هذا مثلا في قراءة ابن محيصن لقوله تعالى {سواء عليهم أنذرتهم أولم تنذرهم}[٢]، قال ابن هشام في هذه القراءة "هذا من الشذوذ بمكان"[٣].

ومن جانب آخر فهو يحاول تخريج الآية بناء على القراءة، ومـــن هـــذا ثمـــة قـــراءة لأهل المدينة {هؤلاء بناتي هن أطهر لكم}[٤]. وقد لحن أبو عمـــرو مـــن قـــرأ بذلـــك، وقـــال المبرد: "فهو لحن فاحش وإنما هي قراءة ابن مروان ولم يكـــن لـــه علـــم بالعربيـــة"[٥].

بينما يأتي ابن هشام ويقول: وأجاز الأخفـــش وقوعـــه (أي ضمـــير الشـــأن) (هـــن) بين الحال وصاحبها فيمن نصب أطهر وقد خرجت على أن (هـــؤلاء بنـــاتي) جملـــة، وهـــن إما توكيد لضمير مستتر في الخبر والمبتدأ للآية، غـــير مفحـــش أو مشـــنع بـــالقراءة، ولكـــن محاولا تحليلها وبيان الصحة من الخطـــأ فيـــها[٦].

وأحيانا قد يلجأ إلى تصحيح قراءة شاذة كمـــا فـــي" قـــول ابـــن مـــهران قـــرأ {إن البقر تشابهت}[١] بتشديد التـــاء:-

وقال إن العرب تزيد تاء على التاء الزائدة فـــي أول المـــاضي وأنشـــد:

---

(١) ابن الجزري- تقريب النشر فـــي القـــراءات العشـــر، ج ، ص ١٠٠.
(٢) البقـــرة ٢ : ٦.
(٣) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب ، ص٦٤.
(٤) هـــود- ٧٨:١١.
(٥) المبرد- المقتضـــب، ١٠٥/٤.
(٦) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب، ص٦٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرد ابن هشام على هذا ويقول لا حقيقة لهذا البيت ولا لهذه القاعدة، وإنما أصل القراءة (إن البقرة) بتاء واحدة ثم بتاء أدغمت بتاء (تشابهت) فهو إدغام من كلمتين[٢].

وهو يجعل القراءة أصلا من أصول الاحتجاج، فيحتج بها لإثبات قاعدة من القواعد التي وضعها، ومن هذا مثلا يحتج بقراءة الحرميين وأبي بكر[٣] في أن من معاني (إن) المكسورة أن تكون مخففة أكثر من الثقيلة في الآية {وإن كلالما ليوفينهم}[٤]. وأن المضارع قد يرفع بعد (إن) المكسورة واحتج لذلك بقراءة أبي محيصن {لمن أراد أن يتم الرضاعة}[٥] حملا لها على (ما) أختها المصدرية فأهملت، وبذلك وافق قول البصريين أنها الناصبة وخالف قول الكوفيين أنها المخففة من الثقيلة[٦].

وكان ابن هشام بذلك يعرض لعدة أوجه من القراءات للآية الواحدة محللا ومناقشا أقوال النحاة في هذه القراءة ثم مبينا التخريج الأصح وهو الموافق للقاعدة التي أرادها. مثال ذلك، عند حديثه عن (لما) أنها تأتي مركبة من كلمات أو من كلمتين والكلمة هنا بمعنى حرف- ويكمل أما المركبة من كلمات في الآية {وإن كلالما ليوفينهم ربك}[٧] في قراءة ابن عامر وحمزة وحفص بتشديد نون إن وميم (لما). ثم يعرض

---

(١) البقرة- ٢:٧٠.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٧٠٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٧٠٨.

(٤) هود: ١١١.

(٥) البقرة: ٢:٢٣٣.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٦.

(٧) هود ١١:١١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقوال النحاة في تخريج هذه القراءة مضعفا فيقول.... (وهذا القول ضعيف)[١].. (وأضعف منه قول الآخر)[٢]... " وفي التقدير نظر"[٣] ثم يعطي رأيه في المسألة ويقول: "والأولى عندي أن يقدر (لما يوفوا أعمالهم...) أي: إلى الآن لم يوفوها وسيعرفوها"[٤]، ويبين بعد ذلك سبب قوة هذا الرأي دون غيره... ثم يتابع في عرض القراءات الأخرى للآية فيعرض لقراءة النحويين وهما أبو عمرو بن العلاء والكسائي بتشديد النون وتخفيف الميم[٥]، وقراءة الحرميين وهما نافع المدني وابن كثير المكي بتخفيفهما... ويعرض رأيه في المسألة[٦].

ويعرض كذلك لقراءة أبي بكر بتخفيف (إن) وتشديد (لما) ويخرج القراءة[٧]....

فهو يعرض كل القراءات للآية الواحدة ويحللها ويناقشها ولا يقدم قراءة على أخرى.

ونلاحظ مما سبق ذكره عن القراءات أن ابن هشام أدرك أن القراءات منبع غزير يرفد اللغة، وسجل واف وأمين للغات العرب ولهجاتها، فاعتمد القراءات أساسا للقواعد والأصول النحوية.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧١.
(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧١.
(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧١.
(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧١.
(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٣.
(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٣.
(٧) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: الحديث الشـــريف:

يراد بالحديث الشريف: "أقوال النبـــي صلـــى الله عليـــه وسـلم، وأقـــوال الصحابـــة التي تروي أفعاله أو أحواله، أو ما وقع فـــي زمانـــه وقـد تشـمل كتـب الحديـث وأقـوال التابعين أيضا، كالزهري، وهشام بن عـــروة، ومـــروان بـــن عبـد العزيـز. والـذي جعـل بعض اللغويين النحويين يثبتون أقـــوال التـــابعين هـــؤلاء مـــع الرســول والصحابـــة ثقتـــهم بصحة صدورها عنهم، فيحتجون بها فـــي إثبـــات مـــادة لغويـــة أو دعـــم قـــاعدة نحويـــة أو صرفيـــــة"[١].

استشهد ابن هشام بالأحاديث النبوية، فاستشهد بـــ(ثمانية وسبعين) حديثا فـــي (خمـس وتسعين) مرة، ولكننا نجد استشهاده بالأحاديث قليلا بالنسبة لما أورده من آيات قرآنية أو أشعار، وربما كان السبب في ذلك الخلاف الدائر في الاحتجاج بالأحاديث النبوية، فأراد ابن هشام أن لا يكثر منها، وبالوقت نفسه استشهد به ليثبت أن الحديث النبوي أصل من أصول الســـماع التـــي يجب الاعتماد عليها في التقعيد النحوي.

أما عن طريقته بالاستشهاد فهي كمـــا يلـــي:

أ- أحاديث أوردها لإثبات قاعدة نحويـــة ارتآهـــا:

ومثال ذلك: ١- في موضع بيانه لإعراب جملة البسملة، فعرض لرأي البصريين أنـــها اسمية بتقدير ابتدائي باسم الله، ولقول الكوفيين أنها فعليـــة بتقديـــر أبـــدأ باســم الله. ثـــم رأي الزمخشري بأنها جملة فعلية ولكنه يقدر الفعل مؤخرا ومناسبا لما جعلت البسملة مبتدأ له، فيقـدر باسم الله أقرأ، وباسم الله أحل[٢]... هذا ما يؤيده الحديث (باسمك ربي وضعت جنبي).

---

(١) سعيد الأفغاني- في أصـــول النحـــو ، ص ٤١.

(٢) ابن هشام- مغنـــي اللبيـــب ص٤٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – أن بيد تكون بمعنى غير[١] والدليل على ذلك الحديث النبوي الشريف "نحن الآخرون السابقون [يوم القيامة] بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا".

وقد تكون بمعنى من أجل[٢] والدليل على ذلك الحديث النبوي الشريف " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر"[٣].

وقد يعرض كذلك لآراء النحاة في الحديث، حيث قال ابن مالك وغيره أن (بيد) هنا بمعنى (غير) ويعطي ابن مالك بعد ذلك دليلا شعريا على هذا القول، وكذلك رأي أبي عبيدة على مجيئها بمعنى (من أجل) وكذلك أنشد بيتا شعريا على ذلك[٤].

ب- أحاديث أوضح ما دار حولها من آراء:

ومن جانب آخر قد يورد الحديث النبوي ويستشهد به بعد استشهاده بالآيات القرآنية لمزيد من التأصيل، ومثال ذلك في معرض حديثه عن الفعل، وأنهم قد يعبرون به عن أمور، منها إرادته، وأكثر ما يكون ذلك كما يقول ابن هشام بعد أداة الشرط[٥]،ويستشهد على ذلك بآيات، وكذلك في الحديث الذي ورد في صحيح بخاري "إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل".

ومع هذا فإننا نراه أحيانا يتحرز من الأخذ ببعض الأحاديث، ويقول مثلا " لأنه قليل فلا يتخرج عليه التنزيل"[٦] مثال ذلك عندما تحدث عن (بلى) أنه لا يجاب بها الإيجاب وقال ذلك متفق عليه، ثم أورد بعض الأحاديث التي تخالف القاعدة السابقة

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٥٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٥٥.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٥٥.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٥٦.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٩٠٣.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثل: الحديث الوارد في صحيح مسلم: (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: بلى).. فلم يحتج ابن هشام بهذا الحديث مع أنه أصل من أصول الاحتجاج.

ومن خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا أن ابن هشام اعتمد على الحديث باعتباره أصلا من أصول النحو، ولكنه مع هذا رفض الأخذ به عندما خالف الإجماع المقيس عليه، وخاصة إذا كانت هنالك آيات قرآنية تثبت عكس ما جاء فيه.

أما الأحاديث الشريفة التي سلمت روايتها، وقوي سندها فكان يستشهد بها. ونلاحظ كذلك أنه خالف في ذلك الكوفيين، فكان وكأنه على المذهب الوسط بين المجيز والمانع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً:- الاستشهاد بالشّـــعر:

طغى اهتمام اللغويين والنحّاة بالشّعر في مواطن الاحتجـــاج علـــى مـــا ســـواه وهـــل أدل من ذلك من تخصيص كلمة الشّاهد ودلالتها للوهلة الأولـــى علـــى الشّـــعر وحـــده.

ونلاحظ كذلـــك أن الشّـــاهد الشّـــعري يقـــع فـــي المرتبـــة الثانيـــة فـــي موضـــوع الاحتجاج بعد القرآن الكريم، وإن كان الشّعر الجاهلي هو الأسْـــبَق، لكِـــن ذلـــك الشّـــعر مـــا هو إلاّ كلام إنسان، طاله النحل والاختلاف في الروايـــة، والـــتردد فـــي صحـــة نســـبته إلـــى قائله، وما شابه ذلك من الأمور التي تنَزه عنها كـــلام الله جـــلّ قـــدره.

ومن هنا نلاحظ عناية العلماء بالشّواهد الشّـــعرية دراســـةً وتحليـــلاً، ونســـبتها إلـــى قائليها، الأمر الذي يدلّ علـــى مـــدى تقصّيـــهم لـــهذه الشّـــواهد. فنلاحـــظ أن علمـــاء اللغّـــة والنحو والصرف اتخذوا الشّعر الذي أجمعـــوا علـــى صحـــة الاحتجـــاج بـــه حجـــة لتثبيـــت قاعدة أو إقرار حكم أو شرح لألفاظ، وتوضيح لها، لذلك لم يكـــن مـــن علمـــاء النحـــو مـــن كان مقلا في الاستشهاد بالشـــعر، أو مكـــثراً بـــه كمـــا هـــو الحـــال فـــي الاستشـــهاد بلغـــة الحديث، فعلماء النحو كلهم استشهدوا بلغـــة الشـــعر.

وعناية علماء العربية بذلك واهتمامهم، وحرصـــهم الشـــديد جعلـــهم يتشـــددون فـــي الاحتجاج بالشّعر، فحرصوا في نقل الشّواهد عن الفصحـــاء مـــن الأعـــراب أو عـــن الثّقـــات الذين رووا الشّعر عنهم، فقد خَرّج ســـيبويه لِمشَـــافَهَة الأعـــراب.

والقارئ لهؤلاء العلمـــاء يجدهـــم يصّرحـــون بســـماعهم عـــن العـــرب الفُصَحَـــاء، وأخذهم عنهم ففي الكتاب مثلاً "سمعناه مـــن العـــرب يُنشْـــدُونه"[١].

---

(١) سيبويه – الكتاب، ج١، ص٨٦– ٤٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقسّم علماء اللغّة الشّعراء الذين يُحتج بشعرهم إلى **أربـــع طبقـــات وهـــي**:-

- **الطبقـــة الأولـــى** :- الشّـــعراء الجـــاهليون وهـــم قبـــل الإســـلام، كـــامرئ القيـــس والأعشـــــى.
- **الطبقة الثانية** :- المخضرمون، وهـــم الذيـــن أدركـــوا الجاهليـــة والإســـلام، كلبيـــد وحســـــان.
- **الطبقة الثالثة** :- المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهـــم الذيـــن كـــانوا فـــي صـــدر الإسلام، كجرير والفـــرزدق .
- **الطبقة الرابعة** :- المولدون ويقال لهم المحدثـــون وهـــم مـــن بعدهـــم إلـــى زماننـــا، كبشار بن برد وأبي نواس . ونقل ثعلب عـــن الأصمعـــي أنـــه قـــال :-ختـــم الشّـــعر بإبراهيم بن هَرمة (١٥٠هـــ) وهو آخـــر الحجـــج[١].

فالطبقتان الأولى والثانية يستشهد بشعرهما إجماعـــاً، أمّـــا الثالثـــة فـــالصحّيح صحّـــة الاستشهاد بكلامها، وأمّا الرابعة، فالصّحيح أنه لا يستشهد بكلامـــها مطلقـــاً، وقيـــل يستشـــهد بكلام من يوثق به[٢] ،وأوّل الشّعراء المحدثين بشّار بـــن بـــرد (١٦٧هـــ)[٣].

وحرص النحّاة على الاستشـــهاد بأشـــعار القبـــائل التـــي لا تجـــاور الأعـــاجم فـــي أطراف الجزيرة وتخومها"[٤] ولم يـــأخذوا عـــن ســـكان الطـــائف لمخالطتـــهم تجّـــار الأمَـــمْ المقيمين عندهـــم.

---

(١) السيوطي – الاقتراح، ص ٢٧.

(٢) البغدادي – خزانة الأدب، ج١، ص٦.

(٣) السيوطي– الاقتراح، ص٢٧٠.

(٤) السيوطي– الاقتراح، ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثّمةَ قواعد[١] وشروط لا بد من توافرها لقبول الشّاهد، لا يتسع المقام لذكرها، غير أنهم لم يجّوزوا الاحتجاج بشعر ولا نثر لا يعرف قائله مخافة أن يكون لمولد، أو لمن لا يوثق بفصاحته. وَعُدتَ أبيات سيبويه أصحّ الشّواهد، فاعتمد عليها خلف بعد سلف، بَيْد أن فيها أبياتاً عديدة جهل قائلوها. ومما سبق تعرفنا على الطبقات الشّعرية المختلفة وبأيها يحتج العلماء. والآن سنتبين **طريقة وموقف ابن هشام من الاستشهاد بالشّعر:**

نلاحظ أن ابن هشام كان له وَلَعُ شَديد بالشّاهد الشّعري، فكتب ابن هشام عامة، وكتاب المغني خاصة مليء بالشّواهد النحويّة من الشّعر، فأبيات الشعر في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ألف ومئتان وثلاثة.

وابن هشام في استشهاده بالأبيات الشّعرية لم يكن بصري النزعة أو كوفي النزعة، بل كان صاحب منهج خاص وضعه هو نفسه، فالبصريون تشددوا في قبول الشّواهد الشّعرية، لأنهم حصروها في قبائل معينة وبزمان معين، في حين ان الكوفيين أخذوا من كل قبيلة، واستشهدوا بكلام كل عربي، وقبلوا كل ما ورد من العرب، ولو كان الوارد صدر بيت أو عجزه.

---

(١) سعيد الأفغاني- في أصول النحو، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهج ابن هشام في الاستشـــهاد:

درس شواهده، دراسة تاريخية أدبيّة نحويّة ومثال ذلـــك، عنـد حديثـه عـن (كـأن) أنها تنصب الجزأيـــن:

قال:- "زعم قوم أن (كأن) قد تنصب الجزأيـــن وأنشـدوا:-

كـــأن أذنيـــه إذا تشـــوّفا قادمـــةً أو قدمـــاً محرفـــاً

وانتبه ابن هشام إلى أن هذه الرواية للبيت خاطئـــة وقـال:

"الخبر محذوف، أي يحكيان، وقيل إنمّا الرواية تخال أذينـــه، وقيـل الروايـة قادمتـا أو قلما محرّفا بألفات غير منونة، علـــى أن الأسـماء مثنـاة، وحذفـت النـون للضـرورة، وقيل: أخطأ قائله، وهو أبـــو نخيلـة، وقـد أنشـده بحضـرة الرشّـيد فلحنـه أبـو عمـرو والأصمعي، وهذا وهم، فإن أبا عمرو توُفي قَبْـــلَ الرشّـيد"[١].

ومِنْ جَانبٍ آخر كان يفسر بعض المفردات التي تأتي في الأشعار التي يستشهد بهـــا: ومثال ذلك استشهاده ببيت انشده أبو عبيدة على أن (بَيْد) تأتي بمعنى من (أجل) قولـــه:

عمـــداً فعلـــت ذاكَ بَيْـــد أنـــي أخـــاف إن هلكـــــت أن تُرنّـــي

فيقول تُرنّي: من الرنّين، وهو الصّـوت[٢]، وأحيانـاً يعطـي تفسـيراً كـاملاً للبيـت الشّعري الذي يورده مثـال:

عندما أورد بيت امرئ القيـــس:-

كـــأن دثـــاراً حلّقـــتْ بلبونـــهِ عُقـــابٌ تنوُفـــى لا عُقـــاب القواعـــلِ

على ان العطف لا يَمْتَنِع بـــ(لا) على مَعْمُـول الفِعْـل المَـاضي.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٢٥٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال: دِثَار: اسم داع، وحلفت: ذهبت ، اللبون نوق ذوات لبن، تنوفى: – جبل عال، والقواعل: جبال صغار[١].

كذلك إيراده لبيت الفرزدق:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشّام أخرى كَيْف يلتقيان

ويُفسّر هذا البيت ويقول: (أي أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما)[٢].

وتفسير الشعر ليس بغريب على عالمٍ مِثْل ابن هشام الذي كان له اطلاع كبير على الشّعر العربي، ودرايته به من الحقائق التي يؤكدها إنتاجه لأثرين رائعين متّصلين اتصالا بهذا الفن، وهُمَا شَرْحُ قَصِيدةَ (بَانتْ سُعَاد) وتخليصُ الشّواهد، ففَيهِمَا من المباحث اللغوية والأدبيّة وتحقيق الشّواهد ما يدل على غزارة علمه بالشّعر[٣].

يقبل الروايات المتعددة في الشّاهد الواحد حاله بذلك حال كل النحّاة، فكل رواية يصح الاستشهاد بها مادامت نقلت عن ثقة، مثال ذلك قبوله رواية من نصب ذهباً وصريفاً أو رواية الجمهوْر فيه بالرفع على الإهمال في البيت:-

بني غدانة ما إن أنتم ذَهَبَاً ولا صَريفاً ولكن أنتم الخزف

وقدم تخريجاً لها على أنها نافية مؤكدة لـ(ما) وليست زائدة[٤].

ومثال ذلك أيضاً عندما تحدث عن النواحي التي تفترق فيها (هل) عن (الهمزة)[٥] ،وجعل الفرق العاشر أن (هل) تأتي بمعنى (قد). وأن الاستفهام إنما هو مستفاد من همزة مقدرة معها، وقد جاء دخولها عليها في قوله:-

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٧٣.

(٣) علي فودة نيل- ابن هشام الأنصاري آراؤه ومذهبه النحوي، ص٤٩٨-٤٩٩.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٣٨

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سائلْ فوارس يربوعٍ بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

وابن هشام خالف هذا الرأي وقال إن (هل) لا تأتي بمعنى (قد) وقدم رواية أخرى للبيت وقال: "وقد رأيت عن السيرافي أن الرواية الصحيحة "أم هل" وأم هذه منقطعة بمعنى (بل) وقال كذلك وبتقدير ثبوت الرواية الأولى: فالبيت شاذ. وقدم ابن هشام كذلك تخريجاً له، وذلك من حرصه على الأخذ بالروايات المتعددة، وقال فيمكن تخريجه على أنه من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد[١].

١- أمّا عن الشّعر المجهول القائل فقد وردت روايتان عن ابن هشام في هذا المجال الأولى: انه خالف الكوفيين بقضية الاستشهاد بما لم يعرف قائله؛ لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة، وذكر ابن هشام في تعليقه على الألفية: "استدل الكوفيون على جواز مدّ المقصور للضرورة قوله:-

قد علمت أخت بني السّعلاء .....

وعلمت ذلك مع الجراء ان نعم مأكولاً على الخواء

يالك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللهاء

فمد: (السعلا) و (الخوا) و(اللها) وهي مقصورات، قال والجواب عندنا: أن الذي لا يعلم قائله فلا حجة فيه"[٢].

ولكن ذكر في كتابه شرح الشّواهد، ما يخالف ذلك، فإنه قال: (طعن عبد الواحد الطراح في كتابه (بُغْيَةَ الأمل) في الاستشهاد بقوله:

لا تكثرن أني عسيت صائماً .....

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٦٠-٤٦٢.

(٢) على فودة نيل- ابن هشام الأنصاري، آراؤه ومذهبه النحوي، ص ٥٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال:- وهو بيت مجهول، لم ينسبه الشراح إلى أحد، فسقط الاحتجاج به، ولو صح قائله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه فإن فيه ألف بيت قد عرف قائلوها، وخمسين مجهولة القائلين"(١).

ومن هنا يتضح أن هنالك تناقضاً في رأي ابن هشام بالنسبة للشعر مجهول القائل، ويمكن أن يقال أن ابن هشام عدل عن رأيه في كتابه شرح الشّواهد واعتمد الشّعر المجهول القائل، ولكن هذا الكلام أيضاً مرفوض؛ لأنه في كتابه شرح الشّواهد كذلك يعلق فيه على الكوفيين لجواز دخول لام الابتداء على خبر لكن بقول الشاعر:-

يلومونني في حبّ ليلى عواذلي ولكنني من حبّها لعميدُ

بما يأتي:- "والكوفيون قاسوا على بيت لا يعرف قائله، ولا تتمته ولا نظيره، ثم هو محمول على زيادة اللاّم، أو على أن الأصل (لكن إنني) ثم حذفت الهمزة تخفيفاً ونون لكن للساكنين"(٢).

ويورد البغدادي رأيه معلقاً على رد ابن هشام على الطراح :" أقول: الشّاهد الذي جهل قائله إن انشده ثقة كسيبويه وابن السراج والمبرد ونحوهم فهو مقبول يعتمد عليه، ولا يضر جهل قائله، فإن الثقة لو لم يعلم أنه من شعر من يصح الاستدلال بكلامه لما أنشده"(٣).

وابن هشام قدم لرده على الطراح بقوله: "أمّا البيت الأول فمشهور، وطعن فيه عبد الواحد..". فهل عني ابن هشام بشهرة البيت المذكور بإنشاد الثقات له. أم أنه لا يمنع الاستشهاد بالشّعر المجهول القائل إذا توافرت فيه صفات حددها لنفسه، وهي

---

(١)على فودة نيل- ابن هشام الأنصاري، آراؤه ومذهبه النحوي، ص ٥٠٠.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٨٥.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فصاحة القول وسلامته من الفساد، فـــلا يحتـــج بمـــن لابســـت الضعـــف لغتـــه، وخـــالطت العجمة كلامـــــه.

أمّا عن النحّـــاة الآخريـــن وموقفـــهم مـــن البيـــت غـــير المعـــروف قائلـــه: فيقـــول الزمخشري على لسان الأنباري: "هذا البيت غير معـــروف ولا يعـــرف قائلـــه، فـــلا يكـــون حجّة"[١]. مع أنهم قبلوا أبيات سيبويه غير معروفة القائل؛ لأنـــــهم اطمئنـــوا إليـــها.

وابن هشام في كتابه المغني يستشهد بالأبيات غـــير المعروفـــة القـــائل علـــى بعـــض القضايا النحويّة، وذلك لأنه اطمئن إلى صحّة لغتها، أو أنه احتج بها مـــن قبلـــه مـــن علمـــاء اللغّة وأمثلة ذلـــك:-

أنه يستشهد بـــالبيت[٢]:

إن هَنِـــد المليحـــةُ الحســـــــناءَ وأيَ مَـــنْ أضمَـــرتْ لخـــلٍ وفـــاءَ

على أن الهمزة قد تأتي فعلاً، فالهمزة فعل أمر، والنـــون للتوكيـــد، والأصـــل (إيـــن) بهمزة مكسورة: وياء ساكنة للمخاطبة وهند: منادى والمليحة، صفـــة لـــهند، والحســـناء إمـــا نعت لها على الموضع أو نعت لمفعول به محـــذوف بتقديـــر أمـــدح[٣].

وكذلك باستشهاده على (إنْ) تكون زائدة مـــع (ألا) الاســـتفهامية كقولـــه:

ألا إن سَـــرَى ليلـــي فَبـــتّ كئيبـــاً أحاذِرُ أنْ تنـــأى النـــوى بغضُوبـــا[*][٤]

وهو بيت مجهول القـــائل.

---

(١) الزمخشري- الكشاف، ٢/ ٢٧٤.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٧-٢٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب ص ٢٧ – ٢٨

(★) غضوب: اسم امرأة ولهذا لم ينصرف، (مغني اللبيب، ص٣٨).

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في معرض حديثه عن (لا) وأنها لا تعمل إلا في النكرات خلافاً لابن جنّي وابن الشّجري وعلى ظاهر قولهما جاء قول النابغة[١]:

وحلّت سواد القلب لا أنا باغياً سواها ولا عن حبها متراخياً

وعليه بنى المتنبي قوله[٢]:

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

ذكر كثيراً من شعر المولدين أمثال أبي نواس وابن الرومي وأبي تمام وابن المعتز وأبي فراس والمتنبي الذي أكثر من ذكره.

وكل هؤلاء الشّعراء يخرجون من دائرة طبقات الشّعراء الذين يحتّج بشعرهم،وبهذا خالف آراء النحّاة السابقين، ولكن ليس تمام المخالفة، لأنه عندما كان يذكر شعرهم، كان يكون على سبيل التمثيل بشواهد أخرى على القاعدة، ولا يكون هو الشّاهد الوحيد على القاعدة، أو لبيان خطأ أو لحن فيه.

مثال ذلك بيت المعري:- في وصف السيف:

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

في الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها أن يراعي معنى صحيحاً ولا ينظر في صحته في الصناعة: مثل تعليق الظرف بمحذوف ، أي كائن عليكم، ولحن فيه قول المعري هذا[٣].

وعندما أورد قول المتنبي :-

أيّ يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترعني ثلاثةً بصدود

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٣١٦ .

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٣١٦ .

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٧٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد أورده للبيان على أن (أي) فيه ليست موصولة؛ لان الموصولة لا تضاف إلا إلى معرفة، فنلاحظ أن البيت هنا لم يستشهد به على قاعدة بل لتوضيح أمر فيه؛ خوفاً من اللبس الذي كان مراده الأول من تأليفه للكتاب[١].

وكذلك يمثل على القاعدة الرابعة من الأصول العامة: أنهم يغلبون على الشيء ما لغيره، لتناسب بينهما ويورد على ذلك أمثلة منها (القمرين) في الشمس والقمر في قول المتنبي:

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معاً[٢]

ويقوم بتصحيح أخطاء في فهم المعنى في بعض الأبيات مثال ذلك:- في القاعدة العاشرة من الأصول الكلية من فنون كلامهم القلب ومنها قول المتنبي :-

وعذلتُ أهلَ العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لايعشق

قال فيه: "وزعم بعضهم في البيت السابق أن أصله كيف لا يموت من يعشق والصواب خلافه، وأن المراد: أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق"[٣].

كان يرفض الاستشهاد ببعض الأشعار على اعتبار أنها نادرة، وشاذة، وبالتالي لا تبنى عليها قاعدة.

والشاذ كما يقول ما يكون مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته، والشّاهد من هذا النوع إما مقبول أو مردود والمقبول مخالف للقياس .."[٤] ومثال ذلك:- في معرض حديثه عن جواب لو وما، هي صور تمثله فيورد الأبيات التالية

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١١٠.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٩٠٠

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٩١٣.

(٤) الجرجاني- التعريفات، ص ١٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول:- إن الغالب على المنفي – أي الفعل المنفي – أن ينجرد من اللام إذا كان جواب لو:- ومنها قول الشاعر[١]:

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي

ويكمل ويقول ونظيره في الشذوذ اقتران جواب القسم المنفي بـ (ما) بها كقوله[٢]:-

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

ويكمل حديثه ويقول وقد ورد جواب (لو) الماضي مقروناً بـ(قد) وهو غريب كقول جرير[٣]:

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة تدع الحوائم لا يجدن غليلاً

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب (لولا) بها كقول جرير أيضاً [٤]:

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً لولا رجاؤكَ قد قتّلتُ أولادي

ومثال آخر عندما رد ابن هشام على الأخفش قوله إن (كي) جارة دائماً، وأن النصب بعدها بـ (أن) ظاهرة أو مضمرة، قال: ويرده نحو {لكيلا تأسوا}[٥] فإن زعم أن كي تأكيد للام كقوله:

فلا والله لا يلفى لما بي ولا لمما بهم أبداً دواء

للشاعر مسلم بن معبد[*]:

فيرد ابن هشام ويقول "بأن الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ"[٦].

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٨.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٨.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٩.

(٥) الحديد: ٢٣-٥٧.

(*) ويروى عجزه "وما بهم من البلوى دواء" وهو الصحيح.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٢٤٢ ، ولمزيد من الأمثلة للاستيضاح راجع ص ٤٤٤، ٤٤٣ ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٤٤، ص٤٤٣، ص٤٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نراه يحدد الشّواهد التي يبني عليها القواعد أو يوضح فيها الخلاف أو يمثل بها فيقول مثلاً هذا قليل، أو نادر.

وقد صرح ابن هشام بهذا الكلام فقال:- "اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً" فالمطرد: لا يتخلف، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والواحد نادر".(١)

وأمثلة هذا في كتابه المغني:

١-حين تحدثّ عن حالات (مذ) قال: ومن القليل في (مذ) قول (زهير بن أبي سلمى) (٢).

لمن الديار بقنة الحجر أقوينّ مذ حجج ومذ دهر

ومن الكثير في (منذ) قول امرئ القيس(٣):-

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آثاره منذ أزمان

ومن النادر أن تقع الكاف ومخفوضها كقوله(٤):-

ويوماً توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

يورد الأبيات الشّعرية التي فيها لغز معين (أي من الألغاز في الشّعر)، ويورد آراء العلماء فيه، وفي النهاية يعطي رأيه، تحت تنبيه، أو تحت المسألة في معرض حديثه عن موضوع يرتبط بهذا اللغز... وأمثلة ذلك:

في معرض حديثه عن (لما) وأنها مركبة من كلمتين أورد اللغز: (لم يعرف قائله) (٥).

لمّا رأيت أبا يزيد مقاتلاً أدع القتال وأشهد الهيجاء

---

(١) السيوطي- المزهر، ج١، ص٣٣٤.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٤١.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٤١.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٥١.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول ابن هشام:- "وهو لغز، يقال فيه ابن جواب (لما)؟ وبم انتصب (أدع)؟ وجواب الأول أن الأصل (لن ما) ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ووصلا خطاً للإلغاز، وإنما حقهما أن يكتبا منفصلين[١].

ويكمل قوله:- ونظيره في الإلغاز قوله:-

عافت الماء في الشتاء، فقلنا بردية تصادفيه سخينا

هو كذلك بيت لم يعرف قائله – فيقال: كيف يكون التبريد سبباً لمصادفته سخينا؟ وجوابه (بل رديه) ثم كتب على لفظه للإلغاز.[٢]

أمّا عن أغراض الاستشهاد بالشّعر التي أوردَها ابن هشام في كتابه المغني فهي:-

١-تقرير حكم نحوي أو لغوي.

٢-للإبانة عن الشّذوذ.

٣- بيان لغة من لغات العرب.

٤- للجمع بين ما اختلف فيه النحّاة في مسألة معّينة في شاهد واحد.

٥- للتمثيل ولمزيد من الإيضاح على قاعدة نحويّة معينّة.

أمّا بالنسبة للغرض الأول فقد ورد كثيراً عند ابن هشام ومن أمثلته:- عندما تحدث عن أقسام (لو) قال:- والقسم الثاني أن تكون حرف شرط، إلا أنها لا تجزم، فيقول أبو صخر الهذلي[١]:-

١-ولو تلتقي أصدؤنا بعد موتنا ومن دون رمسيناً من الأرض سَبْسَب
لظل صدى صوتي وان كنت رمَّة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقول توبة بن الحمير:

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولـو أن ليلـى الأخيليـة سَـلَّمت علـي ودونـي جنـدلٌ وصفـائحُ
لسـلمت تسـليم البشاشـة، أوزقـا إليها صدى مـن جـانب القـبر صـائحُ

٢-استشهد بقول جريـر:-

أقلّـي اللـوم عـاذل والعتـابن وقولـي إن أصبـتُ لقـد أصـابن

على أن تنوين الترنم(*) لا يختص بالاسـم فقـط(٢).

٣-وفي استشهاده على تنوين الضرورة(*): أورد قـول امـرئ القيـس(٣):-

ويـوم دخلـت الخـدر خـدر عنـيزة فقـالت لـك الويـلات إنـك مرجلـي(٤)

٤-في استشهاده على أبواب البناء: قال: "الثالث أن يكون زمانـاً مبـهماً، والمضـاف إليـه فعل مبني، بناءً أصلياً كان البناء كقول النابغـة الذبيـاني(٥):-

على حينَ عاتبتُ المشيب على الصبـا وقلـت: ألمـا أصـحُ والشـيب وازعُ

أو بناءً عارضاً كقول أحدهـم:

لأجتذبـن منـهنَّ قلبـي تحلُّمـاً علـى حيـن يسـتصبين كـلَّ حليـمِ(*)

الغرض الثاني: - الإبانة عـن الشـذوذ:

ومن الأبيات التي أوردها للابانة عن الشـذوذ كقولـه فـي الأمـور التـي لايكـون فيها الفعل إلا قاصراً (*)في الأمر العاشر منها كون الفعـل علـى وزن أفعنلـى، كـاحرنبى الديك إذا انتفش، وشذ منها قـول الشـاعر(١):

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٨.
(★) وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق، وهو الألف والواو والياء.
(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٤٧.
(★) وهو اللاحق لما ينصرف.
(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٤٩.
(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٤٩.
(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٦٧٢.
(★) ابن هشام - مغني اللبيب، ص٦٧٢.
(★) أي لازماً لا متعد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(*) **قد جعل النعاس بغرندينني أطرده عني ويسرندني**

الغرض الثالث:- بيان لغة من لغات العرب:

في معرض حديثه عن (حاشا) أورد أنها تكون للاستثناء واستشهد بقول الجميح الأسدي:

حاشا أبا ثوبان؛ إن به ضناً على الملحاة والشتم

وقال :- " ويحتمل أن تكون رواية الألف في (أبا) على لغة[٢] من قال:-

ان اباها وأبا اباها قد بلغا في المجد غايتاها

الغرض الرابع: شاهد أوضح ما دار فيه من الخلاف:

في معرض حديثه عن كان " قال: - زعم قوم أن (كأن) قد تنصب الجزأين وأنشدوا بيتاً من الشّعر:

كأن أذنيه إذا تشوفا قادمةً أو قلما محرفاً

فقيل:- الخبر محذوف، أي يحكيان وقيل إنما الرواية تخال أذينه، وقيل الرواية (قادمة أو قلما محرّفا) بألفات غير منونة ، على أن الأسماء مثناة، وحذفت النون للضرورة، وقيل أخطا قائلهن وهو أبو نخيله".[١]

٢- قول الشاعر (مجهول القائل):

أبي جوده "لا" البخل واستعجلت به "نعم" من فتى لا يمنع الجود قاتله

وذلك في رواية من نصب البخل (تكون) لا زائدة، أما من خفض فـ (لا) حينئذ اسم مضاف؛ لأنه أريد به اللفظ...، وقيل هي زائدة أيضاً في رواية النصب،

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٦٧٢، ولمزيد من الأمثلة راجع المغني ص ٦٧٧، ص ٢٢٤ ، ص ١٦٣.

(★) والبيت مجهول القائل، ويقول الزبيدي عنه انه مصنوع.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك على أن تجعل اسماً مفعولاً، والبخل بدلاً منها قاله الزجاج، وقال آخر: (لا) مفعول به، والبخل مفعول لأجله..... وقال أبو علي الفارسي في الحجة: قال أبو الحسن: فسرّته العرب ابي جوده البخل، وجعلوا (لا) حشواً ".[٢]

والغرض الأخير من الاستشهاد بالشّعر عنده : ضرب الأمثلة :-

وقد ورد هذا كثيرا في كتاب المغني ومنه:-

في معرض حديثه عن عطف الخبر على الإنشاء وبالعكس:- استشهد بقول امرئ القيس :-

وإن شفائي عبرة مهراقه وهل عند رسم دارس من معول

أيده بأمثلة كذلك من الشّعر قال:

وقول حسان بن ثابت:

تناغي غزالاً عند باب ابن عامر وكحّل أماقيك الحسان بإثمد[٣]

ومن خلال ما سبق نلاحظ اهتمام ابن هشام بالشّعر اهتمامًا بالغاً وذلك باعتباره أصلاً مهماً من أصول السماع عن العرب وكذلك لما فيه من بلاغة وبيان.

٤- لغات العرب:

ورابع مظهر من مظاهر السماع هو لغات العرب، وهي جانب ثري من جوانب التقعيد النحوي، واعتمد عليها النحّاة اعتماداً كبيراً، فيقال أن الكسائي أنفد خمس عشرة قنينة حبر وهو يستمع من الأعراب ويسجل. وملأت كتب أبي عمرو بن العلاء

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٥٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٦٢٧-٦٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيتاً له حتى السقف، كل ذلك من خلال جهود العلماء بجمع أشعار وكلام العرب حيث رحلوا في سبيل ذلك إلى البوادي طلبًا للفصاحة[١].

ويقول ابن جني في ذلك: وليس أحد من العرب الفصحاء إلا يقول إنه يحكي كلام أبيه وسلفه، يتوارثونه آخر عن أول، وتابع عن متبع ،ليس كذلك أهل الحضر، لأنهم يتظاهرون بينهم بأنهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغّة العربية الفصيحة غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم، إلا أنهم أخلوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح[٢].

ولكن الفصاحة لم تكن مقسمة بالتساوي بين القبائل العربية، يقول الفارابي :-

"كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ،و أسهلها على اللسان عند النطق ،وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس، و الذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدى، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ و معظمة، ولم يأخذ العلماء من القبائل المجاورة لأهل الشام أو الفرس أو المخالطة للهند والحبشة، لأنها اختلطت وتأثرت بلغة الأعاجم، لذلك فهي غير موثوق بصحتها، فتركوها ولم يحتجوا بها[٣] . ولكن ما هو المنهج الذي اتبعه العلماء في الأخذ عن هذه اللغّات.

---

(١) سعيد الأفغاني- في اصول النحو، ص١.

(٢) ابن جني- الخصائص، ج٢، ص٢٩.

(٣) السيوطي- الاقتراح، ص ١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجواب:- "إنهم حددوا قبائل معينة للأخذ عنها، وهذه القبائل هي قيس و تميم وأسد طيئ ثم هذيل، وكانت هذه القبائل متباعدة في أماكن إقامتها، ومتمايزة في لهجاتها"[١].

٢- انهم حددوا فترة زمنية للاستشهاد بالشّعر تمتد حوالي ثلاثة قرون ! قرن ونصف القرن قبل الاسلام، وقرن ونصف بعده[٢] .

وفي أخذهم عن هذه اللغّات كانوا لا يميزون بين لغة من أخرى ويقول ابن جني في باب اختلاف اللغّات وكلها حجّة: "واعلم أن سعة القياس تتيح لهم ذلك، ولا تحظر عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها يقبلها القياس كذلك، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين، لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى، ولكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداها فتقويها على أختها .... أولا ترى قول النبي (نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف).[٣]

وقد أثار هذا التحديد الزمني و المكاني للاستشهاد شجون العلماء المحدثين وعلقوا عليه بما يلي:

بعضهم قال إن هذا المنهج فيه قصور، ذلك أنهم لم يفرقوا بين لغة وأخرى من القبائل التي استقر عندهم فصاحتها. ويوضح الدكتور على أبو المكارم أن سبب هذا الخلط بالتفسير الخاطئ للسليقة عند النحاة أنهم اعتقدوا أن الذي يأخذون عنه عربي مبرّأ من شوائب العجمة، فمن الضروري أن يكون ما يصدر عنة فصيحا وصحيحاً[٤].

---

(١) السيوطي- الاقتراح، ص ٥٦.

(٢) نهاد الموسى- في تاريخ العربية، ص ١٤.

(٣) ابن جني- الخصائص، ج٢، ص١١.

(٤) علي ابو المكارم- تقويم الفكر النحوي، ١٥٧-١٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جانب آخر أخذ عليهم آخرون أنهم أهملوا العديد من اللغّات وهذا جعلهم يأخذون اللغّة فقط من بعضهم، مع أن الأولى بهم أن يأخذوا بكل اللهجات[١].

وللدكتور نهاد الموسى رأي مميز في تحديدهم فترة زمنية طويلة أطلق عليها عصر الاستشهاد، وهي حقبة لا يمكن أن تظل اللغّة العربية فيها ثابتة، ومن ثم أسلم تحكيم الاعتبار الزماني إلى تسجيل وجهين للظاهرة الواحدة[٢]. ولكن لماذا ذهب النحّاة إلى البوادي وفعلوا هذا كلّه، مع أن القرآن الكريم بين أيديهم ويمثل قمة الفصاحة والبلاغة.

وللإجابة عن هذا السؤال يجيب الدكتور محمد عابد الجابري :-

ليس ذلك بسبب (التحّيز الديني) وحده بَلْ أيضاً؛ لأن المطلوب من عملية جمع اللغّة تخصيصه من الخارج الذي يقتضي لغة ما تكون إطاراً مرجعياً له سواء على مستوى اللفظ أو التعبير أو المعنى[٣].

فالنحّاة أرادوا حل ما استشكل عليهم فهمه من الآيات في القرآن الكريم عن طريق الرجوع إلى لغة البادية، لما فيها من صفاء ونقاء. وكذلك أراد النحّاة واللغّويون أخذ اللغّة عن المتكلم الفطري وبالتالي وصف السليقة العربية وهذه المسألة يوليها اللغويون المعاصرون أهمية خاصة.

ومن هذا كله، نلاحظ أن الأخذ عن العرب كان يتّسم بالوصفية والمعيارية في آن واحد، ففي حين أنهم توجهوا إلى العرب لسماع اللغّة العربية من أفواههم. هذا العمل بحد ذاته وصفي، ولكن تحديدهم للزمان والمكان كان عملاً معيارياً.

---

(١) عباس حسن – اللغّة والنحو، ص٢٢.

(٢) نهاد الموسى – قضيّة التحويل الى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص٥٢-٥٣.

(٣) محمد عابد الجابري- العلاقة بين اللغّة والفكر في الثقافة العربية، البحث اللساني والسيميائي، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٥م، ص١٤٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمنطق فيما عملوا، إذ كيف سيقعد النحوي لكل اللغّات واللهجات في كل الأزمنة فهذا العمل صعب جداً؛ لأن اللغّة في تطور ونمو. ولأن هدفهم الأساسي هو فهم النصوص القرآنية، وحفظ هذا المستوى الرفيع من اللغّة الفصحى، فقد كان ما فعلوه متفقاً والهدف الذي أرادوا.

ابن هشام و اللغّات :

احتج ابن هشام بما رواه علماء اللغّة والنحو القدماء عن العرب : وهذا واضح ونلاحظه في معظم أبواب المغني، وسار على نهج أئمة النحو في نسبة بعض اللغّات إلى الغلط، لأنها بعيدة عن القياس وفي شرح بعضها وبيان وجوهها، كل ذلك في إلمام لما قيل حولها من أقوال العلماء فمنهجه يمكن أن يتحدد من خلال النقاط التالية:

١- لم يمنعه الاحتجاج باللغّات من نسبة التلفيق لمن يقعد للعربية على أساس واه، ومن ذلك ابن مهران عندما خرج آية {إن البقر تشابهت}[١].

محتجا أن العرب تزيد تاء على التاء الزائد واستشهد بالبيت:

..... **تتقطعت بي دونك الأسباب**

فيقول ابن هشام (ولا حقيقة لهذا البيت ولا هذه القاعدة)[١].

ويصف بعض اللغّات بالشذوذ ويبدي استغرابه: ذلك، لأن اللغّات تخالف القياس، ومن ذلك اللغّة التي أورد فيها ابن مالك الفعل مجزوما بعد (لعلّ) عند سقوط الفاء كما في:

لعل التفاتاً منك نحوي مقدر يمل بك من بعد القساوة للرحم

قال: وهو غريب[٢] ،ومثله الجر بـ (لعل) بلغة عقيل[٣] والجر بـ (متى) بلغة هذيل[٤] فنلاحظ أنه لا يخرج قواعده على أساسها ولكنه مع ذلك يذكرها، وذلك من باب حرصه على إيراد كل اللغّات المتصلة بالقاعدة التي يريد، وإن لم يقعد على

(١) البقرة: ٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باب حرصه على إيراد كل اللغّات المتصلة بالقاعدة التي يريد، وإن لم يقعد على أساسها.

يصف بعض اللغّات بالندرة كما في دخول (على) على (عن) في قول الشاعر:

على عن يميني مرت الطير سّنحاً وكيف سنوح و اليمين قطيع

"يقول : وهذا نادر والمحفوظ منه بيت واحد[٥]. وكان في تقعيده عادة يأخذ بلغة الأكثرين[٦].

ويخّرج بعض الأمثلة على أساس لغة من اللغّات ويثبت خطأ النحّاة في هذا المثال؛ مثال ذلك في معرض حديثه عن الوجه الثالث للنون، وهي نون الإناث يقول: وهي اسم في نحو (النسوة يذهبن) خلافاً للمازني، وحرف في نحو (يذهبن النسوة) في لغة من قال (أكلوني البراغيث)، خلافاً لمن زعم أنها اسم، وما بعدها بدل، أو مبتدأ مؤخر و الجملة قبله خبره[٧].

للإشارة إلى عدد اللغّات التي قد تأتي بها المفردة، مثال ذلك "وفي ربّ ست عشرة لغة. ١- ضم الراء وفتحها، وكلاهما مع التّشديد و التخفيف[٨]، والأوجه الأربعة مع تاءْ التأنيث ساكنة أو محرّكة ومع التجرد منها، فهذه اثنتا عشرة، والضم والفتح مع

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٧٠٨.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٢٠٦.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٣٧٧.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٤١.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١٩٩.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٩٩-٢٠٠.

(٧) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٤٩-٤٥٠.

(٨) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف. ومثله كذلك في معرض حديثه عن (لعلُ) قال: وفيها "عشر لغات مشهورة"[١].

نلاحظ كذلك أنه من الممكن أن يخطئ من يخرّج بعض المسائل على اللغّات لمخالفتها للقياس، ومثال ذلك عندما تحدث عن التاء: قال "وهم ابن خروف فقال: في قولهم في النسب (كنتى) إن التاء هنا علامة كالواو في (أكلوني البراغيث) ولم يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة"[٢].

كان يخرج بعض الأشعار التي خالفت تراكيبها القياس على أساس لغة من اللغّات: كالجزم بـ (لو) في قول الشاعر:-

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

قال:- " زعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة ما، وأجازه جماعة في الشّعر منهم ابن الشّجري أي حمله على الضرورة، وخرّج هذا على أن صحة الإعراب سُكنت تخفيفاً"[٣].

كان يحرص على ذكر اللغّات المختلفة لمسألة معينة فيقول : ومن اللغّات إعمال إن عمل (ليس) كما سمع من أهل العالية إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية[٤] وكذلك إهمال بني تميم(ليس) في قولهم "ليس الطيب إلا المسك"[٥]. بالرفع، و "مكره أخاك لا بطل" وغيرها [٦].

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٣٧٩.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٥٧.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٧.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٦.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٨٣.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا يتضح أن ابن هشام أورد العديد من اللغات في أثناء عرضه للمسائل النحويّة، وكان القياس عنده أولى، أما من خالفت القياس وثبت أنها نقلت عن العرب الفصحاء فكان يخرجها على سبيل لغة معينة.

وكان يذكر مثلاً لغة (أكلوني البراغيث) في لغة طيئ أو أزد او بلحارث، ثم يعرض لرأي سيبوية، و يتأول لها كثيراً لحرصه على اطراد و سيادة القياس[١] وهو بهذا لم يخرج عما فعله النحاة قبله.

٥- الأمثال والأقوال المأثورة:

الوجه الخامس من وجوه السماع هو الأقوال والأمثال المأثورة، حيث تحتل مكانة عالية في الاستشهاد اللغوي، إذ استخدمها أصحاب اللغّة للدلالة على مسائلهم وهذه الأقوال والأمثال تروى عن العرب الفصحاء الموثوق بلغتهم وتستند إلى طرق الرواية الصحيحة. والمرويات النثرية هذه قسمان:

١-قسم موثوق بصحته ويحتج به النحّاة وهو الذي قيل في فتره زمنية محددة بقرابة ثلاثة قرون؛ قرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعده.[٢]

٢- وهو ما قيل بعد هذه القرون الثلاثة حتى أوائل القرن الرابع الهجري، وهو إما منقول من أهل البادية وهو حجة، أو من أهل الهند وهو ليس حجة[٣].

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٧٨.

(٢) عصام نور الدين- منهج ابن هشام من خلال شواهده، مجلة الباحث، ع٢، س٥، آذار، ١٩٨٣، ص٢.

(٣) عصام نور الدين- منهج ابن هشام من خلال شواهده، مجلة الباحث، ع٢، س٥، آذار، ١٩٨٣، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما ابن هشام فقد حذا حذو النحويين في الاحتجاج بلغة الأمثال لكثرة دورانها على الألسنة، فنلاحظ أنه استشهد بتسعة وأربعين مثلا أو قولاً في اثنتين وستين مناسبة. وكان يعرضها على سبيل الاستشهاد أو على سبيل التمثيل :-

مثال ذلك في معرض حديثه عن الجمل التي لا محل لها من الإعراب[١]: الجملة المضاف إليها ومحلّها الجر، ولا يُضاف إلى الجملة إلا ثمانية؛ الرابع منها :- ذو في قولهم (اذهب بذي تسلم)[٢] وكذلك استشهاده على أن الشيء يعطى حكم الشيء المشبه له في لفظه دون معناه قال: وله صور كثيرة منها:

قولهم في "اللهم اغفر لنا أيتها العصابة " بضم أية ورفع صفتها، كما يقال (يا أيتها العصابة) وإنما كان حقهما وجوب النصب، كقولهم "نحسن العرب أقرى الناس للضيف، ولكنها لما كانت في اللفظ بمنزلة المستعملة في النداء أعطيت حكمها وإن انتفى موجب البناء[٣].

للتمثيل على قاعدة معينة، ومثال ذلك في الجملة المسند إليها، وهي جملة أضافها ابن هشام إلى الجمل التي لا محل لها من الإعراب، بالمثل "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" إذا لم تقدر الأصل أن تسمع، بل يقدر تسمع قائماً مقام السماع"[١].

ومن هذا كله يتضح أن السماع كان مصدراً مهما في التقعيد النحوي عند ابن هشام، واعتمد علية اعتماداً كبيراً في كتابه مغني اللبيب في كافة أشكاله، من القرآن والحديث والشعر و اللغات والأمثال النحويّة العربية.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٤٨.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٤٩.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٨٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- القيـــاس :

وهو الركيزة الثانية من ركائز النظرية النحوية وقد اعتمد عليـــة ابـــن هشـــام كذلـــك في التقعيد النحـــوي.

أما عن منهج ابن هشام في استخدامه للقياس، فالدارس لكتـــب ابـــن هشـــام عامـــة وللمغني خاصة يلاحظ أنه سار على نهجهم، وأخذ عن قياســـاتهم، وأحكامـــهم فـــي القيـــاس. فكثر القياس عنده في الباب الثامن من كتابه عندما وضـــع أصـــولاً عامـــة وقواعـــد يتخـــرج عليها العديد من الصور الجزئية. كذلك كثرة الشّواهد في كتابـــة دليـــل واضـــح علـــى كـــثرة القياس، فما دام هنالك سماع فـــهنالك قيـــاس.

فابن هشام احتكم إلى القياس في المغنـــي، ومـــن ذلـــك ترجيحـــه أن يكـــون التقديـــر في قول قيس بن الملـــوح:-

ونبئـــت ليلـــى أرســـلت بشـــفاعة إلـــيّ فـــهلاّ نفـــس ليلـــى شـــفيعها

فالتقدير "فهلا شفعت نفس ليلى"لأن الاضمار من جنـــس المذكـــور أقْيـــس"[٢].

ونراه غالباً ما يقيس على الأقيس في اللغّـــة فـــلا يرضـــى مـــا يجـــوزه القيـــاس إن كان ثمة أقيس، وعلى هذا قولهم (أل) أقيس من قولـــهم الألـــف واللـــام[٣].

ويصف ابن هشام بعض القراءات بالشذوذ إذا خالفت القيـــاس علـــى مـــا كـــثر وروده وسماعه عن العرب ومن هذا. عندما تحدث عن العطف بعد الهمزة بأو، قال:- "إن كانت همـــزة

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص٥٥٩.

(٢) ابن هشام - مغني اللبيب، ص ١٠٣.

(٣) ابن هشام - مغني اللبيب، ص ٨٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التسوية لم يجز قياساً ،وبذلك وصف قراءة ابن محيص للآية {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم} بالشذوذ فقال "وهذا من الشذوذ بمكان، "و إن كانت همزة الاستفهام جاز قياساً"[١].

وأنه كذلك يريد من القياس أن يكون خالياً من التكلف مطرداً في جميع المواضع، يقدّر فيه الشيء في مكانه الأصلي، غير مخالف للأصل بالحذف ووضع الشيء في غير محلّه. لذالك نراه ينكر على أهل الكوفة اطلاقهم (الذي) على الجماعة وذلك كقول الشاعر:-

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

لاسيما وأنهم يقيسونه.

يقول ابن هشام "وهذا ليس بالسهل، والأولى قول الجماعة:- انه بتقدير مبتدأ، "اي هو أحسن"[٢].

والقياس عند ابن هشام لا يعتمد إلا إذا كان له سند من كلام العرب يعتمد عليه، فإذا لم يكن له سند امتنع القياس، ومن هنا يتضح أنه وافق الكوفيين والمبرد وابن السراج في منع تقديم خبر ليس، لأنه لم يسمع مثل ذاهباً لست، ثم ألحقها ابن هشام بـ (عسى) من حيث الجمود في كل منهما، وعسى خبرها لا يتقدم باتفاق، فكذلك ليس، لأن علّة المنع في عسى متحققة في ليس وهذا المنع قياس[٣].

ويظهر أن ابن هشام حرص كنحاة البصرة غير المبرد -- على التشدد في القياس وعدم التوسع، فلم يقس إلاّ على المسموع من العرب الثقات. ومن ذلك حذف (أن) الناصبة وإبقاء عملها، فقد قال به وهو يراه مطرداً في مواضع، وشاذاً في

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٦٤.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٧١٧.

(٣) ذكر هذا المثال : عبد العال سالم مكرم – المدرسة النحويّة في مصر والشام ،ص ٤٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخرى، ويعرض أمثلة لذلك، أمّا رفع الفعل بعدها يقول ابـــن هشـــام يسّـــهل الأمـــر "ولكنـــة لا ينقـــــاس"(١).

وابن هشام أحاط بكل ما فعله النحاة القياسيون قبلـــه وتبصـــر فيـــه، وعنـــى بعـــرض آراء النحّاة في القضية المقيسة، فكثر قوله: ويقاس عليه اتفاقـــاً، "لا يقـــاس عليـــه إجماعـــاً"، و"الصواب قول الجماعة، والأولى قـــول الجماعـــة".

واستشهد ابن هشام في باب ما يجب على المبتدئ مـــن الإعـــراب أن يتحـــرز منـــه، أمثلة من القياس الفاسد للابتعاد عنه ومن أمثلـــة ذلـــك.

يقول: أن يلتبس على المبتدئ الأصلي بالزائد ..... ثـــم يضـــع أمثلـــة لذلـــك ويـــورد قصته مع رجل من الفقهاء: يقول "ذكر لي عن رجل كبـــير مـــن الفقـــهاء ممـــن يقـــرأ علـــم العربية أنه استشكل قول الشـــريف المرتضـــي:

أتبيتُ ريّـــان الجفـــونِ مـــن الكـــرى وأبيـــت منـــك بليلـــة الملســـوع

وقال: كيف ضمّ التاء من تبيتُ وهـــي للمخـــاطب لا المتكلـــم؛ وفتحـــها مـــن أبيـــتَ وهو للمتكلم لا للمخاطب؟ ويجيـــب ابـــن هشـــام عـــن هـــذا التســـاؤل للحـــاكي ويقـــول: إن الفعلين مضارعان، وإن التاء فيها لام الكلمـــة، وإن الخطـــاب فـــي الأول مســـتفاد مـــن تـــاء المضارعة، والتكلم في الثاني مستفاد مـــن الـــهمزة(٢).

ويكمل ويقول:- وحكى العسكري في كتابـــه التصحيـــف :

إنه قيل لبعضهم: ما فعل أبوك بحماره؟ فقال:- باعهِ! فقيـــل: لـــم قلـــت باعـــهِ؟ قـــال فلم قلت أنت بحماره؟ فقال أنا جررته بالباء فقال: فلِم تجـــر بـــاؤك وبـــائي لا تجـــر؟(٣).

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٣٩.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٦-٨٧٧.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكمل ابن هشام ويقـــول :-

ومثله من القياس الفاسد ماحكاه أبو بكر التـــاريخي:- أن رجـــلاً قـــال لسّـــماك فـــي البصرة:- بكم هذه السمكة؟ فقال: بدرهمان، فضحك الرجل، فقـــال السـماك: أنـــت أحمـــق، سمعت سيبويه يقول ثمنها درهمـــان[١].

أما عن ظـــهور الأمثلـــة المقيســـة و المصنوعـــة:- فنلاحـــظ أن الشـــيء الظـــاهر والعام الذي يبدو من خلال كتابه المغني غلبة الشـــواهد والأمثلـــة مـــن القـــرآن أو الحديـــث أو الشّعر، أما عن الامثلة المصنوعـــة فـــابن هشـــام تحاشـــاها و ابتعـــد عنـــها، ومـــع هـــذا وردت بقلة في كتابه مغني اللبيب[*]. مثال ذلك "لا تـــأكل ســـمكاً وتشـــرب لبنـــاً" فـــي بـــاب العطف فقال: "إن جزمت فالعطف علـــى اللفـــظ، والنـــهي عـــن كـــل منـــهما، وإن نصبـــت فالعطف عند البصريين على المعنى والنهي عند الجميـــع علـــى الجمـــع ويكمـــل... عـــرض الآراء المختلفة لهذا الشّـــاهد[٢].

وذكر عن مسوغات الابتداء بنكـــرة: أن يكـــون بثبـــوت ذلـــك الخـــبر للنكـــرة مـــن خوارق العادة، نحو "شجرة ســـجدت"، "وبقـــرة تكلمـــت"، إذ وقـــوع ذلـــك مـــن افـــراد هـــذا الجنس غير معتاد، ففي الإخبارية عنها فائدة بخلاف نحو رجـــل مـــات" ونحـــوه[٣].

من خلال كل ما سبق اتضح لنا أن ابن هشام اعتمـــد القيـــاس وهـــو الأصـــل الثـــاني من أصول النحو، ولم يخرج عما أورده النحاة بل سار علـــى نهجـــهم واتبعـــهم.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٤٥.

(★) وقد ورد ذكر مثل هذة الأمثلة في المغني، ص ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٢.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٦٢٦ – ٦٢٧.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- العامل النحـــوي:

يعد تفسير الإعراب من الدعامات التي تقوم عليها نظريـــة النحـــو العربـــي وترتبـــط بالإعراب بوشائج وثيقة، العلامات التي تظهر فـــي أواخـــر الكلـــم.

فالحديث عن الإعراب يؤدي بنا إلى طرح السؤال والعامل؛ ومـــا هـــو الشـــئ الـــذي ينظم البحوث اللغوية والنحوية كـــالعقد؟.

الجواب: إنه مؤثرات لفظية وأخـــرى معنويـــة تســـتجيب بـــها علامـــات الإعـــراب والبناء في أواخر الكلمـــات[١].

والعامل عند النحّاة ما أوجـــب كـــون آخـــر الكلمـــة علـــى وجـــه مخصـــوص مـــن الإعراب وهو أساس لتفسير نظـــام الإعـــراب ووســـيلة لإرســـاء القواعـــد التـــي أدت الـــى استعمال الأقيسة واستنباط العلـــل[٢](*).

والعوامل نوعان: عوامل لفظية: كالأفعال والحروف وبعض الأسماء، والأفعال أقـــوى العوامل اللّفظية، لطول باعها، فهي تعمل فيما تقدم عليها وفيما تأخر عنها، ظاهرة أو محذوفـــة، ترفع الفاعل وتنصب المفعول، بأنواعها المختلفة فهي أقوى من الحروف والأســـماء، وأقـــوى الحروف بالعمل هي التي تختص بالأفعال كالحروف الجازمة، ثـــم التـــي تختـــص بالأســـماء كالحروف المشبه بالأفعال، ولم تعمل الحروف غير المختصة كهمزة الاســـتفهام وغيرهـــا، أو

---

(١) انظر: الحلواني- في أصول النحو، ص١٣١.

(٢) الجرجاني- التعريفات، ج٢، ص٦٢٤.

(*) اختلفت اراء النحّاة حول طبيعة العامل، فيرى سيبويه أن للعامل قوة في إحداث الإعراب، وابن جني أرجع العامل للمتكلم، ويرى آخرون أن مسألة العامل تعود إلى الاستعمال اللغوي عند العرب فقالوا هكذا نطقـــت العـــرب.

انظر: عزيزة فوال- المعجم المفصل للنحو العربي، ص ٦٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعمل من الأسماء اسم الفاعل تشبيهاً بالفعل واسم المفعول والمصدر، ويعمل الاسم لشبهه بالحروف كأسماء الشرط تشبيهاً بـ (إن)[١].

أما النوع الثاني: فهو العوامل المعنوية وهي أقل تأثيراً، لكنها عاملة فالمبتدأ مرفوع بالابتداء، وهو عامل الرفع بالخبر[٢].

وإلى الخليل بن أحمد الفراهيدي يعود فضل تثبيت أصول فكرة العامل وإظهارها، لتبدو على ما هي عليه، وسار على منهجه سيبويه الذي بنى كتابه على أساس نظرية العامل، ونظر بعين الرضا إلى كل ما فعله الخليل، فهو يرى أن حركات البناء والإعراب تتغير بتغير العامل[٣]، والأصل فيه أن يتقدم[٤].

والعامل يعمل مضمراً قال: "وإذا أعملت العرب شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مظهراً في الجر والنصب والرفع، نقول: الهلالُ، وتريد هذا الهلال[٥].

وصنف العلماء العوامل على درجات واختلفوا في قوته وضعفه، فقالوا عامل قوي كالفعل التام، وعامل ضعيف كأخوات ليس، وعامل قوي حيناً وضعيف حيناً آخر مثل (إن) الناصبة قبل أن تسبقها اللاّم ثم بعد أن تدخل عليها[٦].

ولكن بعض العلماء الآخرين رفض فكرة العامل مثل ابن جني حيث قال إن الذي يحدث الرفع والنصب والجر هو المتكلم نفسه[٧].

---

(١) الجرجاني- التعريفات، ج٢، ص ٦٢٤.

(٢) سيبويه – الكتاب، ١٢٦/٢.

(٣) سيبويه – الكتاب، ١٣/١.

(٤) سيبويه – الكتاب، ١٢٩/١.

(٥) سيبويه – الكتاب، ١٠٦/١

(٦) عزيزة فوال- المعجم المفصل في النحو العربي، ص ٦٢٥

(٧) المختار محمد ولد أباه- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"ومهما يكن من رأي القدماء في فكرة العمل، أهي للمتكلم نفسه أم هي من (مضامة) اللفظ إلى اللفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ، فكما يقول أبو الفتح فإن العامل كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي[١].

فهو من القضايا التي تناولها المحدثون بالبحث والتمحيص ويأتي تناول هذه المسألة في إطار السعي لاستجلاء ملامح صورة تتلاقى فيها عناصر ثلاثة: التعليل والإعراب والعامل، وهي عناصر تشكل بتضافرها مع القياس والسماع مجموع دعائم النظرية النحوية.

واللغة العربية لغة معربة، ومن يحدّق النظر في كتابات المحدثين يرى أنهم يجعلون هذه السمة أي الإعراب منطلق البحث في العامل، وهم يقررون أن النحاة القدامى، وهم يقصدون إلى تأصيل مقاصد الحركات الإعرابية، حاولوا فلسفة تغيير هذه الحركات على نهايات الأسماء والتماس علل مناسبة لهذه التغيرات فنشأ بذلك ما تعارف عليه القدماء والمحدثون بالعامل[٢].

ويكاد يجمع النحاة المعاصرون على أنّ النحاة أقاموا فكرة العامل بوحي من المناهج الفكرية التي سادت الأمصار الإسلامية ولاسيما الفلسفة وعلم الكلام، فلا توجد فكرة دون موجد ولا حركة دون عامل[٣]. وجاء بعد ذلك ابن مضاء في كتابة الرد على النحاة وهاجم نظرية العامل وحاول إبطالها[٤].

---

(١) عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٧.

(٢) ابراهيم مصطفى- احياء النحو، ص٣١.

(٣) علي ابو المكارم- تقويم الفكر النحوي، ص١٩٦.

و عبده الراجحي- دروس في المذاهب النحوية، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص١٩.

(٤) لمزيد من المعلومات راجع كتاب الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذهب المعاصرون إلى أن النحّاة القدامى، وهم يسعون لبناء فلسفة للعامل، أسرفوا في تعليلهم للظاهرة فنتج عن ذلك مشكلات منها:- أن الكوفيين يرفعون الخبر بالمبتدأ والبصريين بالابتداء[١].

وكذلك ما نلاحظه من مظاهر سوء التقدير لدى النحّاة من الأمثلة "أنهم نسبوا إلى اسم التفضيل الضعف في العمل لأنة هزيل الصلة بالفعل من حيث اللفظ[٢]، وكذلك التناقض في تصنيف العوامل فجعلوا (كي) جارّة للاسم تارةً وناصبة للفعل تارة أخرى[٣]. فنادوا بالتخلص من كل ما يثقل كاهل النحو: وعلى رأسهم ابن مضاء القرطبي[٤]. وشوقي ضيف رأى ان في إلغاء القول بالعامل طريقاً إلى تيسير النحو وتصنيفه تصنيفاً جيداً[٥]. أما ابن هشام، فقد سار على نهج من سبقه من النحّاة السابقين، فأكبر العامل وأنزله منزلته التي يستحق، وذكره في مباحثه اللغوية النحوية، ولكنة لم يخرج به عن المبدأ العام الذي وضعة نحّاة البصرة كالخليل وسيبويه فاحاط بمعظم ما جاءوا به وعرضه في مباحثه وأمثلة ذلك:

١-يرى أن العامل في الحال في قوله تعالى {وهذا بعلي شيخاً}[*] (ها) التنبيه التي هي بمعني الفعل[٦].

---

(١) محمد خير الحلواني- أصول النحو العربي، ١٩٨٣، ص٢٠٣.

(٢) محمد خير الحلواني- أصول النحو العربي، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣) محمد خير الحلواني- أصول النحو العربي، ص٢١٢.

(٤) ابن مضاء- كتاب الرد على النحّاة، ص٧٦.

(٥) محمد خير الحلواني- أصول النحو العربي، ١٩٨٣، ص٢٠٣.

(★) هود: ١١:٧٢.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٢٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- والعامل الواحد لا يصل بحرف واحد مرتين:- ففي "يالزيد لعمرو:- قال: إن لام لعمرو متعلقة بفعل محذوف تقديره: أدعوك لعمرو"(١).

٣-يقول: "أقوى العوامل الأفعال، وهي ظاهرة أقوى منها مضمرة، والمصادر فروع لها فهي أضعف منها(٢).

٤- ونجده كذلك قد تنبه إلى عدم حذف العامل الضعيف، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها(٣).

٥-يفضل إعمال العامل القوي على الضعيف، ففي نحو "زيد ضربته" وزيد مرفوع بالابتداء، إذا حذف الضمير من (ضربت) تنازع العامل المعنوي والعامل اللفظي في العمل لذلك عرض لرأي البصريين في عدم جوازه(٤).

٦-ونجده أحياناً يعرض لآراء النحّاة في فكرة العامل في القضية الواحدة، فيذكر رأي الشلوبين أو ابن جني وغيرهم ويرجح رأياً على حساب الآخر(٥).

٧-ونلاحظ كذلك أنّه أجاز العطف على معمولي عاملين. و النحّاة في هذا فريقان - حيث قال:- "وبعد فالحق جواز العطف على معمولي عاملين في نحو:- في الدار زيد والحجرة عمرو"(٦).

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٩٠.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٢٩٢

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٧٩٤

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٧٩٥.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ١١٥.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٦٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- والعامل عنده يلغى إذا تأخر فهو يقول عند حديثه عن الجمل المنقطعة وهي الجمل التي ليس لها محل من الإعراب ذكر جملة العامل الملغى لتأخره نحو (زيد قائم أظن) وكذلك العامل الملغى لتوسطه نحو (زيد أظن قائم)، فجملته أيضاً لا محلّ لها من الإعراب، وهي من باب جمل الاعتراض[1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ابن هشام سار على نهج من سبقه بالأخذ في العامل، ولم يخالفهم فجاءت قواعده مبنية على أساس هذه النظرية.

٤- التعليل النحوي:

وهكذا بات واضحاً أن بنيان النحو العربي أقيم على مرتكزين أساسيين هما: السماع والقياس، وقد تحصل لهذا البناء أن تشتد أركانه بما بداخله من أحكام مبنية على العلل تفسرها تفسيراً منطقياً.

وقد دخل النحّاة هذا البناء وأبانوا عن كثير من وجوهه وأغراضه. وأول ما يتبادر إلى أذهاننا في هذا المجال لماذا نشأت العلل؟: ويجمع جميع العلماء أن ميل النفس البشرية إلى التعليل وارتياحها إليه نتيجة تلقائية للاهتمام بالحقائق العلمية والتفكير فيها. فالبحث عن العلّة أو السبب ظاهرة إنسانية، ولم يخرج النحويون عن هذه الظاهرة، فقد حتمت عوامل نشأة النحو العربي أن يتحول إلى منهج للتعليم، فلم يجدوا مناصاً من أن يستخرجوا العلل لإنجاح عملية التعليم لأنها تعطي الأبنية نوعاً من التفسير والإيضاح وتسوغ الظواهر اللغوية والنحوية.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالعلّة ما يتوقف عليه وجود الشئ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه[١]، وقد عنى بها النحّاة لتفسير الظاهرة اللغوية أو النحوية، والنفوذ إلى ما ورائها أو شرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وهنالك صلة وشيجة بينها وبين القياس، ويقوم مفهوم العلة في النحو على الأثر الذي يحدثه المؤثر(*).

وإذا ما أردنا أن نبحث في تاريخ العلة بحثنا بشكل أو بآخر في تاريخ النحو فهما متلازمان في المنشأ والملاحظ أن العلة تأثرت في تطورها بالفقه والفلسفة وعلم الكلام[٢]، وقد أخذ بها منذ زمن الخليل فالتمسوا لكل ظاهرة نحوية علّة عقلية وغاصوا في العلل وخفاياها واستنبطوا علاً جديدة.

من يقرأ المغني لابن هشام يرى أنّه لم يخص العلة بباب أو مسألة، بل تلمحها في ثنايا مسائله وأبوابه، ولم يخرج على ما هو مألوف مسموع عن أئمة النحّاة السابقين.

ونجده كذلك لم يُعْنَ كثيراً بالعلل الثوالث، لأنه أراد أن يبتعد عمّا هو معقد لا يفهم خاصةً أن هذا هو ما أراده من (المغني) أن يكون واضحاً. بعيداً عن الغلو في المسائل المعقدة. ومن جانب آخر أكثر من العلل التعليمية، وهذا يتفق والهدف من تأليف الكتاب وهو التعليم، وخاصة تعليم الناشئة في النحو واللغة. ومن أمثلة ذلك في كتابه المغني:

---

(١) الجرجاني- التعريفات، ص١٣٤.

(★) انظر في تعريف العلة:

١- الزجاجي- الايضاح في علل النحو، ص٦٥-٦٦.

٢- ابن جني- الخصائص، ٢٣٧/١.

٣- السيوطي- الاقتراح، ص٤٨.

(٢) مازن مبارك- النحو العربي، ص٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-أمّا (لو) فلم تجزم لغلبة دخولها علـــى المــاضي[١].

٢-و (قل) و (كثر) و (طال) كلها تكف بـــ (ما) وعلة ذلـــك شــبههن بــرب[٢].

٣-وينقل أحياناً تعليل النحّاة لبناء لفظة مكتفياً بذلك كما فـــي (ليــس غــير) [٣].

ويرى أن "كأي يوقف عليها بالنون لأنها اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة"[٤].

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٣٥٧.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٤٠٣.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٠٩.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصول الكلية وما يتفرع منها من صور جزئية:

إنّ للتوسع في استعمال الألفاظ والأحكام النحوية طرقاً مختلفة منها :-

١- إعطاء الشيء حكم الشيء إذا جاوره مثل (هذا جحر ضبٍ خرب) بالجر[١].

٢- التعبير عن الماضي كالتعبير عن الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن كأنه مشاهد حالة الإخبار مثل قوله تعالى {وإن ربك يحكم بينهم يوم القيامة}[٢]، لأن لام الابتداء للحال[٣].

٣- أنهم يغلبون على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما، أو اختلاط مثل قولنا (الأبوين) (الأم + الأب) والقمرين (الشمس + القمر) هذا للتناسب بينهما في أمور مختلفة. إما الاختلاط فإطلاق المؤنث مثل قوله تعالى في مريم {وكانت من القانتين}[٤]....

٤- أنهم يعبرون بالفعل عن أمور مثل [٥]:

أ- وقوعه وهو الأصل.

ب- مشارفته على الوقوع: نحو {وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن}[٦] أي فشارفن على انقضاء العدة.

ج- إرادته : - وأكثر ما يكون بعد أداة الشرط نحو {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله}[٧].

د- القدرة عليه: مثل {وعداً علينا إنا كنا فاعلين}[٨] أي قادرين على الإعادة.

ه- كثيراً ما يغتفر في الثواني مالا يغتفر في الثوالث مثل (كل شاةٍ وسخلتها بدرهم): ولا يجوز كل سخلتها، وكذلك: رُبَّ رجل وأخيه، ولا يجوز: رب أخيه وهكذا... .

و- من فنون كلامهم القلب (في الأحكام) وأكثر وقوعه في الشّعر كقول حسان بن ثابت:-

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٨٩٤.
(٢) النحل: ١٢٤.
(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٩٠٥.
(٤) التحريم: ١٢.
(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٩٠٢- ٩٠٥.
(٦) البقرة: ٢٣١.
(٧) النحل: ٩٨.
(٨) الأنبياء: ١٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيمن نصب المزاج، فجعل المعرفة، الخبر، والنكرة الاسم.

ز- أنهم يتسعون في الظرف والمجرور ما لا يتسعون في غيره:-

لذلك فصلوا بهما الفعل الناقص من معموله نحو :- كان في الدار- أو عندك- زيدٌ جالساً وفعل التعجب من المتعجب منه نحو (ما أحسن في الهيجاء لقاء زيد، وما أثبت عند الحرب زيداً).

ح- من ملح كلامهم تعارض اللفظين في الأحكام مثل :-

١-إعطاء غير حكم (إلا) في الاستثناء بها نحو " لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وفيمن نصب غير، وإعطاء (الا) حكم غير في الوصف بها نحو {لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا}.

٢-إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند اللّبس كقولهم (خرق الثوبُ المسمار) وكسر الزجاجُ الحجر وغيرها.

ومن التوسع في الألفاظ والأحكام كذلك :-

ط- الحمل:- إعطاء الشيء حكم ما أشبهه في لفظه أو في معناه أو فيهما معاً والحمل عامل من عوامل نمو اللغة ووسيلة من وسائل اتساعها وشمولها ومرونتها.

ويقسم إلى ثلاثة أقسام :-

١- الحمل على اللفظ: مثل زيادة (أن) بعد (ما) المصدرية الظرفية وبعد (ما) التي بمعنى (الذي) لأنهما بلفظ (ما) النافية.

٢- الحمل على المعنى دون اللفظ:- دخول الباء في قوله " كفى بالله شهيداً" لما دخله من معنى اكتف بالله شهيداً.

٣- في لفظه ومعناه:- نحو اسم التفضيل وأفعل في التعجب: فإنهم منعوا في أفعل التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهة بـ (أفعل) في التعجب وزناً وأصلاً ، وأجازوا تصغير أفعل في التعجب لشبهه بأفعل التفضيل".

ي-**التضمين:** (أنهم يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه).

وينبغي أن نحترز هنا عند قراءتنا للتضمين لأن، مصطلحه في اللغة العربية ينطوي على مفاهيم عدّة، فهو في علم العروض يعني أن تعلق قافية البيت بالبيت الذي يليه، وهو عيب من عيوب القافية ، وفي علم البلاغة يعني أن يقيم الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث وهو الاقتباس. ويقع في الشّعر ويعني أن الشاعر أودع شعره شيئاً من مشهور شعر غيره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما التضمين المطلوب هنا فهو التضمين النحوي ويعني :- التوسع في استعمال لفظ يجعلـــه مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي واللّزوم.

وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين:- وأمثلة ذلك :- مثلا قولـــه تعـــالى {ولا تعد عيناك عنهم} فأصبحت بمعنى (ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم)، وكذلك {ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم} أي ولا تضموها إليكم آكلين".

ومن هذا الباب نلاحظ أنه مهما قعدنا وضبطنا اللغة فإنه يبقى هنالك صور تطبيقيـــة لـــها لا تنحصر ضمن قاعدة معينة:- وابن هشام في هذا الباب قام بحصر هذه الصور التطبيقية للغة ضمـــن قواعد كلية:- تفيد التوسع والمرونة في استخدام اللغة وقواعدها، بحيث تحتوي معظم الصور التطبيقية لها. فاللغة مجموعة محدودة من القواعد يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئيـــة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

بنية الجملة عند ابن هشام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنية الجملة عند ابن هشـــام:

تعد الجملة مجالاً أساسياً تتجه إليه الأنظـــار اللســـانية بـــالدرس والتحليـــل، وتتخذهـــا هذه الأنظار منطلقاً للوصف وللتقعيد لأنها تمثل الوجه اللغوي القـــادر علـــى إنجـــاز المعنـــى الذي يحسن السكوت عليه. والمطلع على كتب النحـــو العربـــي يـــرى أن نحاتنـــا القدمـــاء – رحمهم الله – أولوا الجملة اهتماماً كبيراً، فدرســـوا أنماطـــهما وأحوالـــها وترتيـــب العنـــاصر فيها، إلا أن دراستهم لها لم تكن مســـتقلة، بـــل جـــاءت موزعـــة علـــى الأبـــواب النحويـــة المختلفة فلم تفرد في باب خاص لها. وأول من أفرد لها باباً خاصـــاً كـــان ابـــن هشـــام فـــي كتابه المغنـــي.

والقضية الأولى التي تواجهنا عند اســـتعراضنا لآراء النحّـــاة القدمـــاء :-

تعريفهم للجملة. إذ يختلفون في بيانهم عن مفهومها، ودارت جل آرائهم في اتجاهين:-

١- القول بالتّرادف بين الجملـــة والكـــلام.

٢- القول بغياب التّرادف بين الجملـــة والكـــلام.

فإذا استعراضنا آراء أصحـــاب الـــرأي الأول فإننّـــا نـــرى أنّ ابـــن جنـــي يعّـــرف الكلام قائلا:- "إنما هو في لغة العرب عبارة عـــن الألفـــاظ القائمـــة برؤوســـها، المســـتغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهـــل هـــذه الصناعـــة الجمـــل علـــى اختـــلاف تركيبـــها"[١]، فالكلام عنده هـــو الجملـــة ولا فـــرق بينـــهما، وســـار علـــى نهجـــه فـــي هـــذا الاعتبـــار، الزمخشري، حيث يقول في المفصل :- "الكلام هو المركب مـــن كلمتيـــن أســـندت إحداهمـــا إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اســـمين كقولـــك :- زيـــد أخـــوك، وبشـــر صـــاحبك، أو

---

(١) ابن جنـــي – الخصـــائص ، ج١، ص ٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعل واسم نحو قولك :- ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى جملة"[١] وتبعهم ابن يعيش، وأكد كلامهما في شرح المفصل حيث قال:- "واعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى جملة"[٢] وهو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين. كقولك:- زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل واسم نحو قولك :- ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى جملة.

أما الاتجاه الثاني، فيقرر رضي الدين الاستراباذي أن :- "الفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبر لمبتدأ...، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[٣]. وهو يشترط الإفادة والإسناد في الكلام ،ولم يشترط غير الإسناد في الجملة. فهو لا يشترط في الجملة أنْ تفهم المعنى المقصود، ولكنه يشترط الإسناد في الكلام وأن يكون مقصوداً لذاته.

واستفاد ابن هشام من الأنظار السابقة في الإبانة عن مفهوم الكلام والجملة ،وتخطّى هذه الأنظار بعناية فائقة دلت على الوعي المنهجي في إحكام هذه المسألة ،فهو يقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، و(كقام زيد)، والمبتدأ وخبره، (كزيد قائم). وما كان بمنزلة أحدهما نحو : (ضرب اللص) و (أقائم الزيدان) . و(كان زيد قائماً) و (ظننته قائماً)،

---

(١) الزمخشري- المفصل في النحو ، ج ، ص ٤.

(٢) ابن يعيش – شرح المفصل ، ج ، ص ٢١.

(٣) رضي الدين الاستراباذي – شرح الكافية في النحو ، ج١، ص٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل ، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال:- ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافه، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام"[1]. ويتضح مما سبق أن ابن هشام أقام تمييز الكلام من الجملة على أساسين هما:-

١- **الإسناد.**

٢- **الإفادة.**

فالكلام هو ما اشتمل الإسناد والإفادة، أمّا الجملة فما اشتملت الإسناد فقط كالجملة الفعلية والاسمية، ومن الممكن كذلك أن لا يكون لها معنى ،كجملة الصلة والشرط والجواب، فالكلام أعم منها والجملة أخص منه، ومثال ذلك أننا لو أتينا بتركيب إسنادي مثل (الثلج ينزل) فإن هذا المركب يسمى جملة ويسمى كلاماً كذلك، ولكن إذا عزلنا المركب (الثلج ينزل) عن سياقه في (زرتك والثلج ينزل) فإن معنى الكلام يصبح ناقصاً ضمن المراد الذي قصد منه، ويدخل هذا المركب الإسنادي ضمن نطاق الجملة فقط في هذه الحالة، فكل كلام جملة ولا ينعكس.

وأيد ابن هشام في رأيه هذا الجرجاني حين قال في كتابه التعريفات:- " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد أولم يفد، كقولك (زيد قائم) إذا أفاد أو (إنه يكرمني) فإنها جملة لا تفيد بعد مجيء جوابه، فتكون

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص٤٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجملة أعمّ من الكلام مطلقاً"[١]. والجرجاني بهذا لا يشترط الإفادة في الجملة ويشترطها في الكلام. والسيوطي يؤيد ابن هشام في رأيه هذا. فالجملة عنده " أعم من الكلام لعدم شرط الإفادة "[٢].

هذا بالنسبة لمفهوم الجملة عند القدماء، ولكن ماذا عن علمائنا المعاصرين:

إذا نظرنا نظرة فاحصة إلى مفهوم الجملة عندهم فإننا سنلاحظ: أنهم لم يخرجوا عن الإطار الذي سار عليه القدماء إلا في تسميات جديدة هنا وهناك، فلو أخذنا على سبيل المثال الدكتور إبراهيم أنيس فإنه يعرف الجملة فيقول:- " في أقصر صورها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[٣]، ويقول كذلك: "الجملة في أقصر صورها وأطوالها تتركب من مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتب بينها وينظم، ويستخرج لنا من هذا النظام كلاماً مفهوماً نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجاً عما ألفناه في تجاربنا السابقة"[٤]. وهكذا يتضح أن ابراهيم أنيس يشترط الإفادة والتّركيب في الجملة، فالجملة عنده هي الكلام عند ابن هشام.

ويرى عبد السلام هارون أنّ: "الجملة هي القول المركب أفاد أو لم يفد، قصد لذاته أو لم يقصد"[٥] وهو بهذا التعريف يؤيد ما ذهب إليه ابن هشام، فهو يشترط التركيب فقط للجملة بغض النظر عن الإفادة.

---

(١) الجرجاني – التعريفات ، ص ٦٨.

(٢) السيوطي – همع الهوامع ، ج١، ص٤٩.

(٣) إبراهيم أنيس – من أسرار اللغة ، ص ٢٧٦ – ٢٧٧.

(٤) إبراهيم انس- من أسرار اللغة، ص ٢٧٨.

(٥) عبد السلام هارون- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويكشف محمد خير الحلواني عن أهمية المساهمة التي قدمها ابن هشام للدرس النحوي حين أفصح عن الفرق بين الجملة والكلام ويقول: "إن مفهوم الجملة بهذا الشكل أعان النحّاة على دراسة العلاقات الداخلية في النص، لانهم بذلك وحدوا بين وظيفة الكلمة المفردة، ووظيفة الجملة المركبة، ومن هنا تقع الجملة خبراً لمبتدأ، أو لما أصله المبتدأ، وتقع مفعولا لفعل متعد، ومضافاً إليه، وجواباً للشرط، أو حال،أوصفة ومستثنى ،وفاعلا.... وحين حدد النحّاة العرب الجملة بأنها ما اشتملت على إسناد،ولم يشترطوا فيها أن تدل على معنى تام، كانوا يحددون بنية تركيبية خاصة تنهض على علاقات نحوية وصرفية، ولكنها ليست مغلقة على نفسها، وباختصار بنية نحوية ضمن بنية أكبر منها هي الكلام"(١).

ويؤيد الدكتور فخر الدين قباوه ما ذهب إليه ابن هشام فيقول في كتابه إعراب الجمل وأشباه الجمل في إطار تعريفه للكلام:- "هو القول الدال على معنى يحسن السكوت عليه، ويتألف من عناصر ثلاث":-

١- **المفرد.**

٢-**شبه الجملة .**

٣- **الجملة:**(٢) فالكلام عنده أعم من الجملة ،ويشترط فيه الإسناد والإفادة، أما الجملة فلا يشترط فيها إلا الإسناد.

أما الدكتور نعمة الغزاوي فنراه يؤيد الترادف بين الجملة والكلام، فيقول في إطار استعراضه لآراء القدماء في تعريفهم للجملة، عرض لرأي ابن جني وهو

---

(١) محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربي، مجلة المناهل، ع٢٦، سنة ١١ جمادى الأولى مارس ١٩٨٣، الرباط ص ٢٠٩- ٢١١.

(٢) فخر الدين قباوة – إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترادف وقال :" نحن نعتقد أن هذا الفهم للكلام والجملة هو فهم سليم، يوافق رأي اللغويين المحدثين، ذلك أن ابن جني ومن عاصره جعلوا الإفادة شرطاً للكلام والجملة"[١]. ويؤيد هذا الرأي كذلك الدكتور خليل عمايرة فيقول في تعريفه للجملة:" إنّ الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه مفيداً لمعنى يحسن السكوت عليه"[٢]. ويوافق هذا المذهب داوود عبده إذ يقول: "ليس معنى الجملة مجموع معاني المفردات التي تتألف منها، بل هو حصيلة لتركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة "[٣] فهو يشترط الإفادة والإسناد للجملة، فالجملة عنده هي الكلام عند ابن هشام.

فهذا عرض موجز لأهم ما جاء به نحاتنا المعاصرون من البيان لمفهوم الجملة، فلم يخرجوا به عن الإطار الذي تكلم به النحّاة القدماء، فمنهم من سار على منهج ابن هشام في بيان المفهوم ،ومنهم من اختلف عنه.

وانطلاقاً من هذا الأساس فإنه يبدو لي أن التمايز الذي توصل إليه ابن هشام هو الأولى بالعناية، لأنه قادر على رسم ملامح الافتراق بين مفهومي الجملة والكلام، وأظهر ملحظاً مقنعاً مفاده أن ما أطلق عليه جملة في بعض التراكيب مثل جملة الصلة يفتقر إلى معنى يحسن السكوت عليه، وبهذا فإننا إذا ذهبنا مذهب الترادف بين الجملة والكلام فسنواجه مشكلة، إذ كيف لنا أن نسمي الجملة كلاماً وهي خارجة عن سياق الإفادة أصلا...؟.

---

(١) نعمة الغزاوي – الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية، المورد ع٣ – ٤ ، م١٠، ١٩٨١، ص١١٠.

(٢) خليل عمايرة – في نحو اللغة وتراكيبها ص

(٣) داوود عبده – التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي عدد ٨ – ٩ ،١٩٧٩، (ص ٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً:- أقسام الجمل عند ابن هشام وأســـس تقسـيمها:

تبين من هذا العرض أن ابن هشام ابتدأ فـي بيـان مفـهوم الجملـة وتمييزهـا مـن الكلام، فلم يشترط أداء المعنى في الجملة بل اعتمـد الأسـاس الشـكلي الـذي تجسـد فـي الإسناد والتعقيد والكبر، ولا يعني هذا أنه أغفل مستوى المعنـى، بـل ظـهر عنـده خـلال تقسيمه الجمل من حيث وظائفها النحوية التركيبية، فقسم الجمل إلى جمـل لـها محـل مـن الإعراب ،وجمل لا محل لها من الإعراب، كما وتتضح عنـده فكـرة الشـكل والمعنـى فـي بيانه عن الجملة أنها مركبـة مـن مسـند ومسـند إليـه – أي تربطـها ظـاهرة التـلازم الإسنادي – ومن هذا يبدو أنه يعد البنية التركيبية التي تتضمـن الإسـناد الأصلـي (الفعـل والفاعل) أو (المبتدأ والخبر) جملة سواء أكـانت هـذه البنيـة مسـتقلة أو داخلـة فـي بنيـة أكبر منهـا.

أمّا عن المنطلقات التي انطلق من خلالها ابـن هشـام عنـد تقسـيمه للجملـة فإنـها تتفرع في ثلاثة اتجاهـات:-

الأول:- منطلق التركيب (الإسـناد).

الثاني:- منطلق التعقيد والكبر (الصغـرى والكـبرى).

الثالث:- الوظيفة النحوية (نظريـة العـامل).

أما عن المنطلق الأول (الـتركيبي):

فقد اعتمد عليه النحّاة، وأقاموا تقسيمهم للجمل على أساسـه، فـإن ابتـدأت الجملـة باسم فهي اسمية، وإن ابتدأت بفعل فـهي فعليـة، وإن ابتـدأت بظـرف فـهي ظرفيـة ،وإن ابتدأت بشرط فهي شرطية وهكذا، واختلف النحّاة في عددهـا ،فـأنواع الجمـل حسـب هـذا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التقسيم عند أبي علي الفارسي وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري أربعة ،وهي الاسمية والفعلية والظرفية الشرطية ،وعند ابن هشام ثلاثة الاسمية والفعلية والظرفية، أما الشائع عند النحّويين فإنها على نوعين اسمية وفعلية.

فقسم ابن هشام الجملة بناءً على المنطلق التركيبي، أي كيفية تركيب الكلمات في الجملة، ونوع هذه الكلمات:- من ناحية (الاسم والفعل والحرف والأداة والظرف...).

فالمنطلق التركيبي يهتم بجانبين أساسين:-

الأول:- كيفية ترتيب العناصر أو الكلمات المختلفة ضمن السياق التركيبي الأكبر وهو الجملة أي بمعنىً آخر المسند والمسند إليه في الجملة.

الثاني:- نوعية العنصر في التركيب (أي هذا المسند أو المسند إليه)، إلى أي صنف من أصناف الكلام ينتمي:- هل هو فعل أم اسم أم حرف أم أداة أم ظرف".

وبناءً عليه يحدد نوع الجملة،

فالاسمية:- هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق.

الفعلية:- هي التي صدرها فعل، كقام زيد وضرب اللص... .

الظرفية:- هي التي صدرها ظرف، نحو أعندك زيد ،و (أفي الدار زيد)، إذا قدرت زيداً فاعلا بالظرف والجار والمجرور ،لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما"[1].

وبعد أن أشار ابن هشام إلى هذا التقسيم عقّب كلامه بتنبيه مهم وهو قوله :- "مرادنا بصدر الجملة المسند أوالمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف،

---

(١) ابن هشام- مغني البيب، ص ٤٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالجملة من نحو (أقائم الزيدان)، و(أزيد أخوك) و(لعل أباك منطلق) و(ما زيد قائماً) اسمية، ومن نحو (أقام زيد) و(إن قام زيد)، و(قد قام زيد)، و(هلا قمت) فعلية، والمعتبر ما هو صدر في الأصل، فالجملة من نحو (كيف جاء زيد) ومن نحو (فأي آيات الله تنكرون) ... فعلية، لأن هذه الأسماء في نية التأخير، وكذا الجملة في نحو (يا عبد الله) ونحو (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره).... فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير:- أدعو زيداً، وإن إستجارك أحد..... "[١]

فالمنطلق الذي يستند إليه ابن هشام في تقسيم الجملة:-

العلاقة الإسنادية:- فالمنطلق التأسيسي الذي ينظر إلى الجمل من خلاله هو علاقة الإسناد، التي تستند إلى صدر الأصل على أنه معيار تصنف على أساسه الجمل، فلا تأثير لما يتقدم من حروف أو أدوات، لأن الحكم على نوع الجملة يأتي عبر النظر إلى الجملة الأصل قبل دخول هذه الأدوات والحروف، وبذلك يتضح أن الجملة في اللغّة العربية قسمان اسمية وفعلية.

ويعقب الدكتور خليل عمايرة على هذا الكلام قائلا: "إننا لا نرضى أن يحكم على تصنيف الجملة بصدرها أو ما كان الأصل في صدرها ،لأن هنالك كثيراً من الجمل التي يتصدرها اسم ويدرجونها في الفعلية، وأخرى يصنفونها فعلية في حين لا وجود للفعل في صدرها:-[٢] وهكذا ينتقد خليل عمايرة فكرة صدر الأصل في تقسيم الجملة، ويرى أنها لا تفي بمطلب التمايز بين الجمل.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٩٢.

(٢) خليل عمايرة – في نحو اللغّة وتراكيبها، ص ٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو لي أن فكرة (صدر الأصل) يمكن تطبيقها فقط في حالة التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه، وليس في حالة تقدم حروف وأدوات عليها، فحصر الجمل في اللغّة العربية فقط بالاسمية والفعلية غير دقيق ولا كاف، لأن الاسمية قد تسبق بأداة استفهام أو نداء وغيرها من الأدوات والفعلية كذلك كما وقد تبدأ بظرف أو بشرط، فالأولى تقسيمها وفق المركبات التي تبدأ بها قبل التقديم والتأخير وذلك للدقة، أما إذا أردنا إرجاعها لأصلها قبل تقدم هذه الحروف والأدوات، عليها فتقول فعلية مسبوقة باستفهام، أو اسمية مسبوقة بنداء لمعرفة سطحها التركيبي، لأنه هو الظاهر لنا، وبهذا نربط بين شكلها السطحي وبنيتها الأساسية وبالتالي لا نقع بإشكالية تطبيق كلي أو جزئي لقاعدة صدر الأصل أو عدم تطبيقها.

وهذا ما وقع به نحاتنا ومنهم ابن هشام، إذ لو أننا طبقنا قاعدة صدر الأصل كمعيار لتحديد نوع الجملة، فإن ما زاده ابن هشام من ظرفية، والزمخشري من شرطية لا يتجاوزان حدود النظام الاسمي والفعلي، فما يسميه ابن هشام بالجملة الظرفية يؤول إلى جملة اسمية مثل (أعندك زيد) هي (زيد عندك) دخلت عليها ألف الاستفهام وتقدم فيها الخبر على المبتدأ.

وما يسميه الزمخشري بالجملة الشرطية مثل (إن تقرأ تنجح) و (إذا جالست الفضلاء ازددت تهذيباً) فإنه يؤول إلى جملة فعلية (تقرأ تنجح وهما جملتان فعليتان ربط بينهما بأداة الشرط (إن) وجالست الفضلاء ازددت تهذيباً وهما جملتان فعليتان ربط بينهما بأداة الشرط فأصبح وقوع الأولى شرطاً في وقوع الثانية.

ويناقش بعض المحدثين هذا المنطلق في التقسيم وهو العلاقة الإسنادية. وما يصدر عنه من تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية، في أن هذا التفريق كما يقول الدكتور

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مهدي المخزومي: "غير موفق لأنه يقوم على أساس لفظي محض، ويرى أن التفريق الصحيح بين نوعي الجملة العربية يجب أن يقوم على أساس ما يفيده المسند من معنى، وما يؤديه من وظيفة لا على أساس ترتيبه وموقعه من الجملة.... فإن كان المسند دالا على التجدد كانت الجملة فعلية، ولا عبرة بموقع المسند فيها، وأما إذا كان دالا على الثبوت والدوام كانت الجملة اسمية، ولا عبرة بالموقع أيضاً، فالتجديد معنى يستفاد من الأفعال، والدوام والثبوت معنى يستفاد من الأسماء"(١).

ونرى من خلال هذا الاعتراض الذي قدمه د. مهدي المخزومي أنه انتقد الأساس الذي انطلق منه النحّاة وهو علاقة الإسناد ومن ثم بنى على أساسه بتسمية جديدة حيث قال إن المسند إذا كان دالا على الثبوت والدوام فالجملة اسمية وهذا لا يختلف عما قاله النحّاة.(إذا كان المسند اسماً فهي اسمية)، لأن الدلالة على الثبوت والدوام شرط يتحقق بالاسم لا بالفعل، والدلالة على التجدد معنى يستفاد بالمقابل من الأفعال لا الأسماء. فإذا كان المسند دالا على التجدد كان فعلا وبالتالي كانت الجملة فعلية.

في حين نرى أن الدكتور إبراهيم أنيس صنّف الجمل على أساس الإسناد للتخفيف من سيطرة نظرية العامل وجاء تصنيفه كآلاتي:-

١- الجمل التي يكون فيها المسند فعلا مثل (فتح الله على قلوبهم).

٢- الجمل التي يكون فيها المسند وصفاً مشتقاً مثل (الله سميع عليم).

---

(١) مهدي المخزومي- في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقدم المسند أو تأخر "لا يحدث فرقاً في المعنى وذلك يحدث في إطار الرغبة في تنويع الأساليب ليس إلا".[١]

ونجد من جانب آخر أن بعض الدراسات لا تعترف بحتمية بناء الجملة من مسند ومسند إليه، فيقرر محمد عيد أن :" تكوين الجملة الشكلي لا يشترط فيه أن يوجد في النطق مسند ومسند إليه فقد تتحقق الفائدة بكلمة واحدة إذا أدت المعنى المفيد"[٢] وهذا ما أكده خليل عمايرة فقال : صه جملة و(أف) جملة، و (أخاك) جملة، ذلك لأن كلا منها تؤدي معنى يحسن السكوت عليه "[٣].

إذ ليس من الضروري أن تتألف الجملة من مسند ومسند إليه، فإن هنالك من الجمل ما يتكون من كلمة واحدة. ولكن هل هي بالفعل كلمة واحدة أم هنالك محذوفات من الجملة، وأنها تقال في مقام معين فيفهم معناها ضمن هذا المقام ولكن هذا المعنى لا يفهم بكل أبعاده إلا من خلال معرفة المقام أو السّياق الذي قيلت فيه، ويجب علينا أن لا ننسى أن مثل هذه الجمل عددها محدود في اللغّة العربية، فلا يقاس عليها، وبالتالي هذا ليس بدليل كافٍ على إغفال العلاقة الإسنادية المتحصلة في الجملة.

ولحل هذه الإشكالية في الجمل التي من الممكن أن لا يكون فيها علاقة إسنادية قسم بعضهم الجملة في اللغّة العربية إلى نوعين[٤]:-

١- **إسنادية:-** وهي الجمل التي يكتمل فيها طرفا الإسناد.

---

(١) إبراهيم أنيس – من أسرار اللغّة، ص ٢٨٩.

(٢) محمد عيد– أصول النحو العربي، ص ٢١٨.

(٣) خليل العمايرة – في نحو اللغّة وتراكيبها، ص ٧٨.

(٤) عبد الرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي، ص ٥٢ وكمال بشر – علم اللغّة العام ص ١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **غير الإسنادية:**- وهي الجملة ذات الطرف الواحد كالقسم والنعت المقطوع، ومعظم الحالات التي يتوجب فيها التقدير "وإلى هذا ذهب كذلك الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فقسم الجمل إلى "إسنادية وغير إسنادية، وأضاف عليها **الموجزة:**- مثل الجملة الجوابية (نعم)، والإسنادية هي الاسمية والفعلية وغير **الإسنادية:**- هي الجمل الإفصاحية التي تحتوي على أساليب مختلفة كأسلوب التعجب والمدح والذم والنداء والاغراء والتحذير و المخالفة "[١].

وهؤلاء النحّاة جميعاً حاولوا حل إشكالية الإسناد أو الاعتماد على علاقة الإسناد في التقسيم، وبذلك أدخلوا عنصراً مهماً هو الأدوات، ولكنهم أغفلوا أنه مع وجود هذه الأساليب فالإسناد متحقق كذلك، لذلك كان الأولى بهم إضافة هذه التسميات (المدح والذم والنداء...) أو الأساليب والأدوات ضمن التقسيم ولكن ليس على أساس تصنيفها تحت الجملة غير الإسنادية، لأن تضمنها لهذه الأدوات والأساليب لا يخرجها من إطار الإسناد.

ومن المحاولات البارزة في مجال تقسيم الجملة، التصنيف الذي أورده محمد عبادة في كتابه الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، والذي أقامه على أساس الإسناد والتقعيد فجمع بينهما فجاء تقسيمه كالآتي[٢]:

١- **الجملة البسيطة** :- وهي المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي فكرة مستقلة سواء ابتدأ المركب بفعل أو إسم أو وصف، وأمثلة ذلك :-الشمس طالعة، وأقائم أخوك.

---

(١) محمد حماسة عبد اللطيف – العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، ص ٧٨.

(٢) محمد عبادة – الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، ص ١٦٠ – ١٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **الجملة الممتدة:** وهي المكونة من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو بأحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية مثل الشمس طالعة بين السحاب.

٣- **الجملة المزدوجة أو المتعددة:** وهي المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر، كل منهما قائم بنفسه وليس معتمداً على الآخر، ولا يربطهما إلا العطف، مثل (حضر محمد) و(غاب علي) و(طلعت الشمس وتوقف المطر).

٤- **الجملة المركبة:-** وهي المكونة من مركبين إسناديين رئيسين بمتعلقاتهما أحدهما لا يستقل بنفسه، بل هو مترتب على غيره ومتوقف عليه، مثل جملة القسم، وجملة الشرط نحو :- (والله لاجتهدن، وإن تجلس أجلس).

٥- **الجملة المتداخلة:-** وهي المشتملة على مركبين إسناديين أو أكثر، ويكون أحدهما عنصراً من مكونات مركب آخر، مثل الطائر يغرد، ومحمد فائز أخوه،ومحمد أخوه فائز.

٦- **الجملة المتشابكة:** - وهي ما اشتملت على أكثر من مركب إسنادي، ونجد فيها نماذج من الجملة السابقة مثل : {من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته}.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن النحّاة المعاصرين حاولوا وضع تقسيمات جديدة للجملة ولكنهم لم يخرجوا عن الأسس التي استخدمها النحّاة القدامى، وإن جاءت تقسيماتهم بتسميات جديدة، وأن محاولتهم الخروج من قيود القديم ظلت مشدودة إلى القديم، لأن الإسناد يقوم على المعنى أولا وقبل كل شيء.

هذا بالنسبة للمنطلق الأول ولكن ماذا عن المنطلق الثاني؟:

ثانياً:- المنطلق الثاني للتقسيم عند ابن هشام هو تركيبي ايضاً ولكن بناءً على التعقيد والطول من جانب، والبساطة من جانب آخر، وقسم من خلاله الجملة إلى:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- **الجملة الصغرى (تركيب بسيط).**

ب- **الجملة الكبرى (تركيب معقد أو طويل).**

فالجملة المكونة من تركيب إسنادي واحد صغرى، والمركبة من أكثر من تركيب إسنادي كبرى.

فالجملة الكبرى عند ابن هشام :" هي الاسمية التي خبرها جملة نحو(زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم)، والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين"[1]. ويمكن أن نفهم كلام ابن هشام من خلال الرسم التوضيحي التالي:-

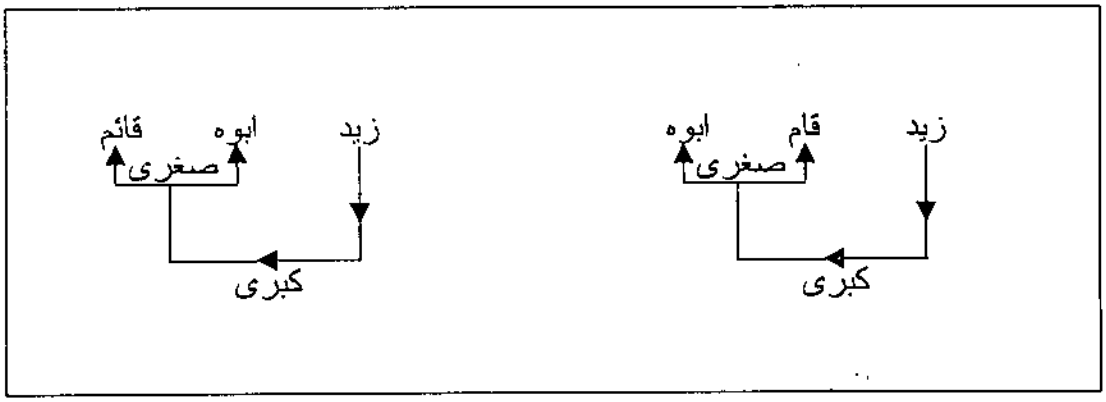

فالكبرى هي التي تحتوي على تركيب إسنادي آخر يدخل في تركيبها، الإسنادي الأكبر، والصغرى هي التركيب الإسنادي الصغير ضمن التركيب الإسنادي الأكبر.

ويعقّب ابن هشام على هذا الكلام بقوله:- "وقد تكون الجملة صغرى باعتبارين... مثل زيدٌ أبوه غلامه منطلق، فمجموع هذا الكلام كبرى لاغير، و(غلامه منطلق) كبرى باعتبار (غلامه منطلق)، وصغرى باعتبار جملة الكلام.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٤٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالجملة عنده لا تحتوي على تركيب أو تركيبين إسناديين، ولكنها قد تحتوي على ثلاثة وأكثر، فالجملة الصغرى باعتبار يمكن أن تكون كبرى بالاعتبار جملة أخرى، وهكذا ويمكن توضيح ذلك من خلال الرسم التالي:-

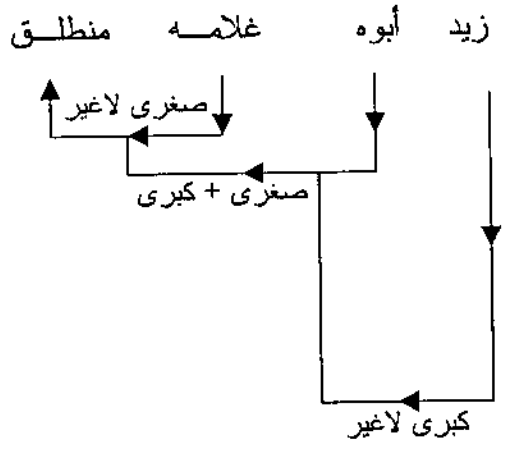

وليست التراكيب الإسنادية فقط هي التي تسهم في مهمة الامتداد والتوسع في الجملة بل عدد الصفات للكلمة الواحدة، أو العطف أو الإضافة، وهذه تدخل ضمن التركيب الإسنادي الواحد.

ولم يكتف ابن هشام بالإشارة إلى الجملة الصغرى والكبرى فحسب، فالكبرى عنده تنقسم إلى ذات وجه وذات وجهين، فيقول:- "ذات الوجهين:- هي اسمية الصدر فعلية العجز، نحو (زيد يقوم أبوه)....، وينبغي أن يزاد عكس ذلك في نحو " ظننت زيدا أبوه قائم)،.... وذات الوجه: نحو (زيد أبوه قائم) ومثله على ما قدمنا نحو (ظننت زيدا يقوم أبوه).

فذات الوجه هي التي يكون فيها التركيب الإسنادي للجملة الصغرى والكبرى من النوع، نفسه فإذا كانت الصغرى اسمية تكون الكبرى كذلك، وإذا كانت فعلية تكون الكبرى كذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما ذات الوجهين فهي التي يكون فيها التركيب الإسنادي للجملة الصغرى والكبرى من نوع مختلف، فإذا كانت الصغرى اسمية تكون الكبرى فعلية، وإذا كانت الكبرى فعلية، فالصغرى اسمية، فالتركيب الجملي عند ابن هشام يتضح من خلال الرسم التالي:-

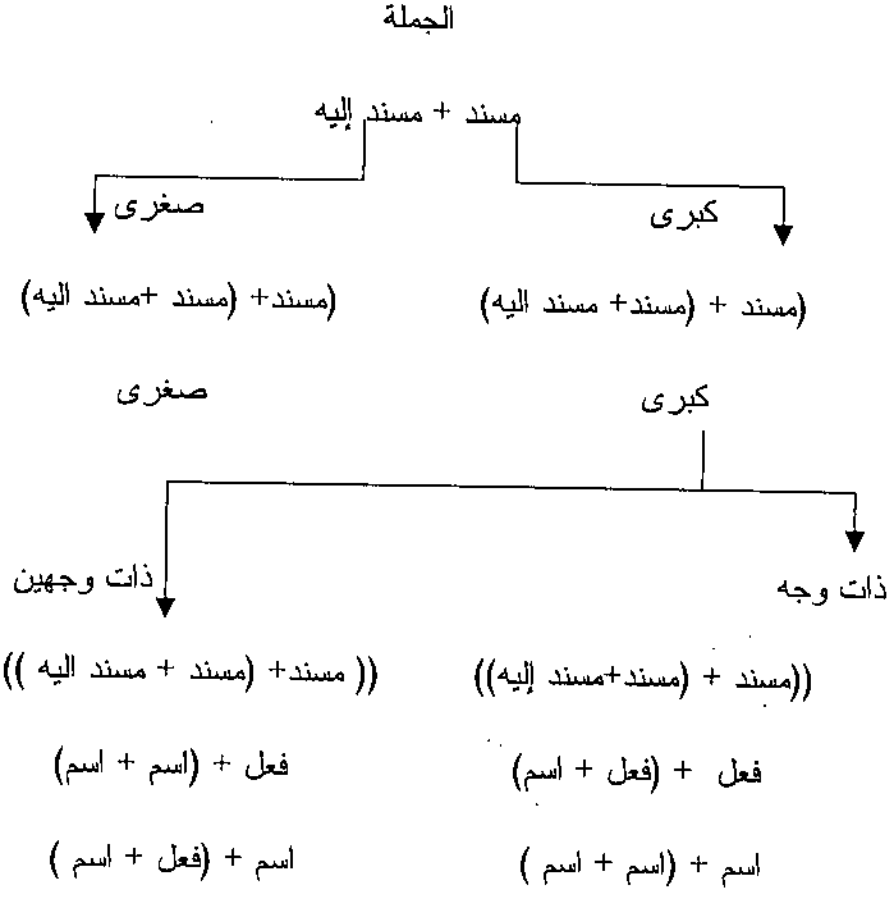

هذا بالنسبة للمنطلق الثاني أما المنطلق الثالث الذي أقام وفقه ابن هشام تقسيم الجملة فهو:-

ثالثاً:- الوظيفة النحوية أو الموقعية للجملة يسمى هذا المنطلق كذلك: التقسيم وفق نظرية العامل:-

ويعد ابن هشام أول من فصل القول في الوظائف النحوية للجمل، وصنفها وفق محلها من الإعراب، كأن تكون الجملة في موقع الخبر أو المفعول به أو النعت أو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحال أو المضاف إليه أو الصلة أو المعطوف أو الابتداء أو الاستثناء، ومن هنا قسم ابن هشام الجمل إلى :-

١- الجمل التي لها محل من الإعراب.

٢- الجمل التي ليس لها محل من الإعراب.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما الأساس الذي اعتمد عليه ابن هشام في تحديد الجمل التي لها محل من الإعراب من التي ليس لها محل من الإعراب؟

والجواب: إن الجملة إذا حلت محل المفرد يكون لها محل من الإعراب، أما إذا لم تحل محل المفرد فليس لها محل من الإعراب وذلك لأن المحل الإعرابي رفعاً ونصباً وجراً خاص بالمفرد والجملة محمولة عليه.

وتأويل الجملة الصغرى بالمفرد يمثل ملحظاً مقنعاً، لأن هذه الجملة واقعة ضمن تركيب إسنادي ينتظمها. ويضاف إلى ذلك أن هذا التأويل يفيد في رصد ملامح التمايز بين الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها، فالجملة التي تؤول بمفرد هي التي لها محل من الإعراب أمّا التي لا تؤول بمفرد فليس لها محل من الإعراب. فالجملة هنا تقع في موقع المفرد في التركيب، لذلك تؤول به، ولكن هذا ليس معناه أنها تأخذ أو تحمل معناه، ولكنها تسد مسده.

ويأتي هذا التقسيم للجملة مُفْصحاً عن المعنى الذي تنطوي عليه، فلماذا تُقدر جملة واقعة خبراً أو نعتاً أو مفعولا؟ كل هذه التقديرات لتوضيح التركيب الكلي للجملة، وهذا يفرض علينا الوقوف على موقعها من الإعراب ليفهم التركيب فهماً صحيحاً، وهكذا فإن بيان الموقع يسهم في اكتمال المعنى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمحل الإعرابي عند العرب يكون إما للرفع أو النصب أو الجر أو الجزم:- فإذا كانت هذه الجمل واقعة في أحد هذه المواقع فهي من الجمل التي لها محل من الإعراب، أما إذا لم تكن فهي من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، والمفرد هو الذي يكون له إعراب في العادة، فإذا سدت هذه الجمل مسد المفرد أخذت موقع هذا المفرد من الإعراب، فإذا وقعت في محل رفع كانت خبراً، وإذا وقعت في محل نصب كانت حالا أو مفعولا به حسب معنى التركيب، وإذا وقعت محل الجر فهي مضاف إليه وإذا كانت في محل جزم فهي جواب للشرط الجازم، وكذلك حال الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب. أما الجمل التي ليس لها محل من الإعراب فهي التي لا تقع في التركيب الكلامي في موقع إعرابي من المواقع السابقة، ومن هنا نلاحظ أننا لو أردنا فقط الأخذ بنظرية العمل والموقع الإعرابي لما حدد ابن هشام الجمل التي لا محل لها من الإعراب ولكنه حددها، للوصول إلى فهم وتحليل التركيب العام للجملة، فالجملة الصغرى (مسند+ مسند إليه) تقع ضمن إطار بنية تركيبية أكبر، وهي الجملة الكبرى فتكون الجملة الصغرى كأنها كلمة مفردة داخل هذه البنية التركيبية الكبرى، فإذا حلت محل المفرد كان لها وظيفة نحوية ضمن البنية الكبرى، أما إذا كانت هذه الجملة الصغرى واقعة في بنية الكلام ولم تحل محل المفرد، مثل الجملة الابتدائية والمعترضة والتفسيرية وغيرها فلا يكون لها وظيفة نحوية، وبالتالي لا يكون لها موقع من الإعراب.

وهذا التقسيم لجمل المحل مقنع وأساسي في فهم التركيب الجملي، وكذلك الحالة الإعرابية التي يحملها، فلا يوجد محل إعرابي لعنصر أو جملة دون أن نحدد حالتها الإعرابية، فإذا لم تحدد الحالة الإعرابية للعنصر أو الجملة أو شبه الجملة فهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هذا أن لا موقع إعرابي لها، فهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، فلا يكون هنالك عمل دون حالة إعرابية، يسبغها العامل على المعمول، على العكس مما يدعو إليه بعض العلماء المحدثين في عدم ضرورة معرفتها، فمتى ما اقتنعنا بأن لها محلاً إذ وجب أن تكتسب الحالة الإعرابية المناسبة لهذا المحل.

ووضح ابن هشام بإسهاب الجمل التي لها محل من الإعراب وكذلك التي ليس لها محل من الإعراب معززة بالأمثلة والشواهد المناسبة، وسأورد الآن باختصار هذه الجمل ومثالاً على كل منها[1].

وبهذا فقد قرر ابن هشام الجمل التي لها محل من الإعراب وحدّدها بسبع جمل، والجمل التي لا محل لها من الإعراب وضحها، وحددها كذلك بسبع جمل، وهي على النحو التالي:-

الجملة الصغرى

(مسند + مسند إليه)

(١) الجمل التي لها محل من الإعراب (٢) الجمل التي ليس لها محل من الإعراب

وقد جاءت الجمل التي لها محل من الإعراب على النحو الاتي:

١- **الجملة الواقعة خبراً:-** مثل (زيد أضربه، وعمرو جاءك) ومحلها الرفع في بابي المبتدأ وخبر إن، والنصب في بابي كان وكاد.

---

(١) انظر، ابن هشام – مغني اللبيب – ص٥٠٠ – ٥٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **الجملة الواقعة حالا:-** وموضعها النصب مثل قوله تعالى {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى}. [النساء ٤:٤٣].

٣- **الجملة الواقعة مفعولا به:-** ومحلها النصب إن لم تنب عن فاعل.

٤- **الجملة الواقعة مضافاً إليه:-** ومحلها الجر، مثل {والسلام علي يوم ولدت} [مريم:٣٣].

٥- **الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم بعد الفاء أو إذا الفجائية :-** " إن جئتني أكرمتك " وموقعها الجزم.

٦- **التابعة لمفرد: (منعوت بها، أو معطوفة) عليه أو مبدلة منه:-** مثل {من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه} [البقرة : ٢٥٤].

٧- **الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:-** مثل "زيد قام أبوه وقعد أخوه".

٢- الجمل التي ليس لها محل من الإعراب :-

١-**الجملة الابتدائية أو المستأنفة:** الجملة الابتدائية هي التي تقع في ابتداء الكلام لفظاً، وذكر ابن هشام اسماً آخر لها وهو المستأنفة، ويرى أن هذه التسمية أوضح وعلل ذلك بأن الجملة الابتدائية قد تطلق على الاسمية التي صدرها مبتدأ وإن كانت من الجمل التي لها محل من الإعراب، وهذا القسم مثل: (زيد قائم).

٢-**الجملة المعترضة:-** وهي التي تعترض بين شيئين متلازمين مثل: "شجاك – اظن – طلل الظاعنين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- **الجملة التفسيرية:**- وهي الكاشفه لحقيقة ما تليه مثل {وأسروا النجوى الذين ظلموا: هل هذا إلا بشر مثلكم} [الأنبياء : ٣].

٤- **الجملة المجاب بها بالقسم:**- مثل {والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين} يس[٢-٣].

٥- **الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو إذا:**- مثل إن تقم أقم وإن قمت قمتُ،و إذا قمت فلن أقوم.

٦- **الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف:**- مثل جاء الذي قام أبوه.

٧- **الجملة التابعة لما ليس لها محل من الإعراب:**- مثل قام زيد ولم يقم عمرو، إذا قدرت الواو عاطفة لا واو حال.

وبعد ذلك اتبع كلامه هذا بعنوان "حكم الجمل بعد المعارف والنكرات".

ويضع القانون التالي: "الجمل الخبرية التي لم يستلزمها ما قبلها إن كانت مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها، أو بمعرفة محضة فهي حال عنها، أو بغير المحضة منهما فهي محتملة لهما. وكل ذلك بشرط وجود المقتضي وانتفاء المانع".

ويقال على سبيل التقريب:- "الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال[١].

- **من النوع الأول** {حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه} [الإسراء: ٩٣].

- **ومن النوع الثاني** {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى}. [النساء: ٤٣].

- **ومن النوع الثالث:** {وهذا ذكر مبارك أنزلناه} .[الأنبياء:٥٠].

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٥٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **وأضاف نوعاً رابعاً**- وهو المحتمل لهما بعد المعرفة مثل {كمثل الحمار يحمل أسفاراً} [الجمعة : ٥]، فإن المعرف الجنسي يقرب، في المعنى من النكرة، فيصح أن تكون الجملة بعده حالا أو صفة.

شبه الجملة:

موضوع شبه الجملة لا يقل أهمية عن غيره من المواضيع النحوية، فله حضوره في المجال التطبيقي، لذلك أولى النحاة هذا الموضوع عناية كبيرة وعقدوا لشقيه الجار والمجرور والظرف أبحاثا خاصة في كتبهم، ولعل أول من تناول أحكام شبه الجملة مجتمعة ابن هشام في مغنيه[1] فقد خص هذا الموضوع بعناية كبيرة وأفرد له بابا خاصا، ثم تبعه بعد ذلك النحويون، في حين كان النحاة قبل ذلك يناقشون الظرف والجار والمجرور ولكن في مواضع متباعدة.

وأفرد ابن هشام بابا خاصا في شبه الجملة تحت عنوان "في ذكر أحكام ما يشبه الجملة وهو الظرف والجار والمجرور .

وشبه الجملة عنده هي التي لم ترتق لتشكل جملة، وفي الوقت نفسه أعلى من المفرد في التركيب، وهي الظرف والجار والمجرور، وسميت بذلك لأنها تغني أحيانا عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها، ولأنها مترددة في تعلقها بين المفردات والجمل، فهي تتعلق تارة بالفعل فتدل على جملة، وتارة بالاسم فتدل على المفرد، ولما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل وتدل على الجملة كانت أشبه بالجمل منها بالمفردات.

ونفصل الآن القول عن شقيها :-

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٤٤٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : الجار والمجـــرور:

وهو كما يعرفه محمد عبادة: "الهيئة التركيبيـــة المبـــدوءة بـــأحد حـــروف الجـــر"[١]، والجر: "حالة من حالات الإعراب التـــي تخـــص الأســـماء وتميزهـــا مـــن غيرهـــا، وهـــو يعني جر الأفعال إلى الأسماء أي توصيلـــها إليـــها"[٢].

وتعددت التسميات لدى النحّاة على هـــذه الحـــروف فنجـــد مثـــلا مصطلـــح حـــروف الجر، ومصطلح حروف الإضافـــة ، وحـــروف الصفـــات...الـــخ[٣]. ولـــم يكتفـــوا بوضـــع المصطلحات بل ربطوا بين لفظ المصطلـــح ووظيفتـــه، وأشـــاروا إلـــى أن حـــروف الجـــر تصل ما قبلها بما بعدها، واختلف النحّاة فـــي تناولـــهم لحـــروف الجـــر، فبعضـــهم تناولـــها حسب عدد الحروف مع غيرها من الأدوات كسيبويه، ومنهم مـــن لـــم يلـــتزم ترتيبـــاً معينـــاً كالمبرد، وقسمها آخرون وفق ما تجر، فبعضـــها لا يجـــر إلا مضمـــراً وآخـــر لا يجـــر إلا الاسم الظاهر، وقسم منها يجر الظاهر والمضمر، ومـــن الذيـــن ذهبـــوا هـــذا المذهـــب ابـــن السراج، أما الزمخشري فقد رتبها حسب استعمالها فمنـــها لا يكـــون إلا حرفـــاً، ومنـــها مـــا يكون اسما وحرفاً، وبعضها يكون حرفاً واســـماً وفعـــلاً.

فنلاحظ مما سبق أن النحّاة ناقشـــوا حـــروف الجـــر وتعرضـــوا إلـــى العديـــد مـــن مسائلها، ولكنهم لم يخصصوا لـــها منفصلـــة.

هذا عن النوع الأول فماذا عـــن الثـــاني:-

---

(١) محمد عبادة – الجملة العربية (دراســـة لغويـــة نحويـــة)، ص ٤٠.

(٢) محمد اللبدي – معجم المصطلحات النحويـــة والصرفيـــة، بـــاب الجيـــم، ص ٤٣ – ٤٤.

(٣) محمد اللبدي – معجم المصطلحات النحويـــة والصرفيـــة، بـــاب الجيـــم، ص٤٣ – ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني: الظـــرف:

الظرف: كما يعرفه محمد عبادة:- "هو الهيئة التركيبيـــة المبـدوءة بمـــا يـــدل علـــى زمان أو مكان إنجاز الحدث بكونها على معنى في ، ويســـمى ظرفـــاً أو مفعـــولا فيـــه[١].

واعترض فخر الدين قباوة على تسميته بالمفعول فيـــه، لأنـــها تســـمية غـــير دقيقـــة، فالمفعولية: معناها التأثر بالفعل، وهذا المعنى يصدق علـــى المفعـــول بـــه ليـــس غـــير، أمـــا الظرف فهو ما يقع فيه الفعـــل"[٢].

أحكام شبه الجملـــة:

١-التعليـــق:-

جاء في لسان العرب[٣]:- علق بالشيء علقـــاً وعلفـــة: نشـــب فيـــه، ويعرفـــه فخـــر الدين قباوة أنه " الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها بـــــه، كأنـــها جـــزء منـــه، لا يظهر معناه إلا بها، ولا يكتمـــــل معناهـــا إلا بـــه"[٤]، ويعلـــل ذلـــك بقولـــه:- "لان شـــبه الجملة ترد تكملة للحدث الذي تفيد، فيتم معناها بـــهذا التعلـــق المفيـــد[٥]، فلابـــد مـــن تعليـــق شبه الجملة لبيان ارتباطها بالحدث الذي تفيـــده، لأن معناهـــا لا يتضـــح إلا بـــه، ولا يكتمـــل معنى الحدث إلا بها، فشبه الجملة تفيد الحدث في إيضاح معنـــــاه وتكميلـــه، إذ تحـــدد زمانـــه أو مكانه، والحدث يفيد شبه الجملة إذ يظهر معناها ويربطـــه بعمـــل يملؤهـــا، وهـــذا التـــأثير

---

(١) محمد عبادة – الجملة العربية دراســـة لغويـــة نحويـــة، ص١٣٢.

(٢) فخر الدين قباوة – إعراب الجمـــل وأشـــباه الجمـــل، ص٣١١.

(٣) ابن منظور – لسان العرب، مـــادة علـــق.

(٤) فخر الدين قباوة – إعراب الجمل وأشباه الجمـــــل ، ص ٢٦١ ومـــا بعدهـــا .

(٥) فخر الدين قباوة- إعراب الجمـــل وأشـــباه الجمـــل، ص ٢٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتبادل بين الجانبين هو المراد بما يسميه تعلق شبه الجملة أو تعليقها، فثمّة علاقة قوية بين شبه الجملة والحدث. والحدث الذي تتعلق به أنواع:-

أولا: الفعل: (اللازم أو المتعدي متصرفاً أو جامداً).

ثانياً: المصدر:- فجوز النحويون تعلق شبه الجملة بالمصدر، وذلك لأن المصدر يعمل عمل فعله في الرفع أو النصب.

ثالثاً: المشتق العامل عمل فعله، لأنه يعمل عمل فعله ولأنه يشبه الفعل كذلك في الدلالة على الحدث مثل اسم المفعول واسم التفضيل... الخ، ومثال ذلك قوله تعالى، {صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم}[1] فعليهم الثانية متعلقة (المغضوب) (اسم المفعول).

رابعاً: ما أول بشبه الفعل: وهو الاسم الجامد المؤول بمشتق، والمراد بالجامد هنا اسم الذات، فإن أول بالمشتق جاز أن يحمل معنى الحدث، مثال ذلك قول الشاعر:-

وإن لساني شهدة يشفى بها وهو على من صبه الله علقم[2]

(فعلى من) متعلقة بالاسم الجامد (علقم) لانها بمعنى صعب أو شديد.

خامساً: على ما فيه رائحة المشتق:- الاسم والعلم والضمير لما فيها من معنى المشتق.

سادساً: حروف المعاني: وهي الحروف التي وضعت لمعان، كان حقها أن يعبر عنها بالأفعال، كالنفي والنهي والأمر والتوكيد والتمني والنداء والتعجب والاستغاثة[1].

---

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص٥٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أجاز بعض النحّاة تعلق شبه الجملة بها، وذلك لأنها تحمل معنى الأفعال، ومنع الجمهور ذلك مطلقاً، وقدروا لشبه الجملة فعلا يتعلق به[٢] وأشار ابن هشام في مغنيه إلى أن الفارسي وابن جني ذهبا إلى أن الحرف إذا ناب عن الفعل المحذوف جاز التعلق به على سبيل النيابة لا الأصالة، وعلى هذا فإن (يا) التي للنداء والتعجب، أو للنداء والاستعانة يعلق بها لنيابتها عن الفعل في هذه المعاني، كما نصب المنادى بأداته التي نابت عن الفعل، ومن ذلك قول امرئ القيس[٣]:-

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شُدّت بيذبلِ

فيتعلق الجار والمجرور (لك) به بـ (يا) لنيابتها عن الفعل.

حذف المتعلق:

إن شبه الجملة تتعلق، فلابد لها من عامل هو المتعلق به ، ويكون ظاهراً في معظم الأحيان، ويكون مقدراً محذوفاً في بعضها، والحذف هذا إما أن يكون جائزاً أو واجباً، فإذا خلت الجملة من متعلق ظاهر مما سبق وجب تقدير عامل لشبه الجملة تقيده. وينصبها فتتعلق به.

وسأشير الآن بإيجاز إلى مواطن وجوب و جواز حذف المتعلق به:

يجوز حذف المتعلق به إذا كان الظرف أو الجار والمجرور جواباً لسؤال ومن ذلك : متى ستزورني؟ اليوم أو الغد، أو إذا دلت عليه قرينة وتكون لفظية أو حالية

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص٥٧٢، وما بعدها.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٥٧٢ وما بعدها.

(٣) فخر الدين قباوة – إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ٢٧٣ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مثل قوله تعالى {ومن الأنعام حمولة وفرشا}[١] قد حذف فيها المتعلق لدلالة القرينة اللفظية وهي قوله تعالى في الآية السابقة {وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات}[٢] فالجار والمجرور (من الأنعام) متعلقات بفعل محذوف تقديره (أنشأ).

ورد عليهم ابن هشام "أننا متفقون على جواز حذف الخبر عند وجود الدليل وعدم وجود المعمول، فكيف يكون وجود المعمول مانعا من الحذف مع أنه إما أن يكون هو الدليل أو مقويا للدليل"؟.

ومثال آخر على ما حذف معه للدلالة الحالية (المقام) قوله تعالى: {ضربت عليهم الذلة أينما ماثقفوا، إلا بحبل من الله، وحبل من الناس}[٣] فالمعنى أن الذلة ستظل مضروبة عليهم. إلا أن يعتصموا بحبل الله، فأضمر ذلك.

وكذلك حذف الكون الخاص كقائم وجالس، "ومنعه بعضهم"[٤].

أما ما يجب فيه التعلق بمحذوف فهو:- أن يقع كل من الظرف أو الجار والمجرور[٥]:

١. صفة نحو {أو كصيب من السماء}[٦].

٢. أن يقعا حالا نحو {فخرج على قومه في زينته}[٧].

---

(١) الأنعام : ١٤٢.

(٢) الأنعام: ٨٤.

(٣) آل عمران : ١١٢.

(٤) ابن هشام – المغني، ص ٥٨٥.

(٥) ابن هشام – المغني، ص ٥٨٥.

(٦) البقرة : ١٩.

(٧) القصص :٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣. أن يقعا صلة نحو {وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون}[١].

٤. أن يقعا خبرا نحو (زيد عندك، أو في الدار).

٥. أن يرفعا الاسم الظاهر نحو (أعندك زيد).

٦. أن يستعمل المتعلق محذوفا في مثل أو شبهه، مثل قولهم للمعرس (بالرفاء والبنين).

٧. أن يكون المتعلق محذوفا على شريطة التفسير نحو "أيوم الجمعة صمت فيه" ونحو "بزيد مررت به".

٨. القسم بعد الباء: نحو {وتالله لأكيدن أصنامكم}[٢].

وبذلك نرى أن المتعلق يحذف جوازا ووجوبا من التركيب وبذلك يلزمنا تقديره، لاستقامة الشكل وهو القاعدة النحوية السابقة – لابد لكل حرف جر من متعلق يتعلق به "وكذلك لاستقامة المعنى حيث إن هنالك علاقة وثيقة بين كل منهما في استكمال معنى الحذف ولكن كيف تقدر ذلك المتعلق؟ وكيف نحدد موقعه الأصلي في التركيب – أي ما قبل الحذف – أي بمعنى آخر البنية التركيبية السابقة له قبل الحذف؟.

وقد أجابنا ابن هشام في مغنيه عن هذه الأسئلة وبينها في أطر منظمة ومتتابعة فطرح السؤال التالي:– هل المتعلق الواجب الحذف فعل أو وصف؟[٣]

---

(١) الأنبياء : ١٩.

(٢) الأنبياء : ٥٧.

(٣) ابن هشام– مغني اللبيب، ص ٥٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأجاب: في بابي القسم والصلة يكون المتعلق[١] المحذوف فعلا، وذلك لان القسم والصلة لا يكونان إلا جملتين وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، أما في الخبر والصفة والحال، فاختلف العلماء، وأكثرهم قدر الفعل، لأنه الأصل في العمل. أما من قدر الوصف فلأنه الأصل في الخبر والحال والنعت والإفراد، وأن الفعل في ذلك لابد من تقديره بالوصف[٢]. وكلاهما جائز، أما إذا كان في الاشتغال فيقدر حسب المفسر إما بالفعل أو الوصف[٣] فيكون التقدير كما يقول حسب المعنى. ويعقب ابن هشام على الكلام السابق بقوله: "والحق عندي أنه لا يترجح تقديره اسما ولا فعلا، بل بحسب المعنى"[٤]. وبالتالي يصنع ابن هشام قاعدة جديدة للتقدير وهي المعنى وينفي كل القواعد السابقة الذكر.

فابن هشام يكبر من المعنى ويجعله الأساس في تقدير الحذف، فإذا كان الحذف في جملة القسم يكون التقدير (أقسم)، أما المثل فيقدر حسب المعنى كما سبق وأشرنا، أما في الاشتغال فيكون تقديره كالمنطوق به نحو "يوم الجمعة صمت فيه" ولكن ينبغي هنا أن نتحرز من أمرين:-

١- مخالفة القاعدة النحوية (المانع الصناعي).

٢- مخالفة المعنى (المانع المعنوي) ، فيوازن بين الشكل المتمثل بالقواعد النحوية التي قعد لها وكذلك المعنى إذا كان منطقيا متحققا أم لا. ويضرب المثالين التاليين:[٥]

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٣

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٣- ٥٨٤.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٤.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٤.

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-زيدا مررت به:- وهنا يتحقق المانع الشكلي إذ تقدير المذكور يقتضي تعدي القاصر بنفسه وهذا مخالف للقاعدة النحوية. وهنا نقدر جاوزت.

٢- زيدا ضربت أخاه: وهنا يتحقق المانع الشكلي إذ تقدير المذكور خلافا للواقع إذ الضرب لم يقع بزيد وهنا تقدر أهنت.

"ولكن ليس المانعان مع كل متعد بالحرف، ولا مع كل سبب "[١] ويضرب ابن هشام لذلك أمثلة نحو[٢]:- زيدا شكرت له، فالشكر يتعدى بالجار وبنفسه، فالمانع الشكلي غير متحصل. ومن نحو (زيدا أهنت أخاه)، لأن إهانة أخيه إهانة له بخلاف الضرب.

ومن هنا يتبين لنا أن بعض القواعد النحوية توضع فقط لحالات استثنائية، ولا ينطبق استخدامها على كل الأمثلة اللغوية، لذلك علينا في مثل هذه الحالة أن نحتكم إلى المعنى والمنطق في معالجة مثل هذه التراكيب، وبالتالي نفهم التركيب وقواعده فهما صحيحا.

"أما التقدير فيما تبقى، مثل: زيد في الدار، فبقدر كونا مطلقا، وهو كائن أو مستقر أو مضارعهما إن أريد الحال أو الاستقبال نحو (الصوم اليوم)... أو استقر أو وصفهما إن أريد المعنى"[٣] وهنا أيضا تركيز على المعنى المراد ومن ثم التقدير، ولكن ماذا إذا جهلت المعنى فماذا تفعل؟.

ويعطينا ابن هشام الحل فيقول: "تقدر الوصف، فإنه صالح في الأزمنة كلها، وإن كانت حقيقته الحال"[٤] ومن هنا أيضا نرى أن ابن هشام أعطى الحل الصحيح

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٥٨٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٤.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٥.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ٥٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي لا يشكل لنا أي تضارب لا مع شكل – القاعدة النحوية- ولا مع المعنى لأننا لم نحدده بدقة بل بكلمة تحمل معنى الإطلاق في الزمن وهي الوصف.

هذا عن كيفية التقدير فماذا عن الموضع أي تعيين موضع التقدير في جملة المتعلق المحذوف:-

ويكون الموضع كما هو معروف مقدما، فكل العوامل تتقدم على معمولاتها في التراكيب[١] والجمل وليس العكس وهذا فيه تحقيق لسلامة التركيب شكليا ومعنويا.

ولكن في بعض الأحيان، تعرض لنا تراكيب "تقتضي ترجيح تقديره مؤخرا"[٢] مثل[٣]:

١-في الدار زيد: لأن المحذوف هو الخبر وأصله أن يتأخر عن المبتدأ.

٢- إن في الدار زيدا: لأن إن يليها مرفوعها.

٣- وإذا قدرنا المتعلق فعلا- كما في الحالات السابقة الذكر يلزم تقديره مؤخرا، لأن الخبر إذا كان فعلا لا يتقدم على المبتدأ.

وهنا نلاحظ اهتمام ابن هشام بالبنية التركيبية الشكلية للجملة ، فالمبتدأ أولا والخبر ثانيا، وكذلك بالوظيفة النحوية والحالة الإعرابية فلا تقدر مرفوعا بعد أداة نصب.

ولكن هل كل حروف الجر تحتاج إلى متعلق:-

الإجابة : لا[٤] فهنالك حروف ليست بحاجة لمتعلق وهي:

---

(١) ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٥٨٧.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٧.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٧.

(٤) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٥٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-حرف الجر الزائد مثل الباء ومن، في قوله تعالى: {كفى بالله شهيدا}[١] وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعالا قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحروف الجر، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيدا ولم يدخل للربط "[٢].

١. فالزائد لا يحدث ضررا في المعنى، أما الرابط فلا يمكن الاستغناء عنه ودونه يلتبس المعنى. فلم يتحقق بمعنى التعلق إذا هذا الحرف الزائد لا يتعلق.

٢-"لعل في لغة عقيل لانها بمعنى حرف الجر الزائد ؟[٣] وهكذا ينطبق عليها ما ذكرناه في النقطة السابقة.

٣-"لولا فيمن قال: (لولاي ولولاك ولولاه)، لأنها بمنزلة لعل "... وما بعدها مرفوع المحل بالابتداء[٤].

٤-رب – في بعض الأحيان- إذا أفادت التكثير أو التقليل لا تعدية العامل مثل " رب رجل صالح لقيته، أو لقيت "[٥].

٥-**كاف التشبيه**:- مثل (زيد كعمرو) فالمتعلق استقر والكاف لا تدل عليه "واستدرك ابن هشام على هذا الكلام وقال: الأولى أن تعلق؛ لأن "جميع الحروف الواقعة في موضع الخبر ونحوه تدل على الاستقرار"[٦] وهذا هو الكلام المنطقي، فكيف لا تدل الكاف على المتعلق(استقر) في المثال –

---

(١) الرعد : ٤٣ ، الإسراء : ٩٦.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٥٧٥.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٦

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٦

(٥) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٧.

(٦) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيد كعمرو – وإذا حذفت كيف يتم الربط بين زيد وعمرو، إذا هي حرف رابط، وإذا كانت رابطة إذا هي كبقية حروف الجر تتعلق.

٦-حروف الاستثناء مثل خلا وعدا وحاشا، فإذا خفضت جرت الاسم بعدها فهي شبيه بالزائدة، والاسم بعدها مجرور لفظا ومحله النصب على الاستثناء.

ووظيفة هذه الأدوات في التركيب مثل (ذهبنا خلا أحمد) "تنحية الفعل عما دخلن عليه وذلك عكس معنى التعدية الذي هو إيصال معنى الفعل إلى الاسم "[١].

"وإنما خفض بهن المستثنى ولم ينصب كالمستثنى بالا؛ لئلا يزول الفرق بينهن أفعالا وأحرفا"[٢].

وهذا التعليل شكلي لعدم مخالفة القاعدة النحوية التي توجب نصب المستثنى فإذا كان مجرورا قيل إن أدوات الاستثناء حروف جرت المستثنى شكلا ورفعته محلا. وهنا يبرز ذكاء النحاة في التحليل النحوي في الموازنة بين لشكل والمعنى. فهم حافظوا على الوظيفة النحوية المعنوية للكلمة (وهي المستثنى) وفي الوقت نفسه فسروا الحالة الإعرابية لها.

ويبقى علينا مناقشة قضية مهمة في شبه الجملة :-

ويمكن مناقشتها ضمن محوريين :-

١- ألها محل إعرابي أم؟.

٢- ما حكم الاسم المرفوع بعدها؟ أي ما محله من الإعراب ؟ ومن هذا المنطلق نعرف محلها هي.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٨.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- **أما المحور الأول:**- فقد ناقش ابن هشام فيه حكم أشباه الجمل بعد المعارف والنكرات:- فقال:- "حكمهما بعدهما حكم الجمل، فهما صفتان في نحو "رأيت طائرا فوق غصن، أوعلى غصن" لأنهما بعد نكرة محضة، وحالان في نحو "رأيت الهلال بين السحاب أو في الأفق" لأنهما بعد معرفة محضة، ومحتملان لهما في نحو "يعجبني الزهر في أكمامه، والتمر على أغصانه"، لأن المعرف الجنسي كالنكرة، وفي نحو "هذا ثمر يافع على أغصانه" لان النكرة الموصوفة كالمعرفة"[١] إذ هنا أخذت شبه الجملة حكم الجملة في بيان وظيفتها النحوية داخل التركيب.

أما عن المحور الثاني:- فيقول ابن هشام "إذا وقع بعدهما مرفوع، فإن تقدمها نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال نحو "ما في الدار أحد" و "أفي الدار أحد" و "مررت برجل معه صقر" و"جاء الذي في الدار أبوه" و "زيد عندك أخوه" و "مررت بزيد عليه جبه"[٢] ففي المرفوع ثلاثة مذاهب هي[٣]:

١- الأرجح كونه مبتدأ مخبرا عنه بالظرف أو المجرور ، ويجوز كونه فاعلا.

٢- إن الأرجح كونه فاعلا، واختاره ابن هشام، وتوجيهه أن الأصل عدم التقديم والتأخير.

٣- إنه يجب كونه فاعلا.

وابن هشام لا يؤيد رأيا على الآخر، فلنأخذ المثال التالي :- "ما في الدار أحد" فأحد إما أن تكون مبتدأ أي أحد موجود ، أو استقر أحد فتصبح فاعلا - لان التقديم والتأخير لا يجوز هنا.

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٥٧٨.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو لي أنه يجوز أن تكون مبتدأ أو فاعلا، لأنه لا يوجد سبب يمنع أحدهما أما عن عدم جواز التقديم والتأخير في هذه الحالة فهذا غير صحيح، لأن التقديم والتأخير جائز، ولا يحدث أي خلل في المعنى، و(أحد في الدار) أو (في الدار أحد) المعنى نفسه. فيجوز فيها التقديم والتأخير.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما العامل في (زيد) إذا كان فاعلا ؟ هل هو الفعل المحذوف، أم الظرف أو المجرور لنيابتهما عن استقر وقربهما من الفعل؟ ويرجح ابن هشام الرأي الثاني ويقدم الدليل:

١- امتناع تقديم الحال في نحو "زيد في الدار جالسا" ولو كان العامل الفعل لم يمتنع.

٢- لقول جميل بثينة:

فإن يك جثماني بأرض سواكم فإن فؤادي عندك الدهر أجمع[١]

"فأكد الضمير المستتر في الظرف، والضمير لايستتر إلا في عامله ولا يصح أن يكون توكيدا لضمير محذوف مع الاستقرار؛ لأن التوكيد والحذف متنافيان، ولا لاسم إن على محله من الرفع، لأن الطالب للمحل قد زال"[٢].

من خلال ما سبق نلاحظ أن ابن هشام هنا قدم أدلة مقنعة، **فالدليل الأول**:- إذا قدمنا فيها جالسا لأصبحت مبتدأ وليس حالا؛ في حين لو كان التقدير (استقر) لجاز تقديم جالسا وبقاؤها حالا؛ لأن الفعل عامل قوي يعمل في معموله، وإن تقدم عليه، وهذا دليل قوي على أن العامل الجار والمجرور. وأكد هذا الرأي في **الدليل الثاني** حيث استقر المحذوف وهو الضمير المستتر في الظرف، وهذا يدل على أنه العامل.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٩.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذان الدليلان يعتمدان على القواعد النحوية التي وضعها النحاة فلم يخرج ابن هشام عن قواعد النحو العربي في نظرية العامل بل سار عليها. ومن هذا المنطلق انتقد ابن مالك فيقول:- "مع اعتراضه بأن الضمير مستتر في الظرف، فقد اختار أن الفاعل عامله محذوف، ومن هنا جاء التناقض في كلام ابن مالك، لأن الضمير لا يكون إلا في عامله، وفي حالة وجود (في الدار) – أو (عندك) – ، زيد يجوز الوجهان أيضا. وبعد تحدثه عن احتمالية كون الاسم المرفوع بعدها مبتدأ أو خبر، تحدث عن حالات وجب فيها أن يكون إما فاعلا فقط أو مبتدأ فقط، ومن ذلك (في داره زيد)، فزيد مبتدأ، لأن الضمير لا يعود على متأخر لفظا ورتبة.

وهذا الكلام دقيق ومنطقي من ناحية التركيب الجملي، فكيف يعود ضمير على ما تأخر عليه، لذلك لا تكون زيد إلا مبتدأ. وكذلك الأرجح أن يكون إعراب (زيد) في مثل "هل أفضل منك زيد" لأن اسم التفضيل لا يرفع الفاعل الظاهر عند الأكثرية وهنا أيضا نلاحظ اعتماد ابن هشام على القواعد النحوية في التقعيد.

من خلال ما سبق نلاحظ أن سياق التركيب الجملي هو الذي يحدد نوعية العلاقة بين العناصر داخل التركيب الموجودة أو المحذوفة، مع الاعتماد على القواعد النحوية والمعنى.

ويمكن إجمال أهم القواعد المتعلقة بشبه الجملة بالرسم التوضيحي، التالي:-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسم توضيحي لأحكام شبه الجملة عند ابن هشام

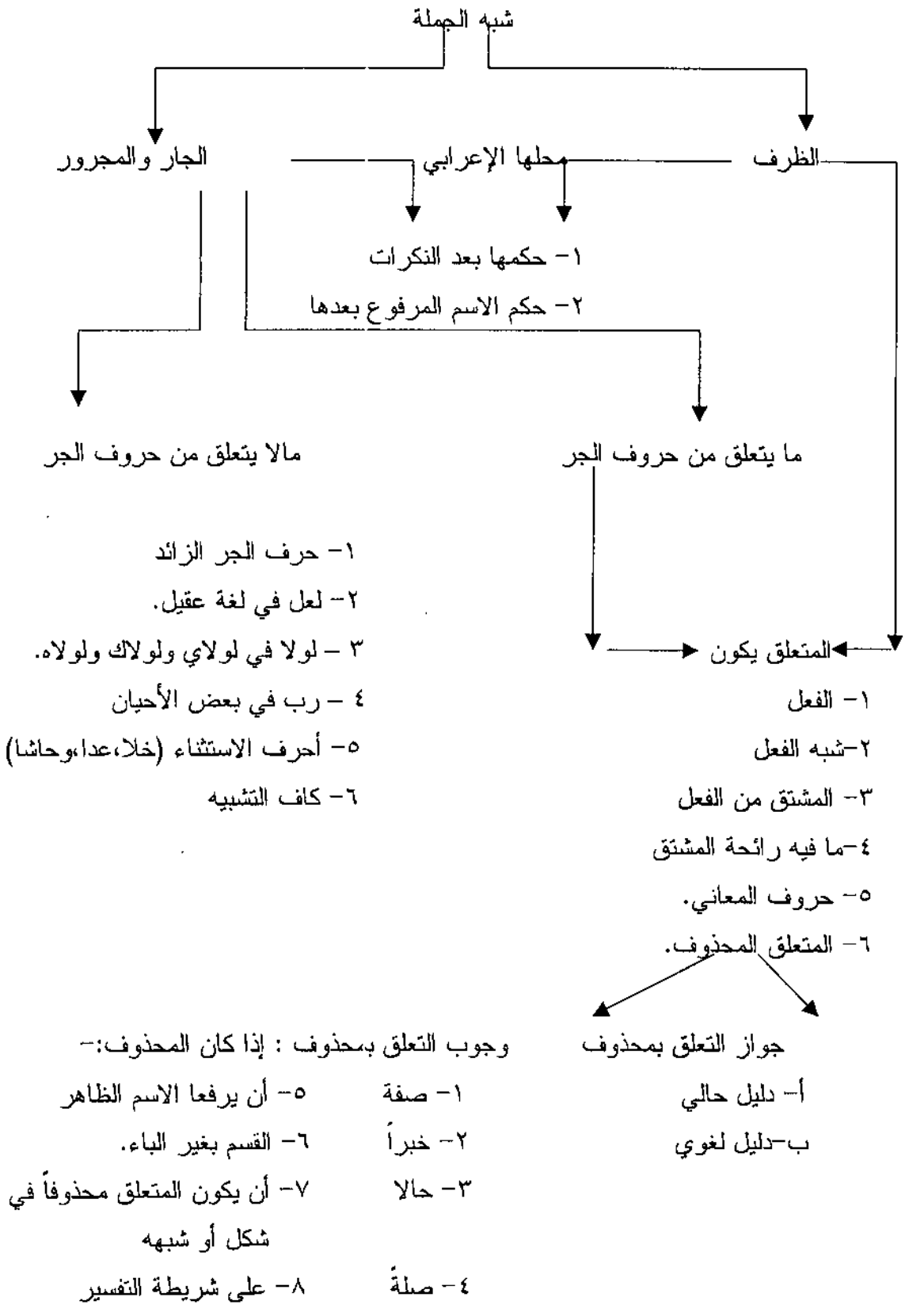

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الإعـــــراب

(كيفية الإعراب وتحليل التراكيب النحوية

وبيان الأدوار الوظيفية للعناصر فيها)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كيفية الإعراب: (تحليل التراكيب النحوية وبيان الأدوار الوظيفية للعناصر فيها):

يعد الإعراب من الدعامات التي تقوم عليها نظرية النحو العربي، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلامات التي تظهر على أواخر الكلام، هذه الحركات التي كانت ولا تزال مبعث خلاف بين النحّاة قديماً وحديثاً، وكان محور الخلاف الرئيسي مدى ما تنبئ عنه هذه العلامات من معانٍ.

وظهرت في العصر الحديث دعوات من العلماء المحدثين تنادي بإنكار الإعراب والعلامات الإعرابية، وتدعو إلى التسكين، لأن هذه العلامات لا تدل على معنى، وغالباً ما تتضح معاني العبارات والتراكيب دون الحاجة إلى وجود الحركات الإعرابية في أواخرها لما للقرائن الأخرى والسياق من أثر في بيان المعاني.

ومن هذه الدعوات دعوة لطفي السيد الذي أخرج الإعراب من ركائز اللغة ، وسلامة موسى الذي اعتبره لعبة بهلوانية للذهن واللسان، وأنيس فريحه الذي نظر إليه على أنه بقية البداوة[١].

وجرّد الدكتور إبراهيم أنيس الحركات الإعرابية من الدلالة على المعنى وقال ما هي إلا من أجل التخلص من التقاء الساكنين ووصل الكلام عند النطق، وبهذا الوصل يتحقق الانسجام الصوتي[٢].

---

(١) ينظر:-

١- رياض قاسم- اتجاهات البحث اللغّوي في العالم العربي ص ٢٨٨ – ٢٨٩.

٢- أنيس فريحة – نحو عربية ميسرة، ص ١٢٣ – ١٢٤.

٣- عبد الفتاح لاشين – التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ص ٧.

(٢) ابراهيم أنيس- من أسرار اللغة، ص٢٢٠، ٢٤٨، ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي مقابل هذه الدعوات التي تنكر الإعراب وتقلل من قيمة الحركات ظهرت دعوات أخرى ترد عليها وترفع من قيمة الإعراب، وتشير إلى أن الحركات ما هي إلا للدلالة على معان مثل: مهدي المخزومي الذي يستبعد أنْ تكون العلامات الإعرابية للوصل، بل يتمسك بأنها علامات لمعانٍ. ويرفع كذلك عبد المجيد عابدين من قيمة الإعراب ويرى أن الحركات تدل على معان، والإعراب ظاهرة سامية[١].

وهنا اتفق معهم في هذا التوجه وأقول: إن الإعراب أساسي في فهم التراكيب، فأنا عندما أعرب أحلل العبارة الموجودة أمامي، وأحدد الأدوار الوظيفية للعناصر فيها، ومن ثم أبين الحالة الإعرابية لها مجسدة بالعلامات الإعرابية وبعدها أفهم التركيب، فالدلالة الصحيحة للجملة تفهم من خلال تحليلها (إعرابها)، فكيف لي إذاً بعد هذا كله أن أنكر الإعراب. فالمقصد الرئيسي للإعراب هو الإبانة عن العلاقات السياقيّة، والحركات الإعرابية جزء من النظام العلامي للغة العربية، وهي بالضرورة تدل على معانٍ، وإن أسهمت معها قرائن أخرى في أداء هذه المهمة. وإذا ما نَظَرْنَا إلى المغني نلاحظ أنّ ابن هشام خصص باباً في كيفية الإعراب، ودنع فيه ابن هشام أصولاً عامة ومهمة يجب أن يتقيد بها المعرب أثناء إعرابه للتركيب أو الجملة وهذه الأمور هي:

التفريق في الإعراب بين الحروف (المفردة) والضمائر والأدوات المكونة من حرفين أو ثلاثة حروف ومن ثم الكلمات، يقول ابن هشام "اعلم أنّ اللّفظ المعبّر عنه إن

---

(١) عبد المجيد عابدين – المدخل إلى دراسة النحو العربي ص ٣٧ – ٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان حرفاً واحداً عُبّر عنه باسمه الخاص به،أو المشترك فيقال في المتصّل بالفعل من نحو ضربت: التاء فاعل، أو الضمير فاعل ولا تقول (ت) فاعل"[١].

فهو هنا يلفت انتباهنا إلى ملمح التمايز بين الحرف المجرد الخارج عن سياق البنية باعتباره حرفاً من أحرف النظام اللغوي وما يتحصل له حين يتصل بالفعل إذ ينظر إليه من خلال الدّور الوظيفي الذي يؤديه، مما يكسبه مفهوماً إعرابياً خاصاً، فيعرف أنه ضمير الفاعل أو تاء الفاعل في قولنا: (ضربت)، ومن جانب آخر يمكننا أن ننْطِقَ بلفظهما كما يقول في نحو (قِ نفسك) و (مُ الله) و (شِ الثوبَ) و (لِ هذا الأمرَ) فيقول (مُ) مبتدأ، و (قِ) فعل أمر، وذلك لأن الحذف فيهن عارض فاعتبر الأصل، أمّا الضمير من نحو التاء فليس كذلك[٢].

إذن حين نعرب، يجب علينا أن نتبين أولاً إذا كان هنالك أي تغيير في البنية السطحية للتركيب، ونعيده إلى مكانه من حذف أو زيادة أو تقديم وتأخير، وبعد ذلك نعْرب، ونبين الأدوار الوظيفية للعناصر داخل التركيب.

"أمّا إذا كان اللّفظ على حَرفيْن نطق به، فقيل (قد) حرف تحقيق، و (هل) حرف استفهام و (نا) فاعل أو مفعول، ولكن الأحسن أن تعبر عنه بقولك الضمير لئلا تنطق بالمتصل مستقلاً"[٣].

وتذكر هذه الألفاظ كما هي – أي كما وردت في التركيب – لأنها مكونة من أكثر من حرف، فلا يحدث أي لبس بينها وبين الحروف العاديّة، إلا إذا كانت ضميراً مثل (نا) فالأفضل القول بأنها ضمير، لأنها متصلة فلا تذكر منفصلة.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٢.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٢.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفضل ابن هشام عدم النطق باسم شئ من هذه الأدوات كراهية الاطالة لذلك قال: قولهم (أل) أقيس من قولهم الألف واللام".(١)

فابن هشام يدعو إلى الاختصار والدقة ما أمكن ذلك فيقول: " ينبغي للمعرب أن يتخير من العبارات أوجزها وأجمعها للمعنى، فيقول في نحو : ضرب: فعل ماض لم يسمّ فاعله، ولا يقول: مبني لما لم يسمّ فاعله، لطول ذلك وخفائه، وأن يقول في المرفوع به: نائب عن الفاعل، ولا يقول مفعول ما لم يسم فاعله... وإذا اختصرت فيهن فقل: عاطف ومعطوف ناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم، كما تقول جار ومجرور".(٢)

أمّا إذا كان من ثلاثة أحرف فيقول ابن هشام في ذلك: "وإن كان أكثر من ذلك نطق به أيضاً، فقيل، (سوف) حرف استقبال، و(ضرب) فعل ماض، وضرب هذا اسم".(٣)

وينتقل ابن هشام بعد ذلك إلى أمور مهمة يجب على المعرب أن يتحرز منها وهي:-

أولاً: "أن يلتبس عليه الأصلي بالزائد، ومثاله أنه إذا سمع أن (أل) من علامات الاسم، وأن أحرف (نأيت) من علامات المضارع، وأن تاء الخطاب من علامات الماضي، وأن "الواو" و "الفاء" من أحرف العطف، وأن الباء واللام من أحرف الجر، وأن فعل ما لم يسم فاعله مضموم الأول... سبق وهمه إلى أن (ألفيتْ وألهبت) اسمان، وأن "أكرمت وتعلمت" مضارعان، وأن (وعظ وفسخ) عاطفان ومعطوفان، وأن نحو

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٧٣.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٨٧١.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٨٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيت وبين ولهو ولعب كل منها جار ومجرور، وان ندو (أدحرج) مبني لما لم يسمّ فاعله"[١](★).

ثانياً : "أن يجري لسانه إلى عبارة اعتادها، فيستعملها في غير محلها، كأن يقول في: (كنت وكانوا) في الناقصة فعل وفاعل لما ألف من قول ذلك في نحو: فعلت وفعلوا، واما تسمية الأقدمين الاسم فاعلاً، والخبر مفعولاً فهو اصطلاح غير مألوف،... والمبتدئ إنما يقوله على سبيل الغلط، فلذلك يعاب عليه.[٢]

ثالثاً: "أن يعرب شيئاً طالباً لشيء، ويهمل النظر في ذلك المطلوب، كأن يعرب فعلاً ولا يتطلب فاعله، أو مبتدأ ولا يتعرض لخبره، بل ربما مربه فأعربه بما لا يستحقه، ونسي ما تقدم له"[٣].

ويعرض ابن هشام مثالاً لذلك: "فإن قلت: فهل من ذلك قول الزمخشري في قوله تعالى" وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)[٤]، الآية: قد أهمتهم: صفة لطائفة، و(يظنون): صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم ظانين او استئناف... فكأنه نسي المبتدأ، فلم يجعل شيئاً من هذه الجمل خبراً له؟[٥](★).

رابعاً: التحرز من أن شيئا يكون له إعراب إذا كان وحده أما إذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه[٦].

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٧٦.

(★) لمزيد من الأمثلة ينظر [ابن هشام – مغني اللبيب، ص٨٧٦ – ٨٨١].

(٢) ابن هشام– مغني اللبيب، ص ٨٨١.

(٣) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٨١–٨٨٢.

(٤) آل عمران: ١٥٤.

(٥) ابن هشام – مغني اللبيب ص ٨٨٢.

(★) لمزيد من الأمثلة ينظر ابن هشام– مغني اللبيب، ص ٨٨٢.

(٦) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أمثلة ذلك: "ما أنت، وما شأنك، فإنهما مبتدأ وخبر، إذا لم تأت بعدهما بنحو قولك (وزيداً) فإن جئت به (فأنت) مرفوع بفعل محذوف، والأصل: ما تصنع، أو ما تكون، فلما حذف الفعل برز الضمير وانفصل، وارتفاعه بالفاعلية، أو على أنه اسم لكان"[١]. ويختلف إعراب الشيء باعتبار المحل الذي يحل فيه مثل (كان) إذا جاءت في سياق (ما كان أحسن زيداً؟ تعرب زائدة[٢].

وابن هشام من خلال ما سبق اهتم بثلاث قضايا أساسية في الإعراب:-

الأولى:- الأساس التركيبي للجملة: وذلك من خلال معرفة أصلها وهذا في باب الصرف مما يؤدي إلى تمييز الحروف الزائدة فيها، ومعرفة اذا كانت هذه الحروف وظيفية، أي لها وظيفة نحوية أم لا. فالمعرب يجب أن يعرف تصريف الكلمات ليعرف إعرابها.

الثانية : قضية التلازم: ارتباط الأبنية على نحو يتطلب فيه العنصر عنصراً آخر لاستكمال المستوى الوظيفي. فهنالك تلازم بين الكامات، فلا ينبغي لنا أن نعرب فعلاً مثلاً ولا نبين فاعله، أو مبتدأ ولانبين خبره وهذا لكي نفهم التركيب جيداً، ويمكن أن نتبين كذلك أهمية التلازم عند ابن هشام من خلال قوله: "لابد للمتكلم على الاسم أن يذكر ما يقتضي وجه إعرابه كقولك: مبتدأ، خبر، فاعل، مضاف إليه، واما قول كثير من المعربين مضاف، أو موصول، أو اسم إشارة، فليس بشيء؛ لأن هذه الأشياء لا تستحق إعراباً مخصوصاً، فالاقتصار في الكلام عايها على هذا القدر لا يعلم به موقعها من الإعراب".[٣]

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٨٣.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٨٨٣.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب ص ٨٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذلك لأن الموصول أو المضاف يتلازم مع الاسم المضاف إليه أو الذي يتبعه لذلك ينبغي علينا بيان ذلك فكل كلمة في التركيب تتلازم مع الكلمة التي تسبقها والكلمة التي تليها.

والتلازم فيه مستويان: ١- مستوى شكلي، و ٢-مستوى معنوي، والشكلي يتمثل من خلال الترتيب، والمعنوي يتمثل من خلال اتصال الكلمة بالكلمة التي قبلها وبعدها معنوياً.

الثالثة: قضية السياق التركيبي للجملة، وذلك من خلال أن الكلمة أو الجملة يتحصل لها إعراب في سياق تركيب معين، وإذا اختلف هذا السياق اختلف إعراب الكلمة او الجملة.

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نبين أن طريقة إعراب الجملة عند ابن هشام فقد تمثلت فيما يلي:

أولاً: البدء بالكلمة وذلك من خلال :

أ- البيان التصنيفي:

"وذلك ببيان اللّواصق الأمامية والخلفية التي تمثل عناصر مستقلة في تكوين الجملة، كالضمائر المتصلة، وياء النسب، واللواصق التي تمثل علامات التثنية والجمع والإعراب".[١]

ب- البيان الوظيفي:

وذلك ببيان الوظيفة النحوية للكلمة في التركيب كالفاعلية والمفعولية والحالية والإضافة والخبرية والنعتية. ولا يصح الاكتفاء بأن الكلمة مضاف أو اسم إشارة. لأن

---

(١) محمد عبادة – الجملة العربية دلالة لغوية، ص ١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاقتصار على ذلك لا يعلم به إلى أي باب من أبواب النحو تنتمي الكلمة. فهم يحددون تأثير الكلمة فيما بعدها ونوع العمل ووظيفته في الجملة... الخ .[١]

فالبيان التصنيفي يعين نوع الكلمة داخل التركيب هل هي فعل؟ أم اسم؟ أم حرف؟ وما يتصل بها من ضمائر مختلفة أو علامات. أما البيان الوظيفي فيرشدنا إلى صورة شاملة عن وظيفة هذه الكلمة داخل التركيب العام لفهم المعنى.

ثانياً: بعد الحديث عن الكلمة وحدها، نذهب إلى الجملة ألها محل من الإعراب أو وظيفة داخل التركيب أم لا[*]. فهنالك جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب. والجملة التي لها محل هي التي تحل محل المفرد ليس إلا.

ومن خلال ما سبق نرى أن ابن هشام عدّ الإعراب ركناً رئيسياً وبالغ الأهمية في النظّرية النحوية، وخاصة فيما يفيدنا من تحليل الجمل والتراكيب لفهم معانيها، ولا يمكن لنظرية النحو أن تقوم دونه.

تحولات النظام اللغوي:

وقبل البدء بالتحليل (الإعراب) علينا مراعاة التحولات التالية:

١- التقديم والتأخير:

يُعد التقديم والتأخير من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، وذلك لأنّ لكل لغة ترتيبها الخاص، وبنيتها التي تميزها من غيرها من اللغات الأخرى. ولكن المهم أن تعرف طريقة الترتيب في البنية العميقة أولاً ومن ثم تبحث عن القوانين التي

---

(١) محمد عبادة- الجملة العربية دلالة لغوية، ص ١٨١.

(★) قد سبق الإشارة إلى هنا في فصل الجملة أنظر ص من الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عناصر الجملة معرض لتغيير مكانه، وإن كان هذا أكثر ما يكون فيما يسميه العرب بالفضلة، كالمفاعيل والحال والظرف وغير ذلك.(١)

فالتقديم والتأخير يكون في البنية التركيبية للجملة ويكون له معان أو أهداف مختلفة ويؤثر تأثيراً مباشراً على تركيب الجماة من حيث الإعمال، والإلغاء، أو الدلالة، مثل وجوب تقديم المبتدأ، ووجوب تقديم الخبر وجواز الأمرين.(٢)

ومن خلال اطلاعنا على كتب النحو نجد أن النحّاة عنوا بمثل هذه الظاهرة عناية شديدة، وأخذوا يضعون القواعد المختلفة التي تحكمها وتنظمها في أطر مختلفة.

وابن هشام شأنه شأن بقية النحّاة عني بهذه القضية، فالدّارس لهذا الكتاب يجد الكثير من الأمثلة المتناثرة فيه التي تنتظم تحت عنوان التقديم والتأخير.

ومن أمثلتها، ما أورده ابن هشام في الجهة الخامسة من الجهات العشر التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها مثل:

(١) ١- زيد نعم الرجل.

٢- ونعم الرجل زيد.

فيقول ابن هشام : "يتعين في (زيد) في الجماة الأولى الابتداء ،وفي الثانية أن يكون مبتدأ ،أو خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ،أي الممدوح زيد.(٣)

فنلاحظ في المثال السابق أنّ العناصر في الجملتين واحدة وهي (زيد ونعم والرجل) ولكن الترتيب مختلف، ففي الأولى كان المتقدم (زيد) ،وفي الثانية تقدمت (نعم) في بداية التركيب. فالمعنى واحد، ولكن الترتيب مختلف ،فحصل تقديم وتأخير

---

(١) عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص١٥٤.

(٢) عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٥.

(٣) ابن هشام – مغني اللبيب ص ٧٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في المثال أدى إلى اختلاف الوظيفة النحوية للعنصر، وإلى اختلاف المعنى في (زيد) في الأولى مبتدأ، وفي الثانية (خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ). وتغير التركيز على العنصر، لأن العرب إن أرادت العناية بشيء قدمته.

فالتقديم والتأخير يؤثر في الوظيفة النحوية للعناصر، ويؤثر في المعنى المراد منها.

ونجد أيضاً اهتمام ابن هشام في قضية التقديم والتأخير عند حديثه عن الجملة وأقسامها، والمعتبر ما هو صدر في الأصل فيها، ولا عبرة لما تقدم، فالجملة من نحو (كيف جاء زيد)، و من نحو {فأي آيات الله تنكرون}[١]، و{ففريقا كذبتم وفريقاً تقتلون}[٢] و {خشعاً أبصارهم يخرجون}[٣] فعلية ،لأن هذه الأسماء في نية التأخير.[٤]

وتقديرها في البنية العميقة يكون:" جاء زيد كيف " و{تنكرون أي آيات الله} وكذبتم فريقاً وتقتلون فريقاً، أو يخرجون خشعاً أبصارهم."[٥]

"والجملة في نحو "يا عبد الله"، ونحو "وإن أحد من المشركين استجارك"[٦] و{الأنعام خلقها}[٧] و{الليل إذا يغشى}[٨] فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال ،والتقدير أدعو عبد الله، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم والليل".[٩]

---

(١) غافر: ٨١

(٢) البقرة :٨٧

(٣) القمر: ٧.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٤٩٣.

(٥) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٤٩٣.

(٦) التوبة : ٦.

(٧) النحل: ٥.

(٨) الليل : ١.

(٩) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذلك عند تحليلنا للجملة علينا أن نعين التقديم والتأخير الواقع في البنية العميقة، فهذا القانون (المعتبر ماهو صدر في الأصل) ينظر للبنية التركيبية في صورة الأصل قبل أن تطرأ عليها التحولات.

٢- قواعد الزيادة والإقحام:

هنالك تركيبات نظمية تدخل في الكلمات أحياناً لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، أو تعد لوناً من ألوان الزخارف [١]. وأحياناً قد تكون الزيادة في جمل ،وليست كلمات مفردة، كالجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً كما يقول ابن هشام.[٢]

وقد عرض نحاتنا العرب لظاهرة الزيادة في الجملة ، وأشاروا إلى أن مايزاد في الكلام لا يضيف معنىً، وإنما يكون زيادة قد تضيف فائدة تركيبية.[٣]

ولكن هل الزيادة بالفعل لا تزيد في المعنى شيئا؟ الإجابة لا، لان كل زيادة في التركيب هي زيادة في المعنى وإن كان المعنى الذي تضيفه توكيدا أو معنى بسيطا فهو معنى، وسميت هذه التراكيب التي تضاف بالزائدة ،لأنها زائدة في التركيب وليس في المعنى.

ومن الأمثلة على الزيادات في اللغة العربية من المغني:

١- حديث ابن هشام عن حرف الجر الزائد في بعض الحالات الذي لا يحتاج إلى متعلق ،شأنه شأن حرف الجر الأصلي، فيقول ابن هشام " وذلك لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي،

---

(١) عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٢.

(٢) انظر ابن هشام – مغنى اللبيب، ص٥٦.

(٣) انظر عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص ١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأصل أن أفعالاً قصرت عن الوصول إلى الأسماء فأعينت على ذلك بحـــروف الجـر، والزائد إنما دخل في الكلام تقوية له وتوكيداً ولم يدخل للربـــط.[١]

وكلام ابن هشام هذا يؤكد ما ذهبنا إليه وهو أن الزيـادة إنمـا تكـون فـي الـتركيب حيث يمكن الاستغناء عن هذا العنصر، لأنـه لا يشـكل أي وظيفـة تركيبيـة فـي الجملـة، وحذفه لا يؤدي إلى خلل تركيبي فهو زائد ولكنه يضيف فـي المعنـى التوكيـد.

هذا عن الزيادة في الحرف فأما عن الزيادة في الجملة ، كالجمل المعترضة، وشأنها في الزيادة شأن الحروف فهي تزاد للتوكيد أو لإضافة معنىً جديد، وسميت زائدة أو معترضة لأنـها لا تشكل وظيفة تركيبية وحذفها لا يؤدي إلى خلل في التركيب مثـل[٢]:

١- قول أحدهـم:

شـجاك -أظـن- ربـع الظاعنينـا ولـم تعبـأ بعـذل العاذلينـا

فجملة (أظن) زائدة، وإذا حذفت لا تؤدي إلى خلـل تركيبـي.

٣- الحـــذف :

(أ) مفهوم الحـذف:-

اصطلاحاً: هو إسقاط جزء من الكلام أو كلـه لدليـل[١]، وظـاهرة الحـذف شـائعة في كثير من اللغات، فالمتحدث قد يلجا أحيانـاً إلـى إسـقاط جـزء مـن الكلمـة، أو كلمـة كاملة أو جملة اعتماداً على قرائـن حاليـة ولفظيـة، تجعلـه يشـعر بالاطمئنـان إلـى أن

---

(١) ابن هشام – مغنـي اللبيـب، ص ٥٧٥.

(٢) ابن هشام – مغنـي اللبيـب، ص ٥٠٦ – ٥٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى المراد قد تحقق لدى السامع، وهذا الحذف يلاقي قبولاً لدى المتحدث والمستمع لرغبتهما في السرعة والتخفيف ،وتبدو مظاهره في بعض اللغات أكثر وضوحاً، تبعاً لخصائص اللغة، "أما في العربية فالحذف منهج يتبع، وظاهرة أكثر شيوعاً وتفوق غيرها من اللغات، لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية للميل للإيجاز".(٢)

وقد تنبه علماء النحو إلى ظاهرة الحذف، ودرسوها منذ عهود النحو الأولى، مما يوحي بان هذه القضية كانت ملحة وشائعة بالقدر الذي لا يمكن معه تجاوزها وعدم الالتفات إليها، لذا اقروا بوجودها، وأسهم كل منهم بنصيبه بالحديث عنها، ورصد مواقعها، وبيان أسبابها ودواعيها، وتحديد قواعدها وعللها، والإشارة إلى شروطها ودلائلها، وجاء حديثهم هذا موزعاً في مواقع مختلفة، مما يجعل الباحث مضطراً إلى تتبع إشاراتهم حيث وردت، وأخذها من أماكنها المختلفة لينظمها في قلادة واحدة، وابن هشام قام بهذا المطلب، فقد تحدث في كتابه المغني عن الحذف وكل ما يختص به من تعريف وتوضيح.

فنجد الأمر مبسوطاً لديه، فقد أمسك بناصية هذه الظاهرة معتمداً على جهود من سبقوه، وصاغها بشكل منظم وتوقف طويلاً عند شروط الحذف و أفاض في الحديث عن دلائله، ثم عرض مسائله مرتبة ومعززة بالشواهد المناسبة.

وأول ما دعا إليه ابن هشام في هذا الباب، التخصّص وضبط المستوى النحوي، ففرق بين الحذف النحوي والحذف البياني عند أهل البلاغة والتفسير، فيقول:- "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد

---

(١) الزركشي – البرهان في علوم القرآن ، ج٣، ص ١٠٣.

(٢) طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص ٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خبراً دون مبتدأ أوبالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفاً بدون معطوف عليه أو معمولاً بدون عامل".[١]

فالنحّاة يقدرون لاستقامة صناعتهم النحوية المرتبطة بجدل القاعدة والاستعمال، وتقديراتهم تظهر في حالة اختلاف القاعدة مع الاستعمال.

أما قولهم في قوله تعالى {سرابيل تقيكم الحر}[٢] إن التقدير أو البرد، ونحو قولهم كذلك {وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل }[٣]، وان التقدير: ولم تعبدني،

ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر"[٤] وكذا قولهم : يحذف الفاعل لعظمته، وحقارة المفعول أو بالعكس، أو للجهل به، أو للخوف عليه أو منه، ونحو ذلك، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان".[٥]

فهو يشير بكلمتي " فضول" وتطفل " إلى ملحظ التخصص ويؤكد عليه من جديد، ويدعو إلى الفصل بين الدرس النحوي وعلمي البيان والتفسير، ويدعو النحّاة إلى عدم إقحام القواعد النحوية في عالم التفسير والبيان، فاطراد القاعدة التي يحرص عليها النحوي ليست بحاجة إلى مثل هذه التقديرات و إذا أردت تناولها بشكل أوسع لفهم النص القرآني فارجع إلى كتب المفسرين، أو البيانيين.

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٨٥٣.

(٢) النحل : ٨١.

(٣) الشّعراء: ٢٢.

(٤) ابن هشام– مغني اللبيب، ص٨٥٣.

(٥) ابن هشام– مغني اللبيب، ص ٨٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسؤال المهم هنا: هل التخصص في هذا المجال محمود أم مذموم ؟ فهل تنظر إلى النحو نظرة شكلية قاصرة على استيفاء القاعدة النحوية فقط ، أم تنظر إلى غير ذلك:-

التخصص في نظر الباحث محمود هنا، وإن كانت العلوم المختلفة ينتظمها تراسل كبير، فإن النحوي لا يلزمه إلا ما يخص القاعدة النحوية فقط ،وهو بهذا يكون اكثر دقة وموضوعية ،ولا يتطفل على علوم غيره، فابن هشام كان مصيباً في هذا، فصحيح أنها متداخلة ولكن لغايات الدرس النحوي يجب الفصل لتحري الدقة في رصد ملامح الحذف بناءً على القواعد النحوية.

وانتقل ابن هشام بعد تعريفه للحذف إلى ذكر شروطه:

فللحذف شروط يجب أن تراعى، فهي التي تضبطه، وتنظم أبوابه، وهي تنسق مع قواعد اللغة التي يجب أن يلتزم بها، وتتفق كذلك مع أساليب الخطاب المتبعة في التفاهم بين الناس، ولو جرى الأمر على إطلاقه لتفرقت في الحذف مذاهب الناس، ولصعب الفهم والتواصل.

ويعد ابن هشام في المغني أول من بسط الحديث عن هذه الشروط وجمعها على صعيد واحد وهي:[١]

١- وجود دليل على المحذوف.

٢- ألا يكون المحذوف كالجزء.

٣- ان لا يؤدي الحذف إلى نقص الغرض، كأن يقع الحذف والتوكيد معاً.

٤- ألا يكون عوضاً عن شيء محذوف.

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٧٨٦ – ٧٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- ألا يكون المحذوف عـاملاً ضعيفـاً.

٦- ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمـل وقطعـه عنـه.

٧- ألا يؤدي الحذف إلى اختصـار المختصـر.

٨- ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكـان إعمـال العـامل القـوي.

ويؤيد الباحث رأي الدكتور طاهر حمودة فـي أن أهـم الشـروط المذكـورة هـو وجود دليل على المحذوف، ويليه في الأهمية أن لا يؤدي الحـذف إلـى اللبـس".[١]

ويعد وجود الدليل على المحذوف أهـم شـروط الحـذف إذ لا بـد أن تبقـى إشـارة دالة على ما حذف تساعد على الاهتداء إليه وتقديـره، وعنـد انعـدام الدليـل تخـرج اللغـة عن هدفها الذي وضعت من أجله وهو الإبانة والإفصـاح، وتصبـح ضربـاً مـن ضـروب الألغاز، فلا حذف إلا بدليـل.

والدليل عند ابن هشام حالي ومقالي (لغوي) فيقـول: "إذا كـان المحـذوف جملـة أو أحد ركنيها، فلا بد من وجود دليـل حـالي، مثـل (قـالوا سـلاماً)، أي سـلمنا سـلاماً، او مقالي مثل [من أضرب؟ زيداً]، و إذا كان فضلة، فلا يشترط في حذفـه دليـل سـواء حـالي أو مقالي ولكن يشترط ألا يكون فـي حذفـه ضـرر معنـوي، ولاشـتراط الدليـل- وهـو حدوث ضرر معنوي- منـع حـذف **الموصـوف والمضـاف والعـائد، والمبتـدأ إذا كـان ضمير شـأن.**[٢]

ولاهتمامه بالتركيب الجملي والقواعد النحوية، ميز ابـن هشـام الحـذف فـي أحـد ركني الجملة الأساسيين وهما المسند والمسند إليـه ، والحـذف بأركـان الجملـة الأخـرى

---

(١) طاهر حمودة – ظـاهرة الحـذف ، ص ١٠٣ – ١٠٤.

(٢) ابن هشام – مغنـي اللبيـب، ص ٧٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي ما سمي بالفضلة مثل الصفة والحال وغيرها. فاذا كان الحذف في أحد ركنيها الأساسيين اشترط دليل مقالي (لغوي) او حالي، فالمهم معرفة البنية التركيبية الأساسية وهي المسند والمسند إليه.

والدليل اللفظي: هو ان يشتمل الكلام على لفظ يوحي بالمحذوف سواء أكان هذا اللفظ سابقاً او لاحقاً بالمحذوف، وهو شائع في لغتنا اليومية، ونمارسه دونما شعور مثل قولك [من الغائب؟] الجواب: معاذ، بتقدير معاذ الغائب... وهكذا.

وكذلك مثال من أضرب ؟ الجواب: زيدا، بتقدير :أضرب زيدا.

ويشترط في الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف في المعنى وذلك في جواز الحذف في زيد قائم وعمرو، كذلك (إن زيدا قائم وعمرو) ومنعه في " ليت زيدا قائم وعمرو وكذلك في لعل وكأن لان الخبر المذكور متمنى أو مترجى أو مشبه به، والخبر المحذوف ليس كذلك ،لأنه خبر المبتدأ.[١]

أما الدليل الحالي: فيقصد به: القرائن الحالية المصاحبة للكلام التي تساعد على فهم المحذوف منه، أي الموقف الكلامي الذي جرى فيه الحديث، فمثلا كقولك لمن رفع سوطا (زيدا) أي اضرب زيدا، وكذلك قالوا سلاما[٢]، أي سلمنا سلاما وهكذا.

ويندرج تحته الدليل الصوتي (طريقة النطق والتنغيم في الكلام) توحي بالمعنى الخفي[٣].

وإذا كان المحذوف فضله فلا يشترط لحذفه وجود دليل سواء حالي أو مقالي، ولكن يشترط إلا يكون في حذفه ضرر معنوي ،مثل (ما ضربت إلا زيدا)[١].

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٧٩٠ – ٧٩١.

(٢) هود : ٦٩.

(٣) طاهر حمودة – ظاهرة الحذف، ص ١٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا يشير ابن هشام إلى ملحظ هام جداً ،وهو أهمية الكلمات الوظيفية داخل التركيب، فإذا كانت الوظيفة النحوية مثلاً فاعلاً ،فلا يحذف إلاّ لوجود دليل لفظي أو حالي-كما سبق وأشرنا- أماّ إذا كان المحذوف فضلة مثل الحال والصفة وغيرها ،فلا تشترط الأدلة السابقة، فقط أن لا يؤدي حذفه إلى ضرر في المعنى، وبالتالي التباس وغموض أو خطأ في التركيب، فركنا الجملة الأساسيين المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية أو الاسمية هما أهم الكلمات الوظيفية في التركيب ،ثم تأتي بعد ذلك الفضلة والأدوات والحروف...الخ. وهذا التقسيم منطقي حتى وإن كانت الفضلة في بعض الأحيان هي المراد من كل الجملة فلا بد من وجود أركان أساسية للجملة من المسند والمسند إليه- تنبني عليها الأركان الأخرى للجملة.

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى أن ابن هشام وضع ثلاث قرائن لتقدير المحذوف ومعرفته ،وهي ١- اللفظي ٢- الحالي ٣- المعنوي، وقد أوضحنا المقصود بالأول والثاني منها أما الثالث فواضح :- إذ انه في كثير من الأحيان قد يؤدي الحذف إلى التباس في المعنى، ولذلك منع حذف ما يلي "[٢].

١. الموصوف نحو (رأيت رجلاً أبيض).

٢. المضاف نحو (جاءني غلام زيد).

٣. العائد نحو (جاء الذي هو في الدار).

٤. المبتدأ إذا كان ضمير الشان.

إذ إن حذف أي مما سبق يؤدي إلى خلل في المعنى المراد.

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٧٨٦.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ص٧٨٧ –٧٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- هذا عن الشرط الأول في الحذف فماذا عن **الشرط الثاني** ،وهو ألا يكون المحذوف كالجزء مثل الفاعل أو نائبه.

ويشير ابن هشام من خلال ما سبق إلى التلازم بين الفعل وفاعله أو نائبه أو مشبهه، بحيث لا تستطيع حذفه من الجملة مطلقاً نظراً لما بين الفعل وفاعله أو نائبه أو مشبهه من علاقة وثيقة ،بحيث لا وجود لأحدهما دون الآخر، مثل: قام الرجل من مجلسه ،أو كُسر الزجاج، أو اسم كان وأخواتها، في نحو: كان الجو غائماً.

٣- **الشرط الثالث** : منطقي جداً فكيف تحذف التوكيد، فأنت أوردت التوكيد لتؤكد ،فكيف تحذفه بعد ذلك، مثل منع الحذف في (الذي رأيت زيد). لأن المؤكد مريد للطول، والحذف للاختصار.

٤- **والشرط الرابع** يفضي بنا إلى ملحظ مهم يجدب أخذه بعين الاعتبار وهو أن لا يؤدي الحذف إلى اللبس والغموض لأن ذلك ينقض الغرض الأساسي من الكلام وهو ايصال فكرة معينة.

٥-وإذا انتقلنا إلى **الشرط الخامس** هو أن لا يكون المحذوف عوضاً "عن شيء محذوف" فكيف لنا أن نحذف شيئاً يدل على محذوف في الجملة، فذلك يؤدي إلى اللبس المعنوي والكلي فلا نحذف (ما) في "أما أنت منطلقاً انطلقت" ولا (التاء) من (عدة وإقامة).

٦- وأورد في **الشرط السادس** قضية مهمة وهي (العامل الضعيف) لا يجوز حذفه، مثل الجار للمجرور والناصب للفعل ،لأن هذا يؤدي إلى اللبس في الدلالة أما في المواطن التي قويت فيها الدلالة فيحذف العامل ،لأن المعنى مفهوم، فالمعنى هو الأساس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(٩،٧) ويؤكد في الشرط **السابع والتاسع** من جديد نظرية العامل، فيجب أن لا يؤدي الحذف إلى انقطاع العمل، لأنه سيؤدي إلى النتيجة السابقة، أو إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكانية إعمال القوي دون حذف.

لأنه في الحالة الأولى إذا قطع العامل عن العمل حدث لبس في تحديد البنية الوظيفية للكلمة في الجملة وكذلك الحالة الإعرابية لها، وهذا مخالف للعلة العربية.

أما الحالة الثانية وهي إعمال الضعيف بدلاً من القوي ففيها منطق كذلك ،إن كان بإمكانك إعمال العامل القوي فلماذا تحذف وتعمل غيره و،خاصة إذا كان ضعيفاً.

وأمثلة ذلك:

١- منع البصريين حذف المفعول الثاني في نحو (ضربني وضربته زيد) لئلا يتسلط العامل على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول، ولاجتماع الأمرين: امتنع عند البصريين حذف المفعول في نحو (زيد ضربته) لأن في حذفه تسليط(ضرب) على العمل في زيد مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التمكن من إعمال الفعل.

٨- **الشرط الثامن والأخير** وهو اختصار المختصر، فذلك لئلا يحدث خلل في معنى التركيب وغموض في فهمه.

وبعد أن تحدث ابن هشام عن شروط الحذف انتقل إلى أمر مهم وهو كيفية التقدير، فما دام هنالك حذف في بنية الجملة السطحية فكيف لنا أن نقدره في بنيتها العميقة ؟ هل هنالك ضوابط وقواعد تحكمنا أم لا؟.

ويجيبنا ابن هشام في المغني عن ذلك إجابة وافية فيقول ينبغي علينا مراعاة الأمور التالية عند التقدير وهي:[١]

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٧٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اولاً: بيان مكان المقـــدر:

فيقول ابن هشام "القياس أن يقدر الشيء في مكانه الأصلـــي، لئـلا يخـالف الأصـل من وجهين، الحذف ووضع الشيء في غـــير محلـه".(١)

فكل فكلمة لها موقع في إطار الجمل محكوم بقواعـــد، وبوظـائف نحويـة وحـالات إعرابية، فإذا حذفت أي كلمة من التركيب في البنية الســطحية وجـب علينـا تقديرهـا فـي مكانها الأصلي قبل الحذف حتى لا يحدث هذا أي ضرر فـي الـتركيب وفـي المعنـى.

ثانياً: بيان مقدار المقـــدر:

يقول ابن هشام "ينبغي تقليله ما أمكن لتقـــل مخالفـة الأصـل ولذلـك كـان تقديـر الأخفش في (ضربي زيداً قائماً): ضربـه قائمـاً ،أولـى مـن(تقديـر) بـاقي البصريين ، حاصل إذا كان. أو إذ كان (قائماً)" وكذلك في المثال "أنـت منـي فرسـخان" بتقديـر بعـدك مني فرسخان، أولى من تقدير الفارسي أنت منـــي ذو مسـافة فرسـخين".(٢)

وهذه فكرة مقنعة، فإذا حذفنا من الـتركيب كلمـة؛ نقـدر مكانـها كلمـة، وإذا كـان الحذف جملة مكونة من كلمتيـــن تقـدر كلمتيـن أي مسـند ومسـند إليـه ،وهـذا الأصـل والأولى. وبذلك لا نقحم على التركيب أي كلمة أخرى ربمـــا لا تكـون فيـه أصـلاً، لذلـك علينا الاحتراز، واختيار الكلمة أو الكلمات المناسبة، وتقليل عددهـا مـا أمكننـا ذلـك.

ثالثاً: بيان كيفية التقديـــر:

---

(١) ابن هشام- مغنـي اللبيـب، ص، ٧٩٥.

(٢) ابن هشام – مغنـي اللبيـب – ص ٧٩٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول ابن هشام في ذلك "إذا استدعى الكلام تقدير أسماء متضايفة ،أو موصوف وصفة مضافة، أو جار ومجرور مضمر عائد على ما يحتاج إلى الرابط ،فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة واحدة، بل على التدريج... كقوله تعالى: {واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً}.(١)

أي لا تجزى فيه ،ثم حذفت (في)، فصار لا تجزيه، ثم حذف الضمير منصوباً لا مخفوضاً".(٢)

فيجب علينا مراعاة الترتيب في المحذوفات، وذلك لان كل كلمة في التركيب لها دور وظيفي اكتسبته بما قبلها و ما بعدها من الكلمات، وكل كلمة معتمدة على ما قبلها وبعدها، فالترتيب هو الذي ينظمها في سياق واحد، لذلك علينا أن نلتزم به عند تقديرنا لبنية الجملة المحذوفة قبل الحذف مراعين الأدوار الوظيفية للكلمات والحالة الإعرابية لها، والمعنى أولاً وقبل كل شيء، فلا نقدر الصفة قبل الموصوف، لأن هذا مناف للقاعدة الإعرابية والمعنى، ولا الاسم المجرور قبل حرف الجر ،وهكذا، فالعامل دائماً قبل المعمول ،لضمان صحة و القاعدة واستقامة المعنى في التركيب.

رابعاً: **ينبغي أن يكون المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن**، فيقدر في (ضربي زيداً قائما): ضربه قائماً، فإنه من لفظ المبتدأ و(أقل تقديراً) دون "إذ كان، أو إذا كان يقدر كذلك (اضرب) دون(أهن) في (زيداً اضربه)".(٣)

وهذا الشرط يمثل تفطناً إلى فكرة التناسب الدلالي بين المقدر والمستوى الذي يقدر فيه ذلك العنصر، وخاصةً إذا كان هنالك دليل لفظي أو حالي للحذف مثل جملة

---

(١) البقرة : ٤٨.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٠٣ – ٨٠٤.

(٣) ابن هشام – مغني اللبيب ، ص ٨٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(زيداً اضربه) ،إذ كيف أقدر مثلاً (أهن زيداً) دون (اضرب زيداً) ،مع وجود قرينة لفظية تدل على المحذوف وهي (اضربه).

خامساً: إذا دار الخلاف بين كون المحذوف مبتدأ وكونه خبراً فأيهما أولى يقول ابن هشام:- "وفيه أمران :- الأول؛ كون المحذوف المبتدأ لأن الخبر محط الفائدة، والثاني :- كونه الخبر لأن التجوز في الحذف في أواخر الجملة اسهل"[١].

وابن هشام ترك المسألة بين اتجاهين ولم يرجح واحداً منهما على الآخر وضرب المثال التالي :- قوله تعالى {فصبرٌ جميلٌ}[٢] تكون بتقدير :١- شأني صبر جميل، أو صبر جميل أمثل من غيره.

سادساً: "إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً، وكونه مبتدأ والباقي خبراً، فالثاني أولى، لأن المبتدأ عين الخبر، فالمحذوف عين الثابت ....، فأما الفعل فإنه غير الفاعل"[٣] فتقدير كلمة مرفوعة دون أن يسبقها عامل، يكون المحذوف فيها اسم وهو المبتدأ وهي خبر، ولا يكون المحذوف فعلاً وهي الفاعل ،وذلك لأن (الفعل والفاعل) كأنهما جزء واحد لإيضاح الحذف، وهما لا ينتميان إلى نفس الصنف التركيبي، بينما المبتدأ والخبر ينتميان إلى الصنف التركيبي نفسه. إلا في حالات[٤]:

١- إذا جاءت قراءة قرآنية أو رواية أخرى على عكس ما قيل.

٢- أو إذا كان هنالك موضع آخر يشبه الموضع المحذوف فيقاس عليه.

٣- أو بموضع آت على طريقته.

---

(١) ابن هشام – مغني اللّبيب، ص ٨٠٥-٨٠٦.

(٢) يوسف : ١٨.

(٣) ابن هشام – مغني اللّبيب ، ص ٨٠٦.

(٤) ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٨٠٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعا: "إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا، فكونه ثانيا اولى مثل [١]:

١- حذف نون الوقاية مع نون الإناث في مثل قول : - عمرو بن معد يكرب:-

..... **يسوء الفاليات إذا فلينى**

فحذف نون الوقاية أولى من حذف نون الفاعل.

٢- تاء الماضي مع تاء المضارع كما في قوله : {فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين}[٢] فالحذف في الثانية وهي تاء المضارعة وليس الأولى.

ويختم ابن هشام حديثه عن الحذف بذكر الأماكن الموقعية التي يقع فيها الحذف أو الأركان التي يمكن أن تحذف من التركيب وهي:-

١- الأدوات والحروف.

٢- الكلمات المفردة.

٣- الجملة.

٤- الكلام – أكثر من جملة-.

وتحذف وتقدر بناء على ما سبق، وأشرنا إليه من القواعد والضوابط والأحكام.

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٨٠٨-٨٠٩.

(٢) آل عمران – ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الربط بين مستويات اللغة المختلفة عند التحليل النحوي التركيبي:

فالعلاقة بين المبنى (مفرداً أو مركباً) والمعنى الوظيفي في التركيب تحددها قواعد وضوابط صرفية ونحوية وصوتية تسهم في تفسير وتحليل التراكيب والأنماط اللغوية ،وهذه العلاقة من الملاحظ التي أقام عليها النحويون تحديدهم الأبواب النحوية وكذلك تعد من الملاحظ التي بنوا عليها منهجهم في التحليل النحوي، ويبين الدكتور نهاد الموسى ذلك بقوله: "ويمثل اعتبار المستوى الصرفي مستوى البنية، في النظام اللغوي ملحظاً إضافيا ثابتاً في مناهج التحليل اللغوي. وهذا بعض ما عرفه العرب مؤرخا اللغة اذ يعتبرونه من اول من اعتبر العلاقة بين صيغة الكلمة على مستوى الصرف ووظيفتها".[١] وليس هذا فحسب، و انما اهتموا كذلك في الأداء الصوتي ،واعتدوا به عند تحليل العبارة.

ونعرض للمستويات اللغوية التي انتظمت طرق تحليلهم اللغوي على النحو الاتي:

١- القواعد والضوابط الصرفية:

أورد ابن هشام في المغني ستة عشر نوعاً من الشروط والضوابط، وأشار إلى بعض ما وقع فيه الوهم للمعربين لعدم مراعاتها:

١-اشتراطهم الجمود لعطف البيان والاشتقاق للنعت، ومن الوهم في الأول قول الزمخشري ــ (٥٢٨ هـ) في {ملك الناس إله الناس}[٢]: إنهما عطف بيان والصواب

(١) نهاد الموسى – نظرية النحو العربي، ص ٧٨.

(٢) الناس : ٢-٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنهما نعتان ، و من الخطأ الثاني قول كثير من النحويين في نحو (مررت بهذا الرجل) إن الرجل نعت... والحق أنه عطف بيان[١].

٢-اشتراط أن يصاغ اسم الفاعل من المتعدي والقاصر كضارب وقائم ومستخرج ومستكبر، واشتراط أن تصاغ الصفة المشبهة من القاصر فقط كحسن وجميل".[٢]

٢- القواعد التركيبية :

١-اشتراطهم المفرد في بعض المعمولات والجملة في بعضها الآخر، فمن الأول: الفاعل ونائبه ومن الثاني: خبر(أن) المفتوحة إذا خفّفت، وخبر القول المحكي وجواب الشرط وجواب القسم.

٢-اشتراطهم في بعض الجمل الخبرية وفي بعضها الآخر الإنشائية، والأول كثير كالصلة والصفة والحال، والجملة الواقعة خبراً لـ (لأن) أو لضمير الشأن، ومن الثاني جواب القسم الاستعطافي.

٣-ان الحال تتقدم على عاملها إن كان فعلاً متصرفاً أو وصفاً، خلافاً للتميز.[٣]

وأورد ابن هشام في كتابه العديد من القواعد التركيبية وأهميتها في بيان الاختلافات بين العناصر في التركيب.

وليس هذا فحسب، و انما عني ابن هشام كذلك ببيان الضوابط والفروق بين الوظائف النحوية للعناصر داخل التركيب، التي من الممكن أن يؤدي عدم معرفتها إلى

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب ص ٥٩٣ – ٥٩٤ ومحمد عبادة ، الجملة العربية دراسة لغوية حديثة، ص ١٧٢.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب ص ٥٩٨.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب ، ص ٦٠١ – ٦٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خطأ في التحليل الإعرابي النحوي: وهذا ما أورده في الباب الرابع من مغني اللبيب في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها ومنها:[١]

١- ما يعرف فيه المبتدأ من الخبر ،والفاعل، من المفعول، وما افترق به عطف البيان والبدل ،واسم الفاعل والصفة المشبهة،وذلك ببيان الخلافات الصرفية والنحوية فيها.

هذا بالنسبة للصرف والتركيب فماذا عن الصوت.

٣- المستوى الصوتي:

يلاحظ أن ابن هشام عنى بالأداء الصوتي وعده عنصراً في التحليل يعيننا على تفسير الظاهرة النحوية، ويكون بالتنغيم، أو الوقف ، والتنغيم هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة[٢]، فكما ان الكلمات العربية تأتي على مثال صيغ صرفية محددة تعتبر قوالب لها، فكذلك الجمل العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية ،هي هياكل من الأنساق التنغمية ذات أشكال محددة ،فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات، وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة."[٣]

والوقف من جانب آخر عنصر صوتي يؤدي ما يؤديه التنغيم في الكلام[٤] ،باعتباره ظاهرة صوتية تزدوج مع البنية اللغوية للتركيب ، فتساعد على فهم التراكيب ودلالاتها.

---

(١) انظر: ابن هشام- مغني اللبيب، ص ٥٨٨ – ص ٦٧٨.

(٢) تمام حسان – اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٦.

(٣) تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٤) د. نهاد الموسى- نظرية النحو العربي، ص ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أدرك اللغّويون القدامى أثر التنغيم في النظام النحوي للغة، ومن أبرز النحّاة الذين عرضوا له ابن جني في الخصائص.

أما الوقف فقد أكثر ابن هشام من ذكره في المغني وأمثلته على ذلك:- ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وذلك ما حكاه بعضهم من أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه "قيماً" من قوله تعالى {ولم يجعل له عوجاً قيماً}[١]، قال: فقلت له: يا هذا كيف يكون العوج قيماً؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في عوجاً "وقفة لطيفة دفعاً لهذا التوهم"[٢].

ومن ذلك، ايضاً قول بعضهم في قوله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً}[٣] إن الوقف قبل (عليكم)، وإن (عليكم) إغراء:قال ابن هشام: "ان أردت زيادتها فحسن، وبه نتخلص من إشكال ظاهر في الآية ،محوج للتأويل".[٤]

فابن هشام يهتم بالمستوى الصوتي إلى جانب اهتمامه بالمستوى الصرفي والنحوي والدلالي.

---

(١) الكهف: ١ – ٢.

(٢) ابن هشام– مغني اللبيب، ص٦٢٩.

(٣) الأنعام: ١٥١.

(٤) ابن هشام – مغني اللبيب، ص٧١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مراعاة الشكل والمعنـــى:

يعـد الشـكل والمعنـى مـن المرتكـزات الأساسـية التـي يعتمـد عليـها فـي التحليـل النحـوي (الـتركيبي) للجملـة ،فالجملـة كمـا يقـول عبـد الرحمـن أيـوب: "نشاط مركب مـن عنصريـن، عنصـر الشـكل، وهـو الصـورة الماديـة التـي تتـألف بها الأصـوات فـي الكلمـات والجمـل، وعنصـر المضمـون (المعنـى) وهـو المفـهوم العقلي الذي يثير في ذهـن السـامع نشـاط المتكلـم اللغّـوي".(١)

هذا هو المفهوم العام للشكل والمعنى، ولكن المفهوم المـراد بالشـكل والمعنـى فـي التقعيد النحوي هو أن الشكل :[القاعدة النحوية]، والمعنى هـو المعنـى المـراد مـن السـياق التركيبي، فالمباني الصرفية في السـتركيب تـترتب وفقـاً لقواعـد لغويـة محـددة، ومعنـى الجملة فيها يتوقف على حصيلة تركيب هذه المبـاني وفـق هـذه القواعـد؛ لذلـك يستحسـن عند تحليلنا للجملة إلى مكوناتها أن نفصـل بيـن المعنـى والمبنـى، فاللغـة ليسـت معنـى صرفاً ولا مبنى صرفاً ،إنما هي الشكل الـذي بمقتضـاه تؤلـف بيـن المعنـى والمبنـى"(٢). والنحّاة حاولوا الموازنة بين الشكل والمعنى في تقعيدهـم وتحليلـهم للـتراكيب، وكـذا فعـل ابن هشام. فالدارس لكتب النحـو عامـة، وكتـاب المغنـي خاصـة يلاحـظ أن النحويين العرب لم يقفوا عند حدود الشكل بل اعتمدوا المعنـى أيضـا.

---

(١) عبد الرحمن أيوب– المفهومات الأساسية للتحليل اللغّـوي عند العرب، اللسـان العربـي ، م١٦، ج١ ١٩٧٨، الربـاط.

(٢) عبد الحميد مصطفى السيد – التحليل اللغّـوي عنـد ابـن هشـام، مجلـة كليـة الدراسـات الاسـلامية والعربيـة، ع٥، ١٩٩٢، ص٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيقول ابن هشام في المغني:- "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا"[١]. ويقسم المعنى عند ابن هشام الى اربعة اقسام: [٢]

١- المعنى المعجمي.

٢- المعنى الاجتماعي (أو المقام).

٣- المعنى السياقي.

٤- المعنى الوظيفي.

أولا: المعنى المعجمي:

وهو معنى المفردة في اللغة المستخدمة فيه قبل أن تدخل في سياق تركيبها، أي معناها وحدها في استخداماتها المختلفة. واهتم ابن هشام في تحليله النحوي بفهم معنى المفردات قبل إعرابها، لأن هذا يساعد على فهم التركيب الجملي فهما صحيحا، ومن ثم على تحليل أو إعراب هذا التركيب الجملي إعرابا صحيحا. فيقول: إنه "لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي أستأثر الله تعالى بعلمه"، ويتضح اهتمامه بالمعنى المعجمي كذلك من خلال ايراده للقصة التالية "يروى أن نحويا سئل عن إعراب" (كلالة) في قوله تعالى {وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة}[النساء :١٢]، فقال أخبروني ما الكلالة؟ فقالوا له الورثة ،إذا لم يكن فيهم أب فما

---

(١) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٦٨٤.

(٢) محمد عبادة- الجملة العربية دراسة لغوية حديثة ، ص١٦٨. و تمام حسان – اللغة العربية معناها وبناها، ص٢٢-٢٩. و عبد الحميد السيد – التحليل النحوي عند ابن هشام ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ع٥، ١٩٩٢، ص٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علا ولا ابن فما سفل، فقال: فهي إذا تمييز".[١] ونظيره كذلك ما روي من أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذ له بيت المفصل – وهو للمرقش الأكبر – عمرو بن سعد وهو:[٢]

لا يبعد الله التلبب والـ ... ـثارات إذ قال الخميس نعم

فقال "(نعم) حرف جواب، ثم طلبا محل الشاهد في البيت فلم يجداه، فظهر لي حينئذ حسن لغة كنانة في نعم الجوابية،وهي: نعم (بكسر العين) وإنما(نعم) هنا واحد، الأنعام، وهو خبر لمحذوف، أي هذه نعم،وهو مثل الشاهد".

ويوافق هذا المعنى ما يورده ابن هشام بقوله : "سألني أبو حيان، وقد عرض اجتماعنا علام عطف (بحقلد) من قول زهير:-

تقي نقي لم يكثر غنيمة ... بنكهة ذي قربى ولا بحقلد

فقلت: حتى أعرف ما الحقلد ؟ فنظرناه، فإذا هو سيئ الخلق، فقلت: هو معطوف على شيء متوهم، إذ المعنى: ليس بمكثر غنيمة ، فاستعظم ذلك"[٣].

وبهذا نلاحظ أن فهم الكلمة معجميا أمر ملح في فهم التركيب وتحليله، لأن كل مفردة من المفردات يكون لها معنى قبل أن تدخل في سياقها التركيبي ،تحافظ عليه عادة، وهذا أمر طبيعي فكيف تحلل كلمات غير مفهومة وتحدد معناها في التركيب، ففهم معنى الكلمة المعجمي يؤدي إلى فهم معناها السياقي التركيبي، ويأتي دور المعرب في بيان وظيفتها النحوية وحالتها الإعرابية في السياق اللغوي.

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ٦٨٥.

(٢) ابن هشام- مغني اللبيب، ٦٨٤.

(٣) ابن هشام- مغني اللبيب، ٦٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى {وإني خفت الموالي من ورائي}[١] فيقول ابن هشام "فإن المتبادر تعلق" من " بـ "خفت" وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلقه بالموالي لما فيه من معنى الولاية، أي خفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم".[٢](*)

ومن هنا نلاحظ أن المعنى الاجتماعي أو معنى المقام مهم جدا في بيان وإيضاح المقصود من التركيب، فالكلمة تحقق لها معنى معينا في مقام أو مقال معين وإذا تغير هنا المقام اكتسبت معنى جديدا ،وهذا يؤثر في التحليل التركيبي، إذ لا بد لنا أن لا نهتم فقط بمعنى الكلمات داخل التركيب معجميا، بل علينا كذلك أن نفهم أو نعرف المقام الذي ذكر فيه هذا التركيب ،مما يسهم في تحليل التركيب تحليلا صحيحا.

ثالثا: المعنى السياقي:

لم ينظر ابن هشام فقط إلى المفردات والجمل على أساس أنها بنى مفردة أو مركبة، بل نظر إلى السياق الكلي الذي يحوي كل هذه الجمل والمفردات في تركيب عام يشمله الكلام.

"لذلك نراه يمد بصره إلى ما حولها من عناصر لغوية في السياق، تجعل هذه البنية تحتمل أكثر من وظيفة نحوية"[٣]، ويوجد ما يرجح كل منها عبر سياقات مختلفة.

وأمثلته على ذلك: من قوله تعالى {فاجعل بيننا وبينك موعدا}[١] فيحتمل أن المراد وعد، أو زمان الوعد أو مكان الوعد، قال ابن هشام، فإن الموعد محتمل للمصدر ويشهد له (لا نخلفه

---

(١) مريم ١٩: ٤.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٦٨٧.

(★) لمزيد من الأمثلة – انظر: ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٩٨٩ – ٦٩٨.

(٣) عبد المجيد السيد – التحليل النحوي عند ابن هشام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال ذلك أيضا قوله تعالى {وإني خفت الموالي من ورائي}[١] فيقول ابن هشام "فإن المتبادر تعلق" من " بـ "خفت" وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلقه بالموالي لما فيه من معنى الولاية، أي خفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم".[٢](★)

ومن هنا نلاحظ أن المعنى الاجتماعي أو معنى المقام مهم جدا في بيان وإيضاح المقصود من التركيب، فالكلمة تحقق لها معنى معينا في مقام أو مقال معين وإذا تغير هنا المقام اكتسبت معنى جديدا ،وهذا يؤثر في التحليل التركيبي، إذ لا بد لنا أن لا نهتم فقط بمعنى الكلمات داخل التركيب معجميا، بل علينا كذلك أن نفهم أو نعرف المقام الذي ذكر فيه هذا التركيب ،مما يسهم في تحليل التركيب تحليلا صحيحا.

ثالثا: المعنى السياقي:

لم ينظر ابن هشام فقط إلى المفردات والجمل على أساس أنها بنى مفردة أو مركبة، بل نظر إلى السياق الكلي الذي يحوي كل هذه الجمل والمفردات في تركيب عام يشمله الكلام.

"لذلك نراه يمد بصره إلى ما حولها من عناصر لغوية في السياق، تجعل هذه البنية تحتمل أكثر من وظيفة نحوية"[٣]، ويوجد ما يرجح كل منها عبر سياقات مختلفة.

وأمثلته على ذلك: من قوله تعالى {فاجعل بيننا وبينك موعدا}[١] فيحتمل أن المراد وعد، أو زمان الوعد أو مكان الوعد، قال ابن هشام، فإن الموعد محتمل للمصدر ويشهد له (لا نخلفه

---

(١) مريم ١٩: ٤.

(٢) ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٦٨٧.

(★) لمزيد من الأمثلة – انظر: ابن هشام – مغني اللبيب، ص ٩٨٩ – ٦٩٨.

(٣) عبد المجيد السيد – التحليل النحوي عند ابن هشام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: المعنى الوظيفـــي:

وهو المفهوم من رأي ابن هشام : أنـــه يجـب علـى المعـرب أن يراعـي المعنـى الصحيح مع النظر في صحته في الصناعة[٢] ، فـــابن هشـام يريـد بـالمعنى هنـا المعنـى الوظيفي، ويريد بالصناعة الشكل الذي يتمثل فـــي نظـام عنـاصر الجملـة وترتيبـها ومـا تخضع له من قواعد وضوابط[٣]. أي بمعنى آخـــر القواعـد النحويـة فـي اللغـة العربيـة، وهنا يوازن ابن هشام بين المعنى الوظيفي للمفـردة فـي الـتركيب والقواعـد التـي تنتظـم سياق التركيب في اللغة العربية وتؤثر فـــي مفرداتـه.

وأمثلة ذلك : "قـــول بعضـهم فـي قولـه تعـالى ": {وثمودا فما أبقى}[٤] إن ثمـودا مفعول مقدم، وهذا ممتنع و إنما هو معطوف علـــى (عـاد)،وهـو بتقديـر: وأهلـك ثمـودا، لأن ل (ما) النافية الصدر، فلا يعمل ما بعدهـا فيمـا قبلهـــا"[٥] وابـن هشـام وازن هنـا بين القاعدة النحوية والمعنى المراد من الآية فـــي تحليلـه.

---

(١) ابن هشام- مغنـي اللبيـب، ص ٧٧٦.

(٢) ابن هشام- مغنـي اللبيـب ، ص ٦٩٨.

(٣) محمد عبادة – الجملة العربية دراســة لغويـة نحويـة، ص ١٧٠ – ١٧١.

(٤) النجـم : ٥١.

(٥) ابن هشام – مغنـي اللبيـب، ص ٦٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

نظرية التوليد والتحويل عند تشومسكي

منهج تشومسكي وأصول النظرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأصول العامة للنظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي:

أماّ عن المنهج الآخر الذي سأدرسه في هذه الأطروحة فهو المنهج التوليدي التحويلي عند تشومسكي:

تمهيد:

بعد اطّلاعي على أصول هذا المنهج في كتب، ودراسات عربية عدّة، واجهتني مشكلة الفهم الصحيح له، فكل باحث كان له طريقته في العرض والفهم، فقررت الرجوع إلى الأصل لتكوين فكرة عامة عن هذه الأصول علّني أستطيع أن أتلمس وأفهم بعضها، فكان هذا الفصل محاولة لتكوين صورة عامة لأصول النظّرية من خلال الرجوع إلى كتب تشومسكي باللغة الانجليزية، وكذلك كتب من درسه في الإنجليزية أمثال رادفور وكوك وغيرهم.

والمشكلة التي ظهرت عند رجوعي إلى كتب تشومسكي؛ أن هذا العالم كان يعدّل على نظريته كثيراً ،لذلك قررت أن أدرس هذه المدرسة في إطار موضوعات عامة كادت أن تكون ثابتة عنده، وهكذا رجعت ما أمكن إلى كتبه الحديثة المتوافرة.

فجاءت الأصول العامة التي ناقشتها في هذا الفصل كما يلي :-

١. أهداف تشومسكي من دراسة اللغة.
٢. اكتساب اللغة و تعلمها عند تشومسكي.
٣. الكفاءة والأداء اللغّويان.
٤. الجرامار عند تشومسكي (القواعد النحوية والصوتية والصرفية).
٥. منهج تشومسكي وصفي... معياري...أم ماذا؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. القواعد التركيبيـــة.

٧. نحو المركبات البينيـــة.

٨. الإدخال المعجمـــي.

٩. نظرية الوظائف النحوية المعنويـــــة.

١٠. القواعد التحويلية :- (البنية العميقة والبنية الســـطحية) وصـــور التحويـــل.

١١. الحـــــذف.

١٢. قواعد التقنية للبنية الســـــطحية.

١٣. قيود التحويـــل.

١٤. نظرية الحكم (العامل)، والحالـــة الإعرابيـــة.

١٥. نظرية الربـــط.

فتناولت هذه الأصول بالشرح الموجز على كلٍّ منها وكانت معظم أمثلتي التي أوردتـــها في اللغة الانجليزية معتمدة على كتاب رادفورد (Radford) أولاً في شرح النظّريـــــة، وكـــوك (Cook) ثانياً، وحاولت في بعض الأحيان مقاربتها بأمثلة من اللغة العربية ولم أسترسل في هذا لأن هدفي من هذا الفصل بيان الأصول لمقارنتها بالأصول التي قعّد لها ابن هشام والذي يعـــد امتداداً للنحو العربي، وليس تطبيق النظّرية على اللغة العربية كما جاء ذلك في دراسات كثـــير من اللغّويين المحدثين الذي فهموا النظّرية بطرق مختلفة وحاولوا تطبيقها على اللغة العربيـــــة، بتحليل التراكيب العربية وفقها ومن أبرز هذه الدراسات:

١-دراسة الدكتور محمد على الخولي من خلال كتابة :- قواعد تحويلية للغة العربيـــة.

٢-دراسة الدكتور مازن الوعر من خلال كتابـــــه " نحـــو نظريـــة عربيـــة حديثـــة لتحليـــل التراكيب الأساسية في اللغة العربيـــــة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-دراسة الدكتور ميشال زكريا- في كتابة : الألسنية التوليدية والتحويلية للغة العربيـــة.

٤-دراسة الدكتور خليل عمايرة في كتابه في نحـــو اللغـــة وتراكيبـــها.

٥-دراسة الدكتور محيي الدين حميدي فـــي مجلـــة الريـــاض عـــام ١٩٩٧ تحـــت عنـــوان دراسة تحليلية تطبيقية لنظرية الحكم اللغوي والربط علـــى اللغـــة العربيـــة.

ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن هنـــالك محـــاولات لمقارنـــة الأصـــول النظّريـــة عنـــد علمائنا العرب مع الأصول النظّرية في المدرسة التحويلية، فقـــد بحـــث علماؤنـــا المحدثـــون في هذه القضية ومن أبرزهـــم :- الدكتـــور عبـــده الراجحـــي فـــي كتابـــه النحـــو العربـــي والدرس الحديث والذي قال : إن هنالك أصولاً مشتركة بيـــن المنـــهجين المنـــهج العربـــي ، والمنهج التحويلي، وذلك لأنهما يصدران عـــن أســـاس عقلـــي"[١].

ومن الأصول التي وجد فيها وجـــوه تشـــابه :-

١- قضية الأصل والفـــرع.

٢- قضية العـــامل.

٣- قواعد الحـــذف.

٤- قواعد الزيادة والإقحـــام.

فهو يرى أن هذه الأصول التـــي طرحتـــها النظّريـــة التوليديـــة التحويليـــة موجـــودة في النحو العربي فالمفرد أصل والجمع فرع، وكذلك قضيـــة العـــامل ،والحـــذف، والزيـــادة، فكلها لها أصول في النحو العربـــي.

ومن الدراسات البارزة كذلك في هذا الإطار، دراسة الدكتور نهاد الموسى الـــذي أقـــام بحثاً عميقاً اتجه فيه إلى المقابلة بين أنظار واتجاهات وملاحظات ومعالجات اهتدى إليها النحّـــاة

---

(١) انظر: عبده الراجحي- النحو العربـــي و الـــدرس الحديـــث، ص ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب، وهي في الوقت نفسه مما أخذ به غيرهم في التقليد الغربي ،وسواء أكان ذلك على وجه التوارد الذي يقع بالضرورة أم على وجه التأثر المحقق.

وقد خلص الدكتور نهاد الموسى إلى نتائج وأثبتها ومثّل من المقابلة دون قسر أو تعسف ووصل إلى أنّ هنالك أصولاً مشتركة وسعها النحو العربي وقررتها مناهج البحث المعاصر ومن أبرزهـا:-

١-وصف الظاهر اللغوي باستخراج قواعد الذاتية المتواترة.

٢-سبر الباطن إلى الظاهر، لكشف اللّبس ورد الفروع إلى الأصول.

٣-اعتبار السياق الخارجي للظاهرة اللغوية في رصد القواعد التي تنضبط بها الظاهرة النحوية.

وأورد خلال هذا كلّه كذلك مقابلات بين ابن هشام وما أورده من أصول في المعنى، مثل الأصول الكلية، وما ينضبط فيها من صور جزئية، وكذلك الاعتراضات التي أوردها على المعربين هي التي أوردها تشومسكي على البنيويين.

فكانت دراسته هذه التي أوردها في كتابه نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث[١].

ومن أبرز الدراسات في هذا الإطار دراسة الدكتور مرتضى جواد باقر. وأوضح فيها بداية، مفهوم البنية العميقة، ووضح ما دار حولها من خلاف، وبيّن مفهومها الصّحيح، حيث أوضح أنّها البنية المحضة للتركيب، والدلالة لا تكون فيها، إنما تكون في البنية ما بين العميقة والسطحية وهي (S-Structure) ثم انطلق ليبين ما إذا كان هذا المفهوم، مستخدماً في النحو العربي ام لا... فبين أنّ علماء اللغة العربية استخدموها بهذا المفهوم فما الحذف والتقديم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب، وهي في الوقت نفسه مما أخذ به غيرهم في التقليد الغربي ،وسواء أكان ذلك على وجه التوارد الذي يقع بالضرورة أم على وجه التأثر المحقق.

وقد خلص الدكتور نهاد الموسى إلى نتائج وأثبتها ومثّل من المقابلة دون قسر أو تعسف ووصل إلى أنّ هنالك أصولاً مشتركة وسعها النحو العربي وقررتها مناهج البحث المعاصر ومن أبرزها:-

١-وصف الظاهر اللغوي باستخراج قواعد الذاتية المتواترة.

٢-سبر الباطن إلى الظاهر، لكشف اللّبس ورد الفروع إلى الأصول.

٣-اعتبار السياق الخارجي للظاهرة اللغوية في رصد القواعد التي تنضبط بها الظاهرة النحوية.

وأورد خلال هذا كلّه كذلك مقابلات بين ابن هشام وما أورده من أصول في المعنى، مثل الأصول الكلية، وما ينضبط فيها من صور جزئية، وكذلك الاعتراضات التي أوردها على المعربين هي التي أوردها تشومسكي على البنيويين.

فكانت دراسته هذه التي أوردها في كتابه نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث[١].

ومن أبرز الدراسات في هذا الإطار دراسة الدكتور مرتضى جواد باقر. وأوضح فيها بداية، مفهوم البنية العميقة، ووضح ما دار حولها من خلاف، وبيّن مفهومها الصّحيح، حيث أوضح أنّها البنية المحضة للتركيب، والدلالة لا تكون فيها، إنما تكون في البنية ما بين العميقة والسطحية وهي (S-Structure) ثم انطلق ليبين ما إذا كان هذا المفهوم، مستخدماً في النحو العربي ام لا... فبين أنّ علماء اللغة العربية استخدموها بهذا المفهوم فما الحذف والتقديم

(١) نهاد الموسى- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتأخير والتقدير الاّ دلالة واضحة على أنّ النحو العربي استخدمها بهذا المفهوم – أي التركيب المحض –. ثم انتقل بعد ذلك إلى انتقاد بعض النحاة الذين فهموا بعض مفاهيم تشومسكي في نظريته بأسلوب خاطئ وبين الصحيح من الخطأ فيها(١).

ومن الدراسات كذلك في هذا الإطار دراسة الدكتور عبد الحميد السيد التي اوردها في دراسة تحت عنوان: التحليل النحوي عند ابن هشام، حيث أبرز أهم أسس التحليل النحوي عنده وهي: الجملة، والشكل والمضمون، والأداء الصوتي والرجوع الى الأصول المقدرة وقارنها بما يرى انه يناظرها من المبادئ الحديثة عند التحويليين، وسوّغ ذلك بقوله "اللغة – أية لغة كانت – تتكون من مجموعة من الأنظمة أهمها النظام الصوتي، وهذا النظام يقوم بتوليد وصياغة المفردات، والمفردات تتفاعل من خلال نظام نحوي في أداء المعاني المختلفة التي يحتاج إليها الإنسان في التعبير عن خواطره وأهدافه، والنحو عند ابن هشام ينتظم بمستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد كان يصدر في تحليلاته عن الأصول التي كانت يصدر عنها النحاة في تحليلاتهم"(٢). فالأساس الذي صدر عنه تشومسكي في تحليله، هو الأساس نفسه الذي صدر عنه العرب ومنهم ابن هشام في تحليلهم.

---

(١) انظر: مرتضى جواد باقر – مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مجلة اللسان العربي، ع٣٤، ١٩٩٠.

(٢) انظر: عبد الحميد السيد – التحليل النحوي عند ابن هشام، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ع٥، ١٩٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نبذة عن حياة تشومسكي[١]:

ولد أفرام تشومسكي – Avram Noam Chomsky في فيلادلفيا في الولايات المتحدة ٧ ديسمبر ١٩١٨، ودرس علم اللغة والرياضيات والفلسفة في جامعة بنسلفانيا وتعلم شيئا من مبادئ علم اللغة التاريخي من أبيه الذي كان أستاذا للعبرية وأعد رسالته للماجستير في العبرية الحديثة، ثم حصل على الدكتوراة من الجامعة نفسها، وكان تشومسكي غارقاً في النشاط السياسي منذ صباه، ويعلم حالياً في معهد مشيوست التقني. اشتهر في مجال الألسنية بادئ الأمر إلاّ أن شهرته لم تقتصر على هذا المجال العلمي فقط ،بل تعدته إلى مجال الكتابة السياسية. ويعد مؤسس النظرية التوليدية التحويلية، التي هي حالياً أكثر النظريات الألسنية انتشاراً ليس في الجامعات الأمريكية فقط ،وإنما في الجامعات الأوروبية أيضا.

كان تشومسكي في التاسعة والعشرين حين أصدر كتابه الأول الذي بدأ الثورة في علم اللغة، وتناول فيه و في غيره من الكتب نظريته الكفاية والأداء، والمقدرة الفطرية للإنسان، ومراحل اكتساب اللغة عند الطفل، والكليات اللغوية، والعودة إلى الأصول العقلانية، والبنية السطحية والبنية العميقة....الخ.

٢ – أهداف تشومسكي من دراسة اللغة[٢]:

أولاً: يقول تشومسكي إنّ اللغة مرآة العقل[١] من حيث قدرتها على الإبانة عن أبنية العقل الإنساني والتراكيب التي يحتكم إليها، فعن طريق دراستها يسهل علينا فهم الطريقة التي يعمل بها عقل الإنسان[٢] ،فاللغة وسيلة نافعة لتزيد من فهمنا للعقل البشري وطريقة عمله.

---

(١) عبده الراجحي– النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٠-١١١.

(2) Radford- Trasformational Syntax, p.1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا: تطوير نظرية توضح الخصائص المشتركة بين اللغات الطبيعية.

ثالثاً: تطوير نظرية توضح سبب سهولة اكتساب الأطفال للغاتهم الطبيعية[٣].

وبتصوري ما هذه الأهداف إلاّ وسائل لتحقيق أهداف أكثر تحديداً كتطوير النحو العالمي Universal Grammar الذي سيساعد في كثير من العلوم التطبيقية كالترجمة الحاسبية والنطق الآلي.

والنظرية اللغوية التي يسعى تشومسكي إلى صياغتها عليها أن تجيب عن الأسئلة التالية:-[٤]

١. ما هي اللغّة؟

٢. ما الذي يعرفه الناطق بلغة ما؟

٣. ما الفرق بين اللغات الطبيعية واللغات الأخرى مثل لغة الرياضيّات؟

٤. هل لدى اللغات الطبيعية المختلفة أشياء مشتركة؟ وهل من الممكن توقع الاختلافات بينهما؟

وللوصول إلى تلك النظرية اللغوية المنشودة عند تشومسكي التي تحقق الأهداف المذكورة آنفاً ...يقترح تشومسكي أن ذلك يمكن أنّ يتم عن طريق خطوتين[١].

---

(١) عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص ١١٩.

(٢) يعتبر تشومسكي علم اللغّة جزءاً من علم النفس : ينظر :-

Noam Chomsky- RULES and Representations, P.4.

(3) Y.d. Cook, Chomskyes Universal Grammer P1 and Noam Chomesky, Aspects of Theory of Syntax, P, 97.

(4) Radford- Trasformational Syntax, p.1,2. And

الدكتور محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، ع٤٤، ١٩٩٧، دراسة تحليلية تطبيقية لنظرية الحكم النحوي والربط على اللغّة العربية، ص ١٦-١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١. تكوين وصف دقيق للغة معينة ، ويسمى ذلك بالجرامار الخاص [PARTICULAR GRAMMAR] [٢].

٢. استقراء الجرامارات الخاصة[٣] لإيجاد خواص مشتركة[٤] فيما بينها، ويسمى ذلك الجرامار القواعد العالمية [UNIVERSAL GRAMMER].

تعلم اللغّة عند تشومسكي[٥]:

يرى تشومسكي بأنه خلال تعلم أية لغة ، لا يتم بعلم مجموعة من القواعد العامة التي تحكم تلك اللغّة، ولا يمكن أن يكون تعلم اللغّة بمجرد التقليد البحت الذي يتم بالتّلقين، أو بتعبير آخر كببغاء تقلد[٦] ودعّم تشومسكي افتراضه[٧] بالأدلة التالية:-

الأول:- إن بإمكان الطفل أن يحدد صيغة الجمع في بعض الكلمات حتى ولو كان قد سمعها لأول مرة، فلو عرضت على طفل إنجليزي صورة حيوان خيالي وأسميته:- (WAG) ثم سألت الطفل عن مجموعة منها فإنه سيقول :- (WAGS) لأنه قد استقر في نفسه قاعدة تحويل المفرد إلى الجمع عن طريق إضافة حرف (S)

---

(١) اخترنا كلمة جرامار حتى يتسنى لنا التعبير عن مراد تشومسكي بشكل واضح وفي الصفحات القادمة سنفصل ما يقابله من علوم العربية.

(٢) يترجمها الدكتور محيي الدين حميدي بالقواعد المعينة: وهي التي تعطي وصفاً دقيقاً للغة معينة.

(٣) ويترجمها الدكتور محيي الدين حميدي، بالصفات العالمية العامة للغات (ص ١٧). ينظر: محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، ع٤، ١٩٩٧، دراسة تحليلية تطبيقية لنظرية الحكم النحوي والربط على اللغة العربية، ص١٧.

(4) Y.D. Cook- Chomskyes Universal Grammar, p10, 205.

(5) FADFORD, Trasformational Syntax, P16-18.
And Noam Chomsky, Aspect of Theory of Syntax, P.

(٦) عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص١١٢-١١٣.

(٧) هو أن اللغة تحكمها قوانين عامة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لآخر الكلمة التي تدل على المفرد ولو كان ذلك الطفل عربيـــاً لأجـاب واجـات أو واجـون قياساً منه على جمع المذكر والمؤنـث السـالم.

الثاني :- بعض الأخطاء التي تصدر عن الأطفـال ،ونمـاذج مـن تلـك الأخطـاء عند الطفل الإنجلـيزي:-[1]

A) (a) IS ICAN DO THAT?
(b) IS YOU SHOULD EAT THE APPLE?
(c) IS BEN DID GO?
(d) IS YOU BE HERE?
(e) IS THE APPLE JUICE WON'T Spend ?

ويكون قد فعل ذلك محاولاً القياس على نماذج صحيحة كان قـد سـمعها مثـل[2]:

B) (a) IS DADDY STAYING OUT AGAIN TONIGHT?
(b) IS MUMMY GETTING DINNER READY?.
(c) IS UNCLE HARRY SPENDING THE NIHGT HERE AGAIN?

والطفل العربي من جانب آخر يقول :-

(أ) ١. اشتر لي حذاءات كثـيرة.

٢. جاء ثلاث امـرءات.

٣. سبع سماءات قياسـا علـى :-

(ب) ١. جمع المؤنث السالم على نحو طالبـة ←طالبـات

سـاعة ←سـاعات.

الثالث :- إن بإمكان الناطق بلغة ما أن يكون جملاً لم يكن قد سمعها من قبل.

---

(1) Radford- Trasformational Syntax, P.9.

(2) Radford- Trasformational Syntax, P.9.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكفاية والأداء اللغويان[١]: Competence and Performance

يميز تشومسكي بين الكفاءة اللغوية :- "وهي المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة المثالي بقواعد لغته التي تتيح له التواصل، ومن الأداء الكلامي، أي طريقة استعمال المتكلم المثالي للكفاءة اللغوية بهدف التواصل في ظروف التكلم الآنية".

وتهدف نظرية الكفاءة اللغوية إلى اكتشاف تنظيم القواعد الضمنية الذي يمثل البنى اللغوية الكامنة ضمن الكلام العادي، وتهدف نظرية الأداء الكلامي إلى دراسة المبادئ التي يستعملها المتكلم في إنتاج هذا الكلام وتفهمه. وتتصدى هذه النظرية لدراسة مختلف العوامل السيكولوجية، كفقدان الذاكرة، والإصابات المرضية في الدماغ والسهو والأغلاط التي تتداخل و العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام.

ونظراً لأن الأداء الكلامي مختلف بين المجتمعات، فأصحاب لغة ما في مجتمع ما لا يتكلمون بنمط موحد كما أن الناطق بلغة ما قد يصدر عنه أخطاء لغوية، كما قد يخطئ المستمع والناقل لكلام ما.

ومحاولاً تجاوز تلك، المشكلة افترض تشومسكي:

أولاً :- متحدثاً مثالياً[٢] ومستمعاً مثالياً[١].

---

(1) Radford- Transformational Syntax , p.10.

- وينظر: ميشال زكريا- الألسنية، علم اللغة الحديث ص٢٦١-٢٦٢.
- عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث، ص١١٥.
- مازن الوعر- قضايا اساسية في علم اللسان الحديث، ص١١٥.

وقد وردت ترجمته عند ميشال زكريا الكفاية والأداء اللغويان، ولكن ترجمة الكفاءة أفضل وهي التي وردت عند عبده الراجحي وكذلك مازن الوعر، ينظر: قضايا اساسية في علم اللسان الحديث، ص٩٩.

(٢) المتحدث المثال هو الذي لا يصدر عنه أخطاء لغوية نتيجة عوامل خارجية وداخلية عديدة مثل الجنون والنعاس والتعب والغضب أو التأثر بلغة أخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: - مجتمعاً مثاليـــا[٢]:

ولكن تلك الافتراضات هي أبعد ما تكون عن الواقع، فما الواجب على اللغويين فعله الآن:- يجيب عنه تشومسكي بفكرة مؤداها أنّ مشكلة التغاير اللغوي في مجتمع واحد لا بد لها من علم مستقل يصفها ويذكر أسبابها : SOCIOLINGUISTICS، وهذا العلم ليس ذا طبيعة تقعيدية ،إذا فهو خارج عن نِطاق الدراسة المنشودة في بحثنا[٣]، ويرى تشومسكي أنّ الآراء الشخصية والعقائدية خارجة عن نطاق دراسة اللغّة[٤].

١)الجرامار (Grammar) عند تشومسكي :

هو ملخص للقواعد التي يمتلكها الناطق بلغة معينة سليقياً التي تمكنه من التكلم بتلك اللغّة وفهمها بطلاقة[٥] وبتعبير آخر الجرامار هو وصف للكفاءة التي يمتلكها المتكلم.

ويقول تشومسكي:- إن التطبيق الفعلي للغة هو انعكاس للجرامار، وقد يكون ذلك الانعكاس مغايراً لأصله في بعض الأحيان بسبب عوامل كثيرة مثل التعب والملل والسكر.

وقد قسم تشومسكي (الجرامار) إلى ثلاثة محاور:-[١]

المستمع المثالي :- وهو الذي لا يصدر عنه أخطاء سماعية بسبب نفس العوامل التي قد تحدث للمتكلم.

(١) المجتمع المثالي هو المجتمع المتجانس لغوياً بمعنى أن كل واحد منهم مشابهاً للآخر بل مطابقاً له في لغته.

(2) Chomsky – Rules and Representations, p.219-220.

(٣) أي لا يمكن وصفه وذكر قواعد تحكمه.

(4) Radford, Transformational Syntax, p.7.

(٥) القواعد اللغوية العامة عند تشومسكي.

وردت ترجمة (الجرامار) عند عبد القادر الفاس الفهري في كتابه اللّسانيات واللغّة العربي، ص٢٦٠، وعند محمد فتيح-معرفة اللغوية، ص٤٧٥، بالنحو وجمعه أنحاء.

ولكن هذه الترجمة ملبسة لان Grammar عند تشومسكي ليس النحو في اللغّة العربي.

أما الدكتور مازن الوعر فقد ترجمها على أنها قواعد صوتية ونحوية ودلالية، انظر مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص٤٠٣، وهذه الترجمة اصح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأول : علم يقتصر على دراسة التركيب السينتاكس (SYNTAX) وهو مجموعة من القواعد التي تمكن المتكلم من ربط المفردات ببعضها لتكون جملاً صحيحة. ويسمى المستوى التركيبي للجملة.

الثاني : علم يقتصر على دراسة المعنى ويسمى السيمانتيكس (SEMANTICS) ومن وظائفه أن يحدّد إذا كانت الجمل المركبة صحيحة المعنى أم لا. ويسمى المستوى الدلالي للجملة.

الثالث : علم يقتصر على دراسة النطق، ويسميه الفونولوجي (PHONOLOGY) ويسمىّ المستوى الصوتي للجملة.

فعندما نريد وصف قواعد أية لغة يجب أن ننظر إلى المستويات الثلاثة السابقة.

فالمتكلم العادي بلغة معينة بمقدوره تحديد إذا كانت المادة اللغوية أمامه صحيحة من الناحية التركيبية (SYNTAX) والمعنوية (SEMANTICS) واللفظية PHONOLOGY عفوياً ودون تكلف.

إذا فاحتمال الخطأ ممكن أن يكون ضمن ثلاثة محاور هي :

الأول : الخطأ التركيبي SYNTACTICAL-ILL-FORMEDENESS:

مثال: (

(1) (a) I GAVE THE CAR TO HIM BACK X

(b) I GAVE BACK HIM THE CAR. X

والصحيح أن يقال :-

---

(1) Noam Chomsky- Aspects of Theory of Syntax, p4. (p15,16).

Radford – Trasformational Syntax, p3-4. ينظر :-

- مازن الوعر – قضايا أساسية في علم اللّسان الحديث، ص ١٠٠ و مازن الوعر – دراسات لسانية تطبيقية، ص ٢٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(2) (a) I GAVE BACK THE CAR TO HIM.

(b) I GAVE THE CAR BACK TO HIM.

(c) I GAVE HIM BACK THE CAR.

(d) I GAVE HIM THE CAR BACK.

وفي اللغّة العربية قد يكون الخطأ التركيبي علـــى النحـــو الآتـــي [١]:

١- عاش البصرة الخليل في X

٢- عاش البصرة في الخليل X

٣- في عاش البصرة الخليل X

والصـــواب :-

١. عاش الخليل في البصـــرة.

الثـــاني :- الخطـــأ المعنـــوي[١] (SEMANTICAL ILL-FORMADNESS):

(3) (a) I KNEW MARY WAS ILL, BUT IT TURNED OUT SHE WASNT X

والصـــواب :-

(4) (a) I THOUGHT MARY WAS ILL, BUT IT TURNED OUT SHE WASNT

وفي اللغّة العربية قد يكون الخطأ الدلالي على النحـــو الآتـــي :-

١- قتلت بطرس فلم يمـــت.

والصـــواب :

٢- قتلت بطرس إن كان قد مات، حاولت قتل بطـــرس إن لـــم يمـــت.

---

(١) ينظر :- نهاد موسى – علم النحو، ص ١٠.

* ملاحظة : - ✓ تعني أن الجملة صحيحة.

× تعني أن الجملة الخاطئة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثالث :- الخطأ اللفظي [٢] :- (PHONOLOGICAL ILL-FORMDNESS)

أو الخطأ الصوتـــي :-

(5) WHAT A BEAUTIFUL SUN-SET X

_ تلفـظ L> SIT S

والصحيـــح (6) WHAT ABEAUTIFUL SUN-SET ✓

_ تلفظ L > SET S

وفي اللغة العربية قد يكون الخطأ اللفظي[١] (الصوتي) علـــى النحـــو الآتـــي:-

إن لفظ أحد كلمة ضنين وهو من الضن أي البخل علـــى هـــذه الصـــورة ظنيـــن فقـــد جعلها من الظن وقلب معناها من البخيل إلى المظنـــون وهـــو المتـــهم.

وقد يحدث خلط ولبس وغموض في تحديد نـــوع الخطـــأ الموجـــود، وخصوصـــا

(7) WE RESPECT HIMSELF

فالخطأ في (7) هو خطـــأ تركيبـــي لأن HIMSELF لا تتفـــق بـــالعدد. ولا بـــالنوع مـــع (WE).

وقد يكون الخطأ في (٧) معنوي وهـــو أن (HIMSELF) يجـــب أن تكـــون عـــائدة على ما يفسرها ،وذلك العائد غـــير موجـــود.

ومثال ذلك في العربيـــة :-

(٧) قالت علـــي. ×

قد يقال إن الخطأ تركيبي لأن الفعل لا يتفق و الفاعل فـــي التـــأنيث والتذكـــير.

---

(1) Radford – Transformationonal Syntax, P.19.

(٢) ينظر نهاد الموسى – علم النحو، ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يقال أن الخطأ معنوي لأننا قلنا قالت علي ولم نكمل الجملة فمعناها قاصـــر[٢].

والهدف الأسمى عند تشومسكي هو :- وضع جرامار توليدي :- (GENERATIVE GRAMMAR) وعرّفه بأنه ذلك الجرامار الذي يحتوي على قواعـــد تركيبيـــة SYNTAX وقواعد لتفسير المعاني SEMANTICS وقواعد للألفاظ والتصريف PHONOLOGY[٣].

وتلك القواعد تبين كيفية تكون الجمل، وكيفية فهمـــها وكيفيـــة النطـــق بـــها. وحتـــى يكون الجرامار كافياً يجب عليه أن يكـــون توليديـــاً[٤].

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن :- كم عدد الجمل في لغة مـــا والتـــي يتحتـــم علـــى الجرامار التوليدي أن يكونها ويبتكرهـــا؟

ويجيب تشومسكي ويقول :- إنّ عدد الجمل الصحيحة فـــي أيّـــة لغـــة مـــا لا نـــهائي أو بتعبير آخر غير محدود (INFINITY) فالجرامار عنده هو الآلة التـــي قـــد تكـــون مـــن مجموعة محدودة من العناصر ولكنها تستطيع أن تخلـــق عـــدداً غـــير محـــدود مـــن الجمـــل دون (الجرامارية الصحيحة) غيرها"[i]. وهذه القواعد مـــن جـــانب آخـــر ينبغـــي أن تعطـــي وصفاً تركيبياً صحيحاً لكل الأبنية المحتملـــة لصياغـــة الجمـــل[٥].

ومن الأدلة التي وضعها تشومسكي لإثبـــات لا نهائيـــة الكـــلام:-

أولا:- لا يوجد حد أعلى لعدد الصفات في جملة الوصف: مثال في اللغّة الإنجليزية:-[١]

(8) (a) JOHN IS A HANDSOM MAN.

(b) JOHN IS A DAR HANSOMEMAN

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.19

(٢) وقد يقال إن الجملة صحيحة تركيباً ومعنوياً لأنها قالت: علي ،منادية له أي :(يا علي).

(3) Chomsky- Rules and Representation, P.221.

(4) Chomsky-Rules an Representaition, p(220).

(5) Chomsky- Language and Mind, p.p.103, 104

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(c) JOHN IS TAIL DARK HANDSAMEMAN.

(d) JOHN IS AN INTELEGENT,TALL, DARK,HANDSAME MAN.

(e) etc.....

أمّا في اللغّة العربية فعلى النحو التالي :-

(٨) (أ) جاء علي الوســـيم...

(ب) جاء علي الوســيم الشــجاع...

(ج) جاء علي الوسيم الشـــجاع الكريــم....

(د) جاء علي الوسيم الشجاع الكريـــم البطــل....

(هـ) الــخ.

ثانياً: لا يوجد حد أعلى لعدد الجمل المقولـــة[1]:

(a) (a) JOHN SAID THAT MARY WAS ILL.

(b) FRED SAID THAT JOHN SAID THAT MARRY WAS ILL....

(c) HARRY SAID THAT FRED SAID THAT JOHN SAID THAT MARX WAS ILL.

(d) etc.

وفي اللغّة العربيـــة :-

(٩) (أ) قال سامي:- الكرم محمـــود

(ب) قال محمد : قال سامي الكـــرم محمـود.

(ج) قال خالد : قال محمد :- قال ســامي : الكــرم محمــود

(د) الــخ.

---

(1) Radford- Trasformational Syntax, p19.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: لا يوجد حد أعلى لعدد المفردات والمركبات المعطوفة :-[٢]

(10) (a) I MET DEBBIE AND HARRY.

(b) I MET DEBBIE, HARRY AND RAMMY

(c) I MET DEBBIE, HARRY, SAMI AND JOHN.

(d) ETC.

وفي اللغة العربيـــة :-

(١) (أ) جاء محمـــد.

(ب) جاء محمد وعلـــي....

(ج) جاء محمد وعلـــي وهشـــام...

(د) الـــخ..

رابعاً : لا يوجد حد أعلى لجمل الصلة والموصول المتداخلة :-[١]

(11) (a) I CHASE THE DOG.

(b) I CHASE THE DOG THAT CHASE THE CAT.

(c) I CHASE THE DOG THAT CHASE THE CAT THAT CHASE THE RAT.

(d) ETC.

وفي اللغة العربيـــة :-

(١١) (أ) لحقت الكلـــب.

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p19.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.20.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(ب) لحقت الكلب الذي لحـــق القطـــة....

(ج) لحقت الكلب الذي لحق القطة التـــي لحقـــت الفـــأر

(د) الـــخ.

إذا فأي جملة من الممكن أن تحصل على أطول منـــــها بـــإجراء بعـــض الإضافـــات. من صفات وحروف عطف مع معطوفات...الخ. وذلـــك صحيـــح بحـــق أيـــة لغـــة، ولذلـــك فإن من المعقول أن تقول :- إنّ عدد الجمل في أيـــة لغـــة لا نـــهائي.

ووظيفة علماء اللغَة:- أن يصنعـــوا نظامـــاً مـــن القواعـــد المحـــددة لتوليـــد وفـــهم ونطق كل جملة في لغة مـــا[٢].

منهج تشومسكي وصفي .... أم معياري.... أم ماذا....؟

يقـــول تشومســـكي:- إنّ علـــى لعلمـــاء اللغّـــة أن يصنعـــوا نظامـــاً مـــن القواعـــد المحدودة لتوليد وفهم ونطق كل الجمل في لغـــــة مـــا"[٣].

ولكن كيف يمكن أن يتسنى لعلماء اللغّة أن يقومـــــوا بذلـــك العمـــل العظيـــم الشـــاق؟ هل هو عن طريق سؤال المتكلم بلغة ما عن تلك القواعد؟ مع العلم أنـــــه يعتمـــد عليـــها فـــي تكلم وفهم لغته بطلاقـــة.

ويجيب تشومسكي :- إنّ ذلك غير ممكن لأن تلـــــك القواعـــد مـــا هـــي إلاّ ســـليقية لديه: وهو لا يحسن التعبير عنـــــها[٤].

---

(1) Radford- Trasformational Syntax, p.20.

(2) Chomsky- Langauge and Mind, p.103-104.

(3) Noam Chomsky- Logical Structures, p.51.

(4) Chomsky- Language and Mind, pp.103-109.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن لم تكن تلك هي الإجابة المناسبة، فماذا يجب على علماء اللغّة أن يفعلوا حتى يكوّنوا تلك القواعد؟.

ويجيب عنهم تشومسكي قائلاً: إنّ على علماء اللغّة أن يقوموا بالخطوات التالية[1].

الأولى :- جمع مادة لغوية كافية.

الثانية :- وضع قواعد نموذجية ابتدائية.

الثالثة :- تجريب تلك القواعد على مواد لغوية أخرى.

الرابعة:- إجراء تعديلات على القواعد إن اقتضت الحاجة.

و السؤال الذي يطرح نفسه الآن:

الأول :- ما نوعية المادة اللغوية الممكن الاعتماد عليها ؟

الثاني :- وكيف يمكن جمعها ؟

يجيب تشومسكي عن السؤال الأول بقوله:إن هنالك نوعين من المعطيات في لغة ما[2]:

الأولى :- ما هو مدون في الكتب أو الأشرطة الصوتية .

الثاني: - عن طريق سؤال الناطقين باللغّة كأن نسأل هل بإمكاننا أن نقول كذا ؟ و إذا كانت الإجابة نعم ما معنى ذلك؟ وإذا اردنا أن ننفيه كيف يكون ذلك ...الخ.

ويفضل مقارنة العنصرين معاً للتوفيق بينهما.

ولكن بعد جمع المعلومات الكافيةظن كيف يتم التعامل مع تلك المعلومات حتى نستنتج منها القواعد المنشودة[3]؟

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.21.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.22.

(٣) بتعبير آخر الجرامار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويجيب تشومسكي: إنه لا يوجد قواعد عامة معلومة، تمكن عالم اللغّة من انتزاع الجرامار المتضمن في نص معين. فليس لعالم اللغّة – سوى أن يعتمد على ذكائه في اقتناص قاعدة جرامارية أو أخرى، ومن ثم اختيارها وتطبيقها على مادة لغوية أخرى ، ثم تجريبها على نصوص جديدة، وهلم جرا[١].

ثم يطرح تشومسكي سؤاله مرة أخرى:- كيف يمكن تحديد ما إذا كان جرامار ما كافياً (ADEQUATE) أولا؟ ومن ثم يقول **مجيباً**:- الكفاية (ADEQUACY) قد تكون على أحد المستويات الثلاثة [٢]:

الأولى :- أقل كفاية هي عندما يكون بمقدور الجرمار الحكم على أية جملة إن كانت صحيحة أم خاطئة فقط: **(OBSERVATIONAL ADEQUACY)**

ومستوى أعلى من الكفاية.

الثاني:- الكفاية الوصفية:- DESCRIPTIVE ADEQUACY وهو أن يكون بمقدور الجرامار أن يحدد بطريقة وتعبير سليمين نوعية تراكيب الجمل مما يتناسق و تلك القواعد الخفية التي يمتلكها الناطق باللغة، فضلاً عن تحديد ما إذا كانت الجملة خاطئة أم صحيحة.

وأعلى مستوى من الكفاية:-

الثالثة:- الكفاية التفصيلية:- EXPLANATORY ADEQUACY

ويمتلك الجرامار هذه الكفاية إذا:-

أولاً :- تمكن من تحديد ما هي الجمل الصحيحة وما هي الجمل الخاطئة .

---

(1) Chomsky – Syntactic Structures, p.56.

(2) Radford – Transformational Syntax , p.25 – 26.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً :- حدد نوعية تركيب الجمل الصحيحة عن طريق مبادىء عامة و منطقية وواضحة وسهلة الاستعمال[١].

ولكن لماذا يريد تشومسكي أن يصل إلى جرامار قوي المنطق وشديد الوضوح و السلاسة؟[٢].

وجوابه حتى يؤدي ذلك إلى تطوير نظرية كافية لشرح كيفية تشرب الطفل للغة ما LANGUAGE – ACQUISITION.

ويرى تشومسكي أن يعكف أولا على تطوير جرمار خاص (اللغّة الإنجليزية) (CORE GRAMMAR) ومن ثم تطويره ليصبح أعم : (UNIVERSAL GRAMMAR).

ويقود هذا إلى التركيز على ما يدخل في اطر و قواعد عامة وإهمال الشاذ الذي لا يخضع للقواعد العامة.

ويبدو ذلك معقولاً حتى يتسنى للغويين وضع الأطر العامة ثم تطويرها لإدراج ما شذ تحتها[٣].

---

(1) Radford – Transformational Syntax , p.26.

(2) Radford – Transformational Syntax , p.27.

(3) Radford – Transformational Syntax, P. 29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجرامار عند تشومسكي تحتوي على ثلاث مجموعات من التراكيب[١] :

الأولى: قواعد التركيب[٢] SYNTACTIC RULES وهي التي تبين كيفية دمج المفردات لتكون أشباه جمل[٣] ،ثم لتكون جملاً صحيحة .

الثانية : قواعد التحليل المعنوي SEMANTIC RULES وهي القواعد التي تمكننا من تفسير معاني الجمل تفسيراً صحيحاً .

الثالثة : قواعد النطق PHONOLOGICAL RULES وهي القواعد التي تحدد كيفية نطق الجمل بشكل صحيح .

وكنا قد ذكرنا آنفا:- أن الجرامار التوليدي لديه وظيفتان[٤]:

الاولى :- ابتكار جمل صحيحة جرامارياً .

الثانية :- تصنيف ونظم قواعد تركيبية SYNTACTIC STRUCTURE.

وهي الإطار الذي تندرج في ظله الجمل الصحيحة أو التي تلهمنا بما يجول في أعماق نفس الناطق باللغة من القواعد سليقية ،لربط المفردات ولتكوين الكلام ومن المعلوم ان تلك القواعد لا يستطيع التعبير عنها هو نفسه.

ولكن :- ما المقصود من أن الجملة لديها نظم تركيبية ؟ وكيف يمكن أن توصف تلك النظم؟

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.34.

- ومازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة ، ص ٥٥-٥٦ ، حيث عبر عنها بالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي و المستوى الصوتي .

(٢) وهي ترجمة مناسبة للدلالة على معنى SYNTACTIC RULES وهي أقرب ما تكون للنحو عند العرب، وامتنعنا عن تسمستها نحواً لنكون أكثر دقة في التعبير، وليتسنى لنا مقارنتها مع أنظار النحاة العرب في هذه الرسالة.

(٣) ما بين المفرد والجملة.

(4) Radford – Transformational Syntax , P.34.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصانيف الوحدات التركيبيـــة للجملـــة[١]:

يجيب تشومسكي ويقول :- إن الناطق باللغة يعلم ســـليقياً أن الألفـاظ فـــي الجملـــة عبارة عـــن وحـــدات تركيبيـــة CONSTITUENTS وبعـــض هـــذه الوحـــدات التركيبيـــة يكون أحياناً مكوناً لها من أكثر من نوع من وحدات تركيبية أخـــرى وبـــأعداد لاحـــدود لـــها ولا نهايـــــة[٢].

ونظام الكتابة يعترف بذلـــك :-

فنجد أن الكلمات بينها فراغ و الجمل بينها نقط ، ولو لـــم يكـــن هنـــالك فـــراغ بيـــن الكلمات لبدت الجمل كما يلـــي[٣]:

(12) THEBOYWILLSPEAKVERYSLOWLYTOTHATGIRL

وفي اللغة العربية تتصل الحروف ببعضـــها ببعـــض علـــى الأغلـــب فـــي الكلمـــة الواحدة ولو لم تتصل لبدت كـــم يلـــي :-

(١٢) م ح م د ذ ه ب إ ل ى ا ل س و ق.

ولكن الجمل في كلتا اللغتين لا تكتب كذلك ،كما أنها لا تلفظ بالطريقة نفسها التي كتبـت بها، والإنجليزي و العربي باستطاعتهما أن يحددا كيفية تقسيم الكلمات في الجملتين (١٢).

(13) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL.

محمد ذهب إلى الســـوق.

---

(١) وردت تسميتها عند الدكتور محمود أحمد نحله بـــ قواعد تركيب الضمائم، ينظر محمود نحله- مدخل الى دراسة الجملة العربية ص ٤٩ – ٥٣.

ولم نجد لها ترجمة عند الدكتور عبده الراجحي بل أبقاها على المصطلح الانجليزي لها، ينظر عبده الراجحـــي- النحو العربي والدرس الحديث ص ١٣٢ – ١٣٦، وانظر ترجمة الدكتور حلمي خليـــل- نظريـــة تشومســـكي اللغوية لجون ليونز ص ١٢١ – ١٣٠ .

(2) Radford – Transformational Syntax, P.34.

(3) Radford – Transformational Syntax, P .35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس كما فـــي [١]:

(14) (a) thisb Boy willsp eakv eryslo wlytot hat girl ×

(b) this boyw ills peak ver ysl owly toth atgirl ×

وفي اللغّة العربيـــة :-

(١٤)(أ) هذ الل ولد سو فيتك لم من فعلاجد التـــل كـــال فتـــاة ×

(ب) هذاالو لدسو فيتكل منفعلا جدال تـــل كالفتـــاه ×

إن كان النظام الكتابي يدل على كيفية تركيب الأصوات لتعـــبر عـــن الكلمـــات فإنـــه قاصرجداً في أن يعبرعن كيفية ربـــط الكلمـــات ببعضـــها لتكـــون مركبـــات PHRASES [٢].

فعلى سبيل المثال:- من المتفق علية أن That فـــي (13) لـــها رابطـــة وثيقـــة بـــــ (SLOWLY) وليس بـــ (SPEAK) وهذا غير واضح مـــن خـــلال الإمـــلاء لـــها[*].

ووضع تشومسكي طريقة لإظـــهار الروابـــط بيـــن الكلمـــات فـــي الجملـــة الواحـــدة وهـــــي[٣].

(15) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL.

---

(1) Radford – Transformational Syntax , P.35.

(2) Radford – Transformational Syntax, P.35.

(*) لمزيد من الامثلة في اللغّة العربية لتوضيح هذة النقطة راجع محمد فتيح – المعرفة اللغويـــة (ترجمـــة)، ص١١-١٣.

(3) Coock, Chomskys Universal Grammar, P.87, And
Radford – Transformational Syntax, P .35.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المتفق علية أيضاً أن THAT أوثق مـــا تربـط بـــه (GIRL) وليـس علـى سبيل المثـال (TO)[١].

(15) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL.

ومما لا جدال فيه أن (THE) أوثق ما تربطـــها بـــه هـــو (BOY).

(17) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL.

ثم يمضي على الوتيرة نفسها فيحصـــل علـــى[٢]:

(17) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL.

وكذلك يمكن أن نقول إن (SPEAK) و (VERY SLOWLY) و (TO THE GIRL) ترتبط ارتباطاً وثيقا ببعضها و ليس بـــ (THE BOY) مثلاً[٣]:

(19) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL

واخيراً :- تربط كل المركبات ببعضها لنحصل علـــى الجملـــة بأكملـــها[٤]

(1) Radford – Transformational Syntax, P.36.

(2) Radford – Transformational Syntax, P. 36.

(3) Radford – Transformational Syntax, P. 36.

(4) Radford – Transformational Syntax ,P.36.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

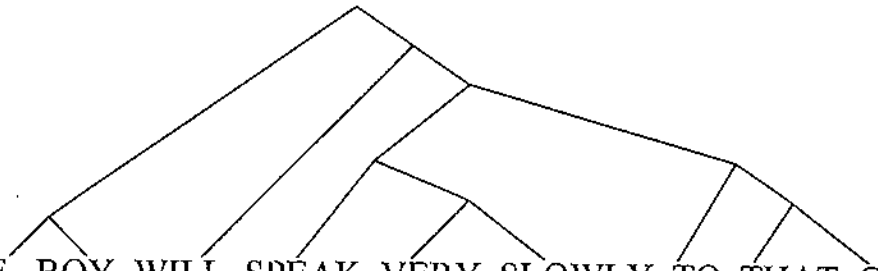

(20) THE BOY WILL SPEAK VERY SLOWLY TO THAT GIRL

وهنالك طرق أخرى لإظـــهار تلـك الروابـط وهـي[١]، ولكـن هـل يكفـي هـذا الوصف للتركيب؟! الإجابة لا فإن (٢٠) لـم تحـدد بعـد نوعيـة عنـاصر تلـك الجملـة، ونوعية المركبات التـــي تحويـها الجملـة فـإن مـن المعلـوم أن (BOY) و (SPEAK) تنتميان الى نوعين مختلفين من العنـــاصر وهـــي:[٢]

(21) (a) BOY , GIRL . C	NOUNS
(b) THIS, THAT	DETERMINERS
(c) SPEAK, (EAT, PLAY, DANCE)	VERBS
(d) WILL, (MUST, MIGHT, MAY, CAN)	AUXILIARIES
(c) VERY, (RATHER, QUITE)	DEGREES
(f) SLOWLY, BRAVELY	ADVERBS
(g) TO IN , ON , FROM , TO ,AT	PREPOSITIONS

هذا بالنسبة للعناصر، فماذا عن المركبات الأكثر تعقيـــداً والمتشـابهة بنفـس الاسـم فمثلاً (THE BOY) والمركـــب [THE GIRL] ينتميـان للفصيلـة نفسـها ولعـل مـن

---

(1) Cook, Chomskys Universal Grammer.P.36.

أ- استخدام الأقواس

[S [NP, THE BOY] WILL [VP / VERY SLOWLY] [PP TO [NP2 THAT GIRL]]]

ب- المركب بذيل السهم يتكون من العناصر التي تلي رأس السهم

S ⟶ NP , AUX VP
NP, ⟶ THE BOY
YP ⟶ VAP PP
AP ⟶ VERY SLOWLY
PP ⟶ TO NP2
NP2⟶ THE GIRL
V ⟶ SPEAK

(2) Radford – Transformational Syntax, P.37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المناسب تسميتها بـ NOUN PHRASE مختصراً NP و اقرب ترجمة لها (المركب الاسمي).

الآن تبدو (١٩) بالشكل التالي[١] :

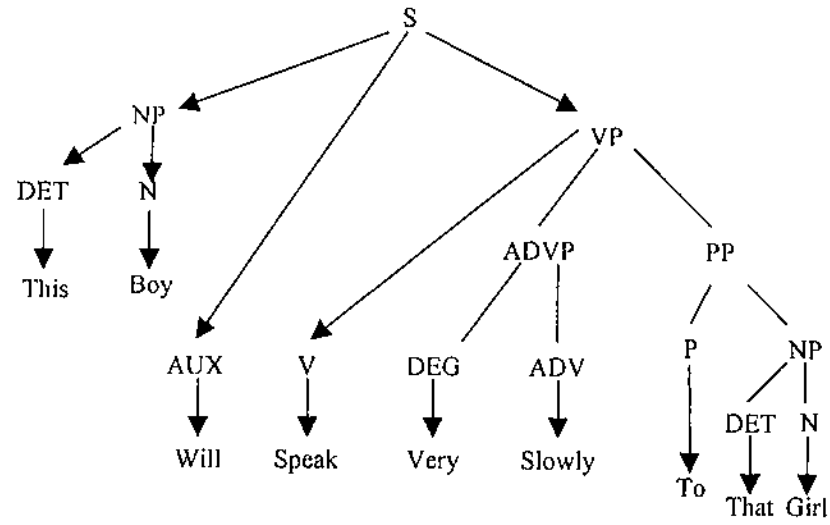

DET	DETERMINER	VP	VERB PHRASE
N	NOUN	NP	NOUN PHRASE
V	VERB	ADVP	ADVERBIAL PHRASE
DEG	DEGREE	PP	PREPOSITIONAL PHRASE
ADV	ADVERB	S	SENTENCE
P	PREPOSITION		

الشكل الأعلى عبارة عن تمثيل للتراكيب المتصاعدة من الكلمات في (13) مع تصنيف كل من العناصر و المركبات الناتجة ويسمي تشومسكي (٢١) البنية السطحية SURFACE STRUCTURE لـ (١٣) .

وفي بعض الأحيان قد يعبر عن تركيب الجمل دون تفصيل إن لم يكن ذلك هو موضوع البحث[٢].

---

(1) Radford – Transformational Syntax, P .38.

(2) Radford – Transformational Syntax, P .40.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(22)

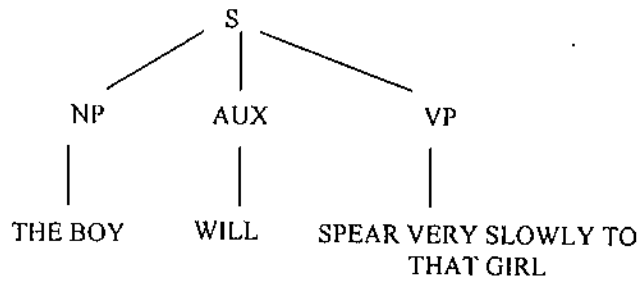

للان تكون الوظيفة الثانية للجرامار التوليـــدي قـــد اتضحـــت وذلـــك بالإجابـــة عـــن الســـــؤال:-

(١) ما هى النظم التركيبية للجمـــــل؟

(٢) وكيف يمكن وصف تلك النظـــــم؟

و كنا قد ذكرنا سابقاً دور الوظيفة الأولى للجرامـــار وهـــي تكويـــن أو توليـــد جمـــل صحيحة جرامارياً فقـــط.

والهدف الأول هو افتراض مجموعة من القواعد التـــي تحـــدد كيفيـــة توليـــد الجمـــل من عناصر ومركبات، و كيفية توليد المركبـــات PHRASES مـــن عنـــاصر و مركبـــات أقل تعقيداً ،ولو على سبيل الفرض ،إذا كان الـــتركيب أو البنيـــة الســـطحية كافيـــة لوصـــف بنية الجملة فإن الفرصـــة مـــهيأة لابتكـــار قواعـــد بإمكانـــها إنتـــاج تلـــك البنـــى الســـطحية .(SURFACE STRUCTURES)

(i) Chomsky-Rules an Representaition, p220. And
Chomsky- Logical Structures, p.67. And
مازن الوعر- مدخل الى علم اللسانيات الحديث، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

طرق التحليل النحوي عند تشومسكي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القواعـد التركيبيـة Syntactic Structures (★)[١]:

(23) (a) S ⟶ NP – AUX – VP

(b) VP ⟶ V – ADVP – PP

(c) ADVP ⟶ DEG – ADV

(d) PP ⟶ P – NP

(e) NP ⟶ DET – N

S: Sentence / Clause. ADVP: Adverbial Phrase

NP: Noun Phrase DEG: Degree

AUX: Auxiliary ADV: Adverb

VP: Verb Phrase PP: Prepositional Phrase

V: Verb P: Preposition

⟶ : Can Consist of / Can be Formed from

\- : Immediately Perceding.

ينتج عن (a) (23) البنية السـطحية التاليـة[٢]:

(24)

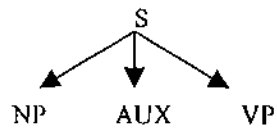

وبإقحام (b) (23) هـي (24) ينتـج[٣]:

(★) وردت هذه الترجمة عند مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الاساسـية فـي اللغة العربية، ص٢٦٨، وعند الدكتور مازن الوعر – دراسات لسـانية تطبيقيـة، ص٤١١، Syntactic (علم التراكيب) (نحويات). وهي علم النحو في اللغة العربية.

(1) Chomsky – Syntactic Structures, p.26-27.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.41.

(3) Radford – Transformational Syntax, p.42.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

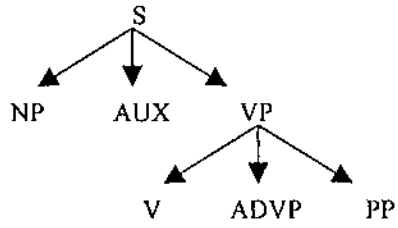

وإذا أقحمنا كلا مـــن (c) فـــي (23) و (d) فـــي (23) و (e) فـــي (23) فـــي (24)

فإن البنية السطحية المتولدة هـــي[١]:

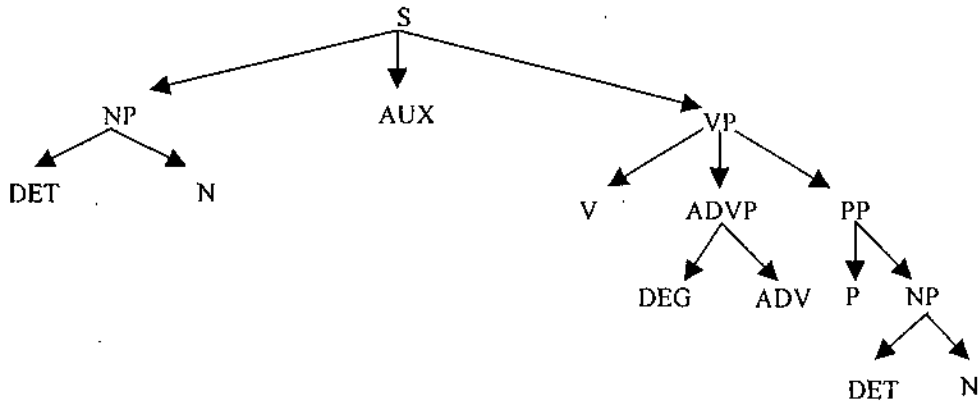

وليكن كذلـــك مفروضـــاً بالإضافـــة الـــى القواعـــد التركيبيـــة أنّ المـــادة المعجميـــة Lexicon Dictionary في خدمتنا، وأن لكل كلمـــة وصفـــها الـــتركيبي(★)[٢]:

(26)	Boy : N	Girl: N	Slowly:	ADV
	Speak: V	That: Det	This:	Det
	To: P	Very: DEG	Will:	AUX

(1) Radford – Transformational Syntax, p.43.

(★) وذلك بذكر نوعية المجموعة التي تنتمي اليها كل كلمة.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.41.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبتوظيف القواعد التركيبية في (23) وعن طريق (25) وباستخلاص المادة المعجمية من (26) سيكون الناتج (27) [١]:

(25)

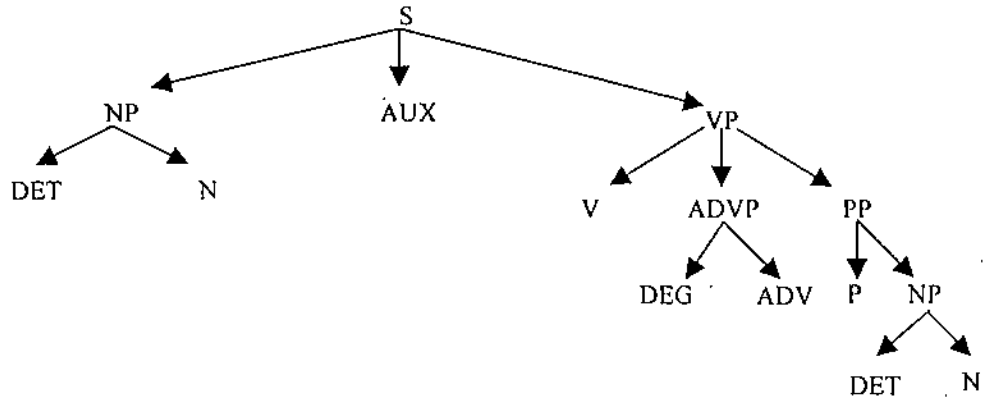

ولنفترض بالإضافة إلى القواعد التركيبية أن المادة المعجمية (Lexicon / Dictionary) في خدمتنا، وأن لكل كلمة وصفها التركيبي[٢]:

فمثلاً:

(26)	Boy: N	Girl: N	Slowly: ADV
	Speak: V	That: Det	This: DET
	To: P	Very: DEG	Will: ADV

وبتوظيف القواعد التركيبية في (23) وعن طريق (25)، وباستخلاص المادة المعجمية من (26) سيكون الناتج (27).

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.43.

(٢) وذلك بذكر نوعية المجموعة التي تنتمي إليها كل كلمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(27)[1]

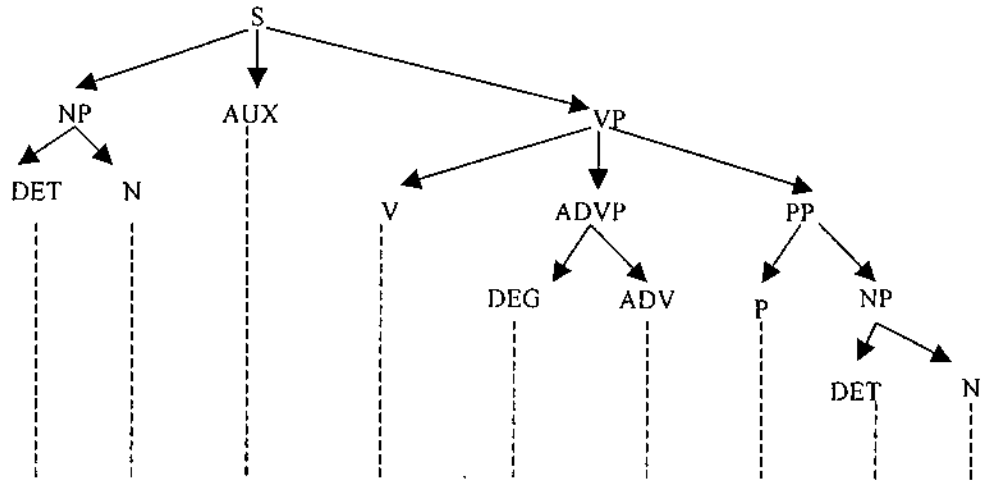

(1)	This	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy
(2)	This	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(3)	That	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy
(4)	That	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(5)	This	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(6)	This	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy
(7)	That	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(8)	That	Boy	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy
(9)	This	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Girl
(10)	This	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Girl
(11)	That	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Girl
(12)	That	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Girl
(13)	This	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(14)	This	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy
(15)	That	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	This	Boy
(16)	That	Girl	Will	Speak	Very	Slowly	To	That	Boy

(1) Radford – Transformational Syntax, p.44.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ أن الجرامار البسيط الذي ابتكرناه باستطاعته أن يولـــد خمـــس عشـــرة بنيـــة سطحية كما فـــي (27).

إذا الجرامار الذي يحتوي على قواعد تركيبيـــة مثـــل التـــي فـــي (23) مـــع معجـــم ملائم، يوضح جوانب من الميزة الابتكارية والإبداعيـــة للغـــة.

وتتناسب القدرة التوليدية لـــ (جرامار) معين طرديا مـــع كـــل مـــن:

الأول: عدد القواعد التركيبية فيـــه.

الثاني: عدد الكلمات المودعة فـــي المعجـــم.

وقد يقـــول قـــائل: مـــاذا لـــو اعتمـــدت فقـــط علـــى المفـــردات بحـــد ذاتـــها دون تقســـيمها الـــى مجموعـــات؟! ويســـمى مثـــل ذلـــك الجرامـــار غـــير التقعيـــدي او غـــير المصنـــف (Non Categorial Grammar) ومثـــال علـــى ذلـــك[1]:

(28)

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
The	Noble Kiwd Rich Wicked	King Count Prin- Cess	Will Can May Must	Introduce Present Describe	The A This That	Moble Kind Rich Wicked	King Count Prin- Cess	To	The A This That	Noble King Rien Wick-ed	King Count Prin-

قد نلاحظ أن الجرامار غير التقعيدي يعاني مـــن مشـــاكل خطـــيرة[2]:

الأولى: إن الجرامار غير التقعيدي يفتقر الى التعميم والايجـــاز. فمـــن الممكـــن لـــ (28) لو قعدت ان تصبـــح:

(29) S ⟶ DET – A – N – AUX – V – DET – A – N – P – A – N

(1) Radford – Transformational Syntax, p.46.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.47-53.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبمزيد من التقعيد قد تصبـــح:

(30) (a) S ⟶ NP – V – NP – P – NP

(b) NP ⟶ DET – A – N

الثانية: وإذا افتقر الجرامار للتعميم: فلن يكون كافياً ،ولـــن يحقـق أدنـــى قـدر مـــن الكفايـــــة.

ولتوضيح ذلك: إن الجرامار التقعيدي مهما كان مطـــولاً ســيبقى مـــع ذلـك يقتصـــر وبشكل مُخِلّ إلى المزيد ومثال ذلـــك[١]:

(31) (a) JOHN KNOWS JOE.

(b) FRED KNOWS JOHN KNOWS JOE.

(c) JIM KNOWS FRED KNOWS JOHN KNOWS JOE.

(d) PETER KNOWS JIM KNOWS FRED KNOWS JOHN KNOW JOE.

(e) ETC.

أن الجرامـــار غـــير التقعيـــدي (Non Categorial Grammar) ليـس بمقـــدوره ان يحتوي كل أمثلة (31) ولكن الجرامـــار التقعيـــدي يســتطيع أن يعـــبر عـــن كـــل جمـــل (31) وبرهان ذلك هو الآتـــي:

قد يعبر عن (31) بالنظام التقعيـــدي التـــالي[٢]:

(32) (a) S ⟶ NP – VP

(b) VP ⟶ V – $\left\{\begin{matrix}NP\\S\end{matrix}\right\}$

(c) NP ⟶ N

وتوضيح (32) بالمشـــجرات هـــو (33) [٣]:

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.49.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.49.

(3) Radford – Transformational Syntax, p.49.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(33) (a)

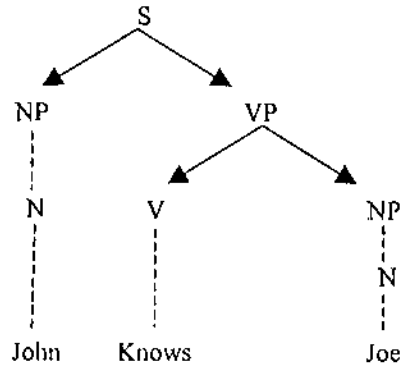

(33) (b)

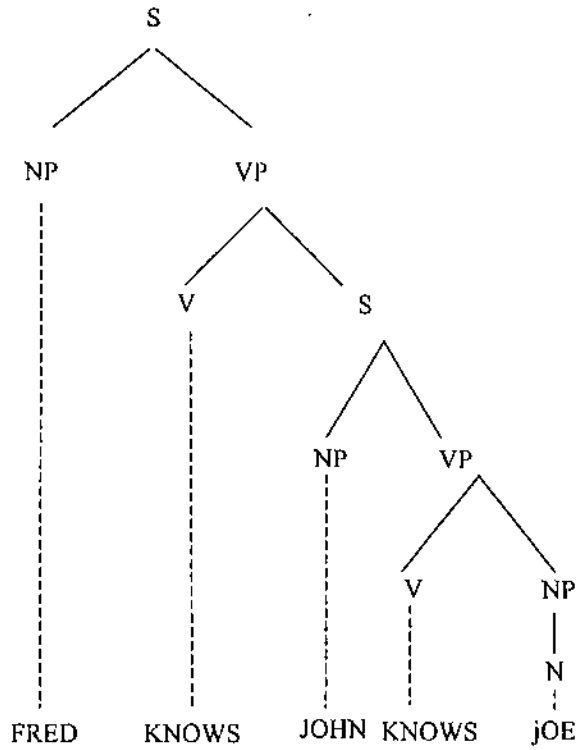

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(33) (c)[1]

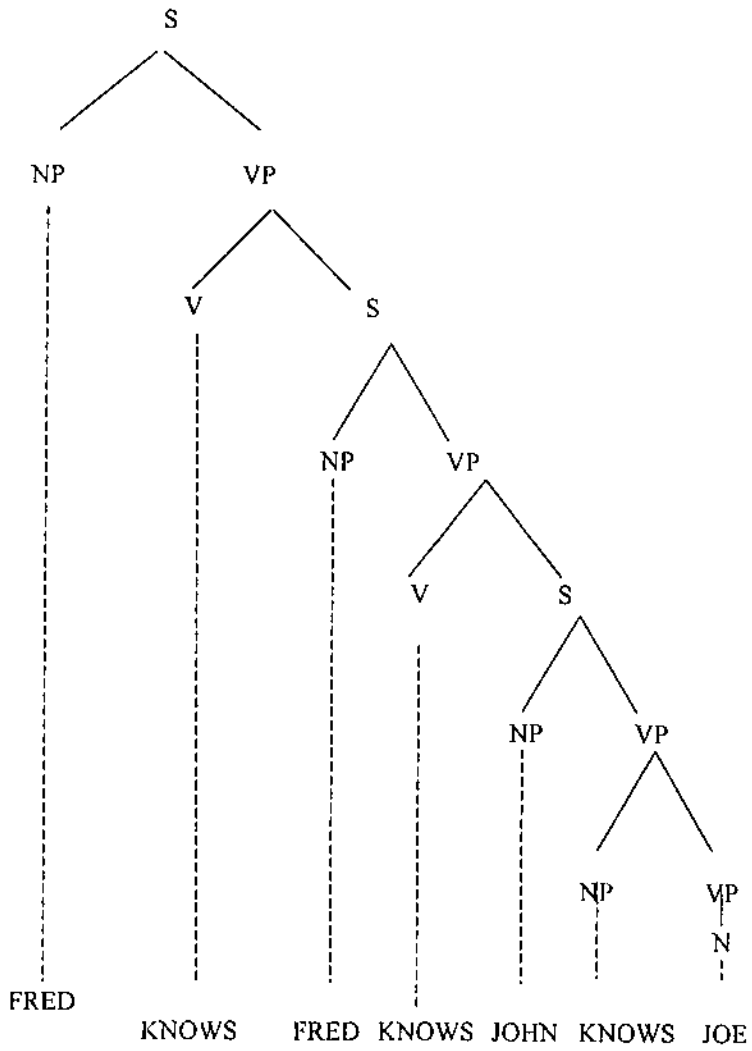

قد بات من الواضح أن الجرامار التقعيدي (وذلك عن طريق تصنيف المفردات والتراكيب) له فوائد جمة منها[٢]:

الأولى: تجلي وبيان الشبه بين الجمل وبين تراكيبها وبين عناصرها.

الثانية: أحكمت معالجة مشكلة كون اللغة تحتوي على قدر غير محدود من الجمل.

الثالثة: أبرزت مقدرة مميزة على الإيجاز والبيان.

---

(١) في حالة وضع S مكان الـ NP فإن الشجرة ستستمر إلى ما لا نهاية معبرة بذلك عن عدد لا نهائي من الجمل.

(٢) تلك الفوائد ما هي إلا على سبيل الإجمال وسنتابع بيان فوائد أخرى في الصفحات التالية.

٥٢١١٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرابعة: مهّدت لوضع نظرية لظاهرة اكتساب[1] اللغـــة لـــدى الأطفـــال.

وإطناباً في الميزة الرابعة: ليس على الطفـــل إلا أن يحـــدد صنـــف الكلمـــة ونوعيـــة التركيب وفي أي جزء مـــن الجمـــل يحتمـــل أن يقعـــا. فـــإن الطفـــل الإنجلـــيزي يمـــيز أن الكلمـــات (Determiners) a, The, This, That, my, your, his, her, etc تنتمـــي إلى نفس المجموعة، فعندما يسمع جملـــة مثـــل (34) [2]:

(34) I WANT A TOY.

فإنه يكمن في خاطرته انه من الممكـــن ان يقـــول:

(35) (a) I WANT THE TOY
(b) I WANT THIS TOY
(c) I WANT THAT TOY
(d) I WANT MY TOY
(e) I WANT YOUR TOY
(f) I WANT HIS TOY

كما يعلم الطفل ســـليقياً مثـــلاً ان كـــلاً مـــن: TOY, BALL, TELEVISION, BLACKBORD, BANANA تنتمـــي إلـــى نفـــس المجموعـــة (Noun) ولذلـــك فـــإن بإمكانه مثلاً ان يكون الجمل التالية قياســـاً علـــى (34).

(36) (a) I WANT A BALL
(b) I WANT A TELEVISION
(c) IWANT A BLACKBOARD.
(d) I WANT A BANANA

وباختصار: إن افتراض أن القواعد التركيبيـــة مـــا هـــي إلا تصـــانيف للمفـــردات او التراكيب، ومع افتراض ان تلك التصانيف واضحـــة وتمايزهـــا واضـــح، ومـــع افـــتراض ان

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.53.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.54.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطفل يمتلكها فطرة او يتعلمها بنفسه، فإن ذلك كله يمثل نموذجا واضحا مقترحا لبيان كيفية اكتساب الطفل للغة[١].

إن التحليل الطبقي[٢] (Hierarchical Structure) مفيد في فهم وحل الغموض (Ambiguity) في بعض الجمل، والغموض يكون على نوعين[٣]:

الأول: غموض معجمي (إن صح التعبير) (Lexical Ambiguity) وقد يكون ذلك لدلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى.

الثاني: الغموض التركيبي (Structural Ambiguity) وهذا النوع هو الذي توضحه المشجرات[٤]:

(37) VERY OLD MEN AND WOMEN

(37) يمكن تمثيلها بنوعين من المشجرات، الاول (38) والثاني (39) [٥]:

(38)

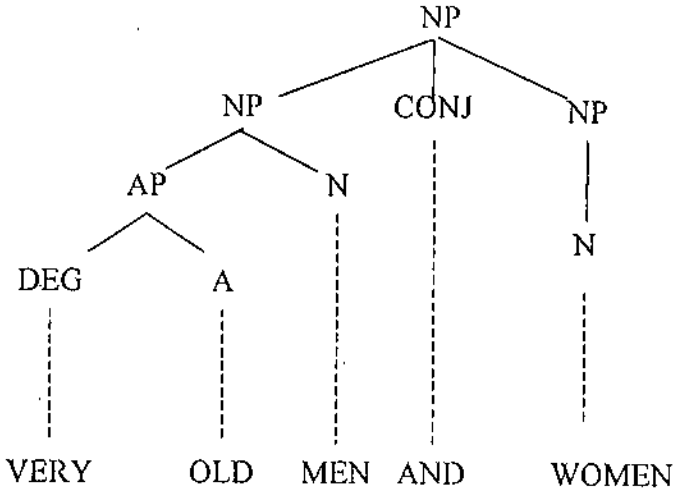

(1) Radford – Transformational Syntax, p.53.

(٢) أنظر مثال ذلك في (المعرفة اللغوية) تأليف: تشومسكي، ترجمة وتعليق محمد فتيح، ص١٦، ١٧.

(3) Radford – Transformational Syntax, p.54.

(4) Radford – Transformational Syntax, p.53.

(5) Radford – Transformational Syntax, p.55.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(38) تعني ان صفة كبر السن (Very Old) هو وصف للرجال فقط دون النساء[١].

(39)

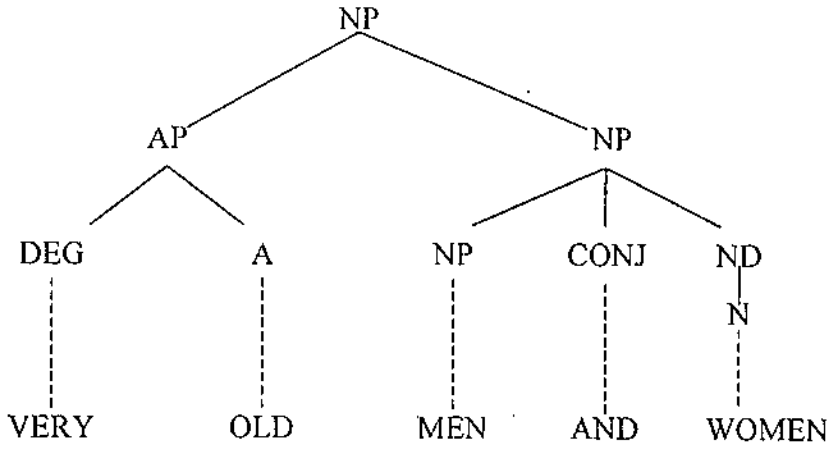

(39) صفة كبر السن (Very Old) هي صفة للرجال والنساء على حد سواء.

وهناك من يعترض فيقول: إن الغموض مسألة معنوية، لذا يجب أن ندرس تحت علم المعاني (Semantics).

ويجيب تشومسكي عن ذلك: إن ذلك هو قول دون دليل، والآراء الشخصية ليست ذات معنى أو قيمة في علم الجرامار، كما أن الدليل على عكس ذلك كما في (37)، (38)، (39) [٢].

وهنا نلقي بعض الأضواء على بعض الظواهر اللغوية التي يمكن تقعيدها.

الأول: ظاهرة العطف (Coordination) [٣]:

(40) (a) JOHN WROTE TO MARY AND TO FRED (PP AND PP)
(b) JOHN WROTE A LETTER AND A POSTCARD (NP AND NP)
(c) JOHN WROTE A LETTER AND TO FRED (NP AND PP)

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.55.
(2) Radford – Transformational Syntax, p.56.
(3) Radford – Transformational Syntax, p.59-60.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(d) JOHN WROTE TO FRED AND A LETTER (PP AND NP)

(e) JOHN AND LIKE WENT HOME (N AND V)

(f) JOHN IS VERY KIND AND BRAVE (A AND A)

(g) JOHN WALKS AND LIKE AN ARAB (V AND V)

(h) YOU CAN BRING THESEAND THOSE BOOKS (DET AND DET)

(i) HE OPENED THE DOOR SLOWLY DELIBERATELY (ADV AND ADY)

بتفحص (40) يبدو من السهل أن نقعد لظاهرة العطف: المركبات من نفس النوع تعطف على نفسها فقط.

الثانية: ظاهرة الاعتراض (Insertion) [1]:

(41) (a) THE,ALMOST CERTANLY, CAT WILL EAT HIS DINNER.X

(b) THE CAT, ALMOST CERTINLY, WILL EAT HIS DINNER.✓

(c) THE CAT WILL, ALMOST CERTAINLY, EAT HIS DINNER.(?)✓[2]

(d) THE CAT WILL EAT, ALMOST CERTAINLY, HIS DINNER.X

(e) THE CAT WILL EAT HIS, ALMOST CERTAINLY, DINNER.X

سؤال: كيف يمكننا تحديد المكان أو الأمكنة التي يجوز ان توضع فيها المركبات المعترضة لفعل الجملة التالية أولا: وهي الجملة الأصلية[3]:

(42) THE CAT WILL EAT HIS DINNER.

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.61.

(٢) (؟) تعني أن ذلك الاستعمال شاذ ونادر.

(3) Radford – Transformational Syntax, p.62.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوضيح ذلك بالمشـــــجرات:

(43)

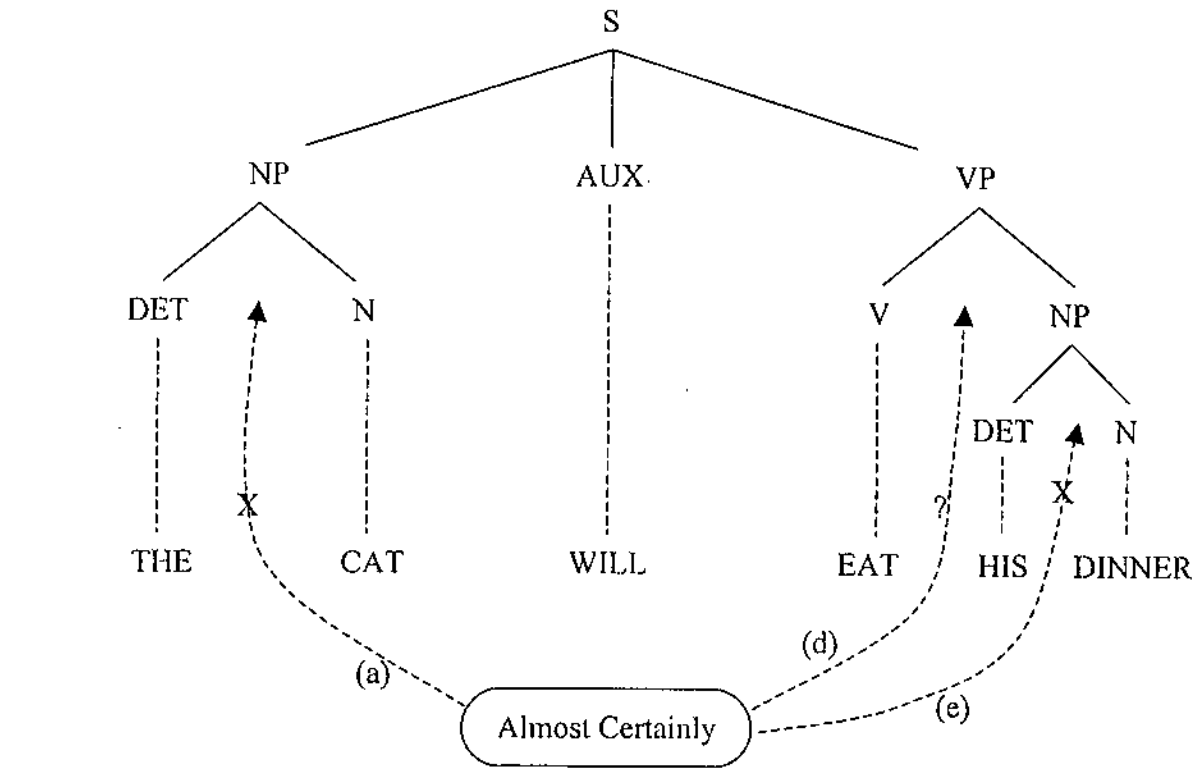

(44)

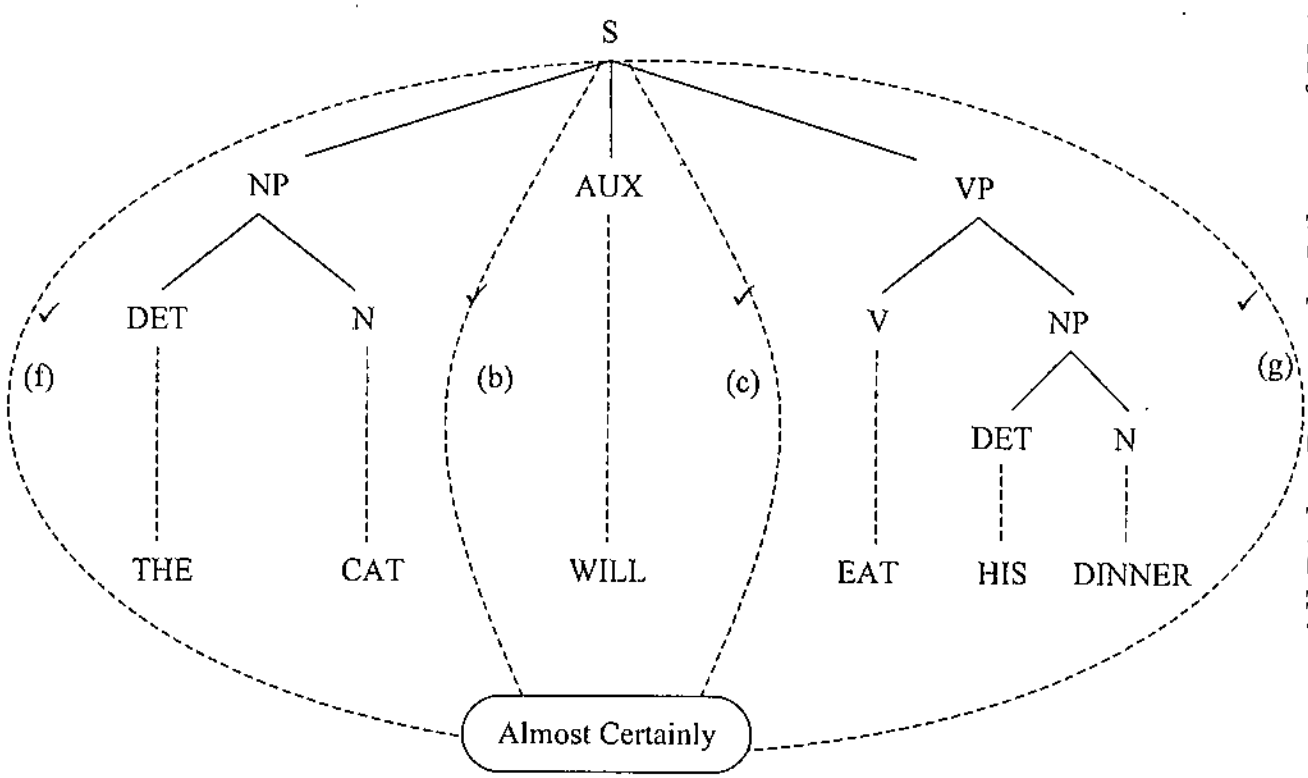

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبتدقيق كل من (43) و (44) نلاحظ أن الجمل المعترضة بإمكانها فقط أن تقع مباشرة تحت الرمز (s) في المشجرات وليس تحت الرمز (VP) أو (NP) مثلا ويمكن المراهنة على ذلك، فلو جربت (f) و (e) في (44) لكانتا جملتين صحيحتين[١].

الثالثة[٢]: **ظاهرة حذف الشيء** إن دل عليه شيء آخر ويكون ذلك عادة بذكره مسبقا.

ولكن ليس كون الشيء الآنف الذكر يجيز حذفه وبأي طريقة. ومثال ذلك[٣]:

(45) (a) JOHN WONT PUT THE CAR IN THE GARAGE BUT PAUL WILL.X

(b) JOHN WON'T PUT THE CAR IN THE GARAGE BUT PAULE WILL.X

(c)JOHN WON'T PUT THE CAR IN THE GARAGE BUT PAUL WILL.X

(d)JOHN WON'T PUT THE CAR IN THE GARAGE BUT PAUL WILL.X

ولكن لماذا الجمل في (45) خطأ أما الحذف في (46) جائز:

(46) JOHN WON'T PUT THE CAR IN THE GARAGE, BUT PAUL WILL.

لمعرفة السبب فلنحلل القسم الثاني من الجملة عن طريق المشجرات[١]:

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.62.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.66.

(3) Radford – Transformational Syntax, p.66.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(47)

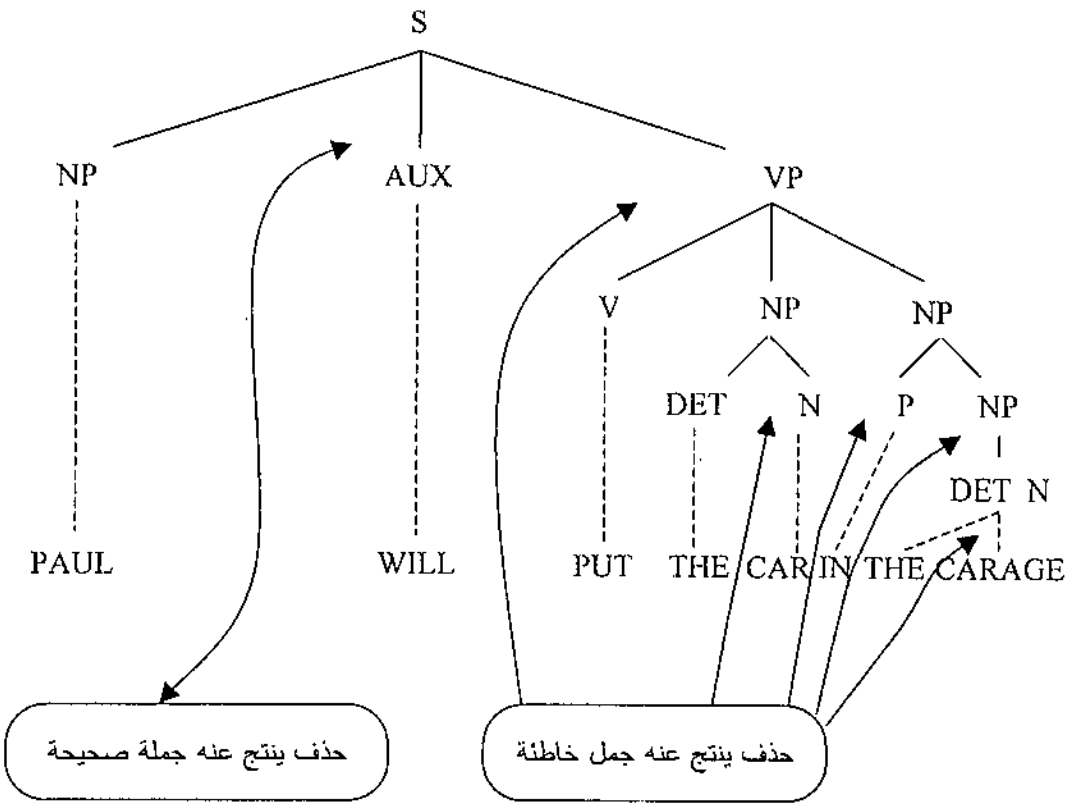

حذف ينتج عنه جمل خاطئـــــة.

إذا نستطيع وبكل وضوح الآن أن نســتخلص قــاعدة للحــذف وهــي: أن المركبــات الفعلية (Verb Phrase) هي التي يمكن أن تحـــذف فقــط[٢]:

لاحظنا مـــن خــلال دراســتنا لبعــض الظواهــر اللغويــة أن التصنيــف الــهرمي (Hirarchical Classification) مــهم جــدا لوصــف الظواهــر ويبــدو مــن المســتحيل

(1) Radford – Transformational Syntax, p.67.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.67.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصفها دون ذلك. واللغويون عادة يختلفون حول عدد تلك التصانيف التي يمكن وضعها، لأعلى إذا كانت هنالك تصانيف[١].

والمشجرات آنفة الذكر ما هي إلا عبارة عن أفرع متصلة ببعضها البعض عند نقاط لنسميها عقد (NODE) ولنصطلح على أن الفروع المتطرفة عقد أيضا ولنسميها العقد المتطرفة (Terminal Nodes)[٢].

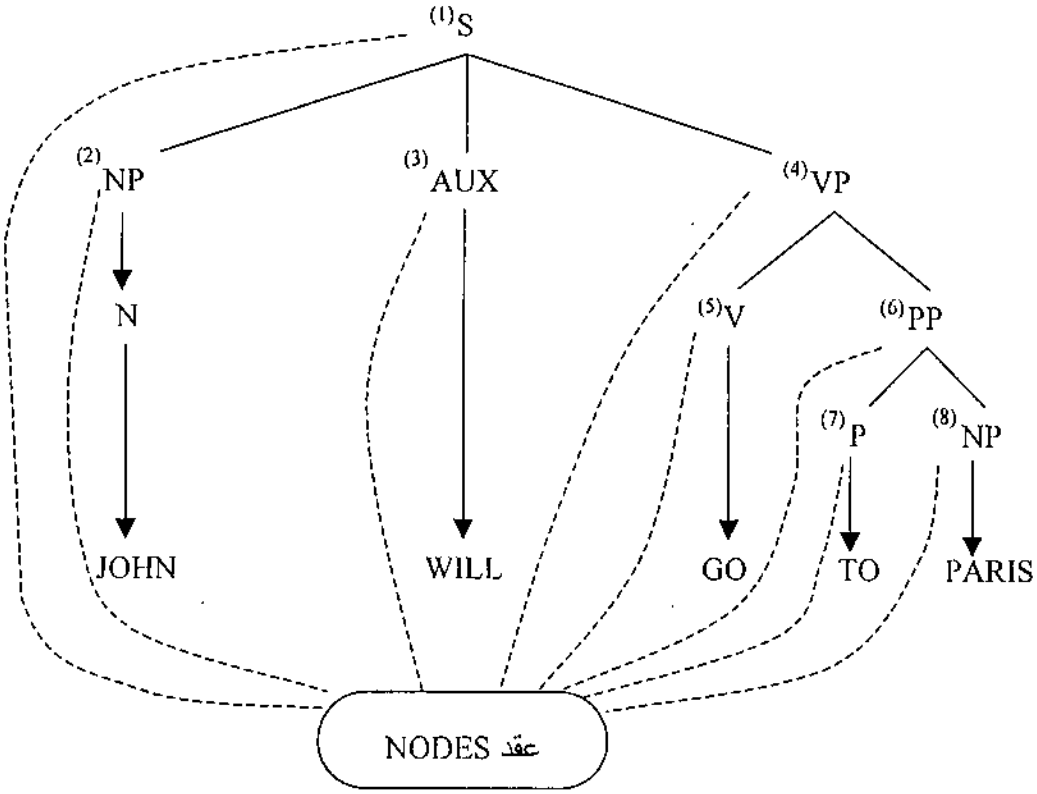

هنالك نوعان من العلاقات بين أي زوجين من العقد:

الأولى: علاقة الأسبقية (Precedenice) فنقول أن العقدة (أ) تسبق العقدة (ب) إذا وقعت قبلها.

الثانية: علاقة الاحتواء (Dominace) فنقول أن العقدة (أ) تحتوي العقدة (ب) إذا علتها[١].

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.68.

(2) Radford – Transformational Syntax, p.74.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحو المركبـــات البينيـــة X-BAR SYNTAX AND LEXICON:[١]

من المميزات التي تحسن الجرامـــار أن يتمـيز بســمة الإيجـاز والاختصـــار، كمـا يقول تشومسكي. ولكنه يعقب على كلامه هذا فيقول: وحتـــى تكـون سـمة الإيجـاز مدحـاً في الجرامار يجب أن لا يكون الإيجاز مخلاً فلا يكشف عـن كـل مـا تحويـه اللغّـة مـن تراكيـــب.

وكان قـد طعـن بعـض علمـاء اللغّـة بـالتصنيف الـتركيبي السـابق PHRASE STRUCTURE وصفـوه بالإيجـاز المخـل، وقـد أقـر تشومسـكي و آخـرون بذلـك وحاولوا وضع تصنيف يحل مشاكل التصنيف الأول، وهـو مـا يسـمى باللغّـة الإنجليزيـة بـ[٢]: X- BAR SYNTAX نحو المركبـات البينيـة.

فلنلاحظ كلاً من التراكيب التالية التي يطلق عليها في التصنيف السابق الرمز NP[٣].

(50) GIRL (NP) VERY TALL GIRL (NP) THIS VERY TALL GIRL (NP)

وهذه تجبرنا على الإقـرار بـأن هنـالك تراكيـب أعلـى مسـتوى مـن أن تكـون عناصر، ولم تـرق لتصبـح مـن النـوع (NP) فمثـلاً Very Tall Girl قطعـاً ليسـت

---

(١) ترجمها محمد فتيح – المعرفة اللغوية بـ نظرية السين البارية، ينظر كتابه السابق من ص ٢٩٦ – ٢٩٧.
وكذلك وردت ترجمتها عند مازن الوعر بنظرية اكس – وصله. X- BAR, THEORY.
اما انا فارتأيت ترجمتها بنحو المركبات البينية وذلك لانها تضع قواعد لتراكيب اعلى مسـتوى مـن ان تكون عناصر ولم ترق لتصبح تراكيب.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.96-97, 100-101. And Cook, Chomskys Universal Grammar, P.99.

(3) Radford- Transformational Syntax, P.91-95.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعنصر واحد ونلاحظ في الوقت نفسه أنها لـــم تـــرق لتكـــون مركبـــاً اســـمياً (NP) بحيـــث تنطبق عليها القـــاعدة(49) [1].

(51) S ⟶ NP + VP

ولهذا اقترح التصنيف الجديـــد (X- BAR- SYNTAX) أن يرمـــز لـــ VERY TALL GIRL بـــ N ولـ (NP) فـــي التصنيـــف الســـابق بـــ (N) فيصبـــح تحليـــل الجملـــة:

(52) This Very Tall Girl

كما في المشـــجّر:

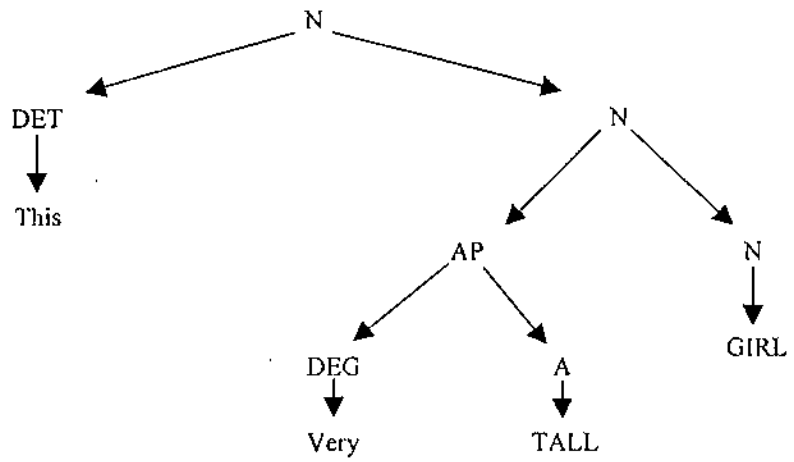

ومن الواضح ان (GIRL) تشـبه Very Tall Girl مـــن حيـــث إنـــهما يقعـــان فـــي الأمكنة نفسها من الجمل ،ولذلك يمكن التعبير عن (52) فـــي الشـــكل الآتـــي:

(1) Radford- Transformational Syntax, P. 91-95.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

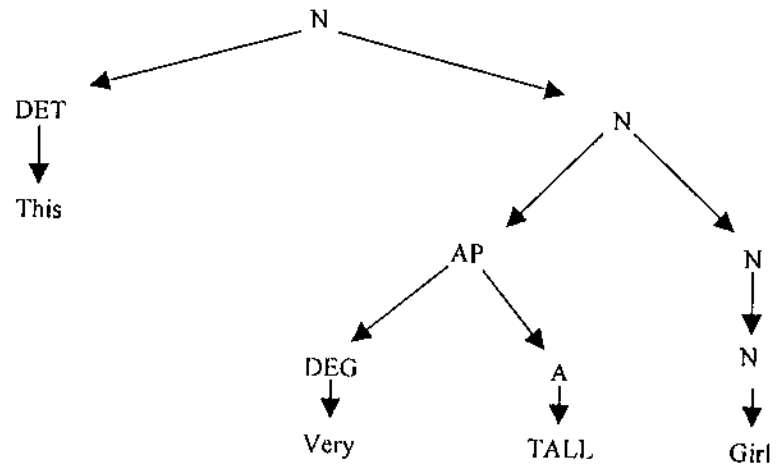

والصورة العامة لهذا التقسيم : X^m: m=n or m = n-1 .. X^n.

بعد الاطلاع على إمكانية وجود تقسيمات(*) بينية للمركبات والعناصر اللغوية (INTERMEDIATE CATEGORIES) يلوح في الأفق سؤالان مهمان هما(٢):

الأول : ما هي المركبات التي من الممكن أن تخضع للتقسيمات البينية؟

الثاني : إن علم أن أحد المركبات يخضع للتقسيمات البينية، فكم عدد تلك الأقسام؟

وفي الإجابة على السؤال الأول يظهر التباين في آراء علماء اللغة؛ وعند الخوض في الثاني تزداد الأمور صعوبة ودقة(*).

ولننظر الآن إلى أسلوب آخر لإظهار الفرق والشبه في التركيب بين مركبات لا تنتمي للفصيلة نفسها. وهذا الأسلوب يسمى نحو الخصائص التركيبية(٤) Feature Base Syntax.

(*) أي مركبات أرقى من الاسم، ولم تبلغ المركب الاسمي ،أو بين الفعل والمركب الفعلي ... الخ.

(2) Radford- Transformational and Syntax, P.109-112.

(*) لمزيد من المعلومات راجع ما يلي: LILIANE- Introduction to GB Theory. P.94.

(4) Radford- Transformational and Syntax, P.109-112.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبناء على هذا الأسلوب ينظر إلى المركب الواحد على انه مركب من أجزاء عدة، بدلا من أن ينظر إليه ككتلة واحدة وذلك باستخدام الرموز:

(56) ± N, ± V, ± PRV... etc....

(+) إثبات الصفة المذكورة.

(−) نفي الصفة المذكورة.

وبناء على ذلك ينتج:

$$(57)\ V = \begin{bmatrix} +V \\ -N \\ -AUX \end{bmatrix},\quad N = \begin{bmatrix} -V \\ +N \end{bmatrix},\quad P = \begin{bmatrix} +V \\ +N \end{bmatrix},\quad DET+PRO\ P = \begin{bmatrix} -N \\ -V \end{bmatrix}$$

$$Aux = \begin{bmatrix} +V \\ -N \\ +AUX \end{bmatrix},\quad V \text{ and } Aux = \begin{bmatrix} +V \\ -N \end{bmatrix}$$

الإدخال المعجمي The Lexicon:

للآن يحتوي الجرامار على ثلاثة عناصر[١]:

الأول: مجموعة من القواعد التصنيفية (Categorical Rules) وهي التي تربط المركبات والعناصر بعضها ببعض لتكون مركبات أرقى.

الثاني : معجم أو (قاموس) (Lexicon or Dictionary) والذي يحتوي على كلمات اللغة، مع ذكر أصنافها – أي إلى أي مجموعة تنتمي ،وذكر خصائصها النحوية ودلالتها المعنوية وسماتها الفنولوجية[٢] Lexical Insertion.

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.118.

(2) Chomsky- Aspect of Theory of Syntax. p.84.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثالث : قاعدة إدخال معجمي: تبين كيفية الإدخال المعجمـــي وشـروطه مواقعـه.

وسأطرح الآن مثالا يوضح عمل الجرامار من خلال عناصره الثلاثـة المذكـورة آنفـــاً[١]:

(1) CATEGORIAL RULES:

(i) S ⟶ NP – Aux - VP

(ii) VP ⟶ V – NP

(iii) NP ⟶ DET - N

قاعدة إدخال معجمي (جزئـــي):

(2) LEXICON PARTIAL

bite = V; eat = V, Chase = V

dog = N; The = DET; Will = Aux ...; etc...

(3) Lexical Insertion Rules: قواعد الإدخـال المعجمـي

تحت العقد المتطرفة في المشجّر الناتج عن (١) أدخـل أيـة وحـدة فـي (٢) بشـرط أنها تنتمي لنفس الصنف. وبتطبيق (١) و (٢) و (٣) ينتـج المشـجّر الجُملـي التّـالي:

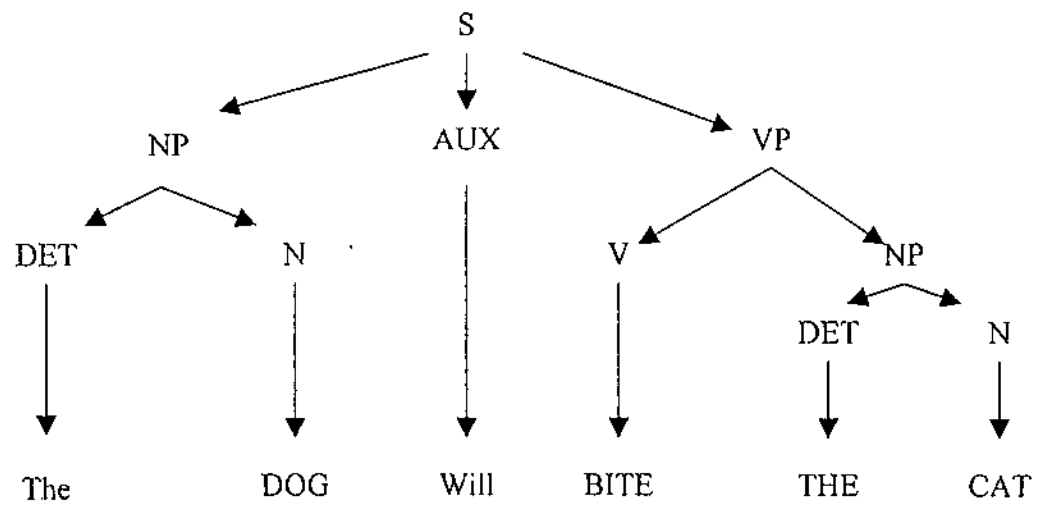

(1) Radford – Transformational Syntax, P.119-120.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبتنويع الإدخالات نحصل على:

(5) (a) THE DOG WILL CHASE THE CAT.
(b) THE CAT WILL BITE THE DOG.
(c) THE CAT WILL CHASE THE DOG.
(d) THE DOG WILL CHASE THE DOG.
(f) THE DOG WILL BITE THE DOG.
(g) THE CAT WILL BITE THE CAT.
(l) THE CAT WILL CHASE THE CAT.

لكن هل يولدّ هذا النظام دائماً جملاً صحيحة؟

للإجابة عن هذا السؤال نفرض أننا أضفنا إلى القاموس الجزئي في (٢) الأفعال[1]:

(6) fall = V ; PAUSE = V, etc

فباستخدام النظام السابق قد تحصل على جمل خاطئة مثل:

(7) (a) The Cat will pause the dog. X
(b) The dog will fall the Cat. X

فنلاحظ أن النظام المكون (١) و (٢) و (٣) قد فشل، ولكن لماذا فشل الجرامار الجزئي الملخص بـ (١) و (٢) و (٣)؟

يبدو من السهل الإجابة على ذلك: ففي اللغة الإنجليزية هنالك صنف محدد من الأفعال التي تسمح بمجيء اسم بعدها وهي الأفعال المتعدية TRANSITIVE VERBS.

(1) Radford- Transformational Syntax, p.120.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهل يمكن إضافة قواعد تبين ما إذا كان الفعل متعدياً TRANSITIVE او لازماً INTRANSITIVE معتمداً على إملاء الفعل ونقطه فقط؟ والإجابة عن هذا الاقتراح بلا تردد لا.

إذا لحل هذه الإشكالية لابد من تضمين المعجم معلومات من هذا النوع عن كل فعل يحتويه، ووسيلة تحقيق ذلك كما في (٨)[١].

(8) (a) CHASE : V, + [- NP]

حيث إن (CHASE) فعل يمكن (+) إدخاله في مركب فعلي [.....] في المكان المحدد بـ (-) مباشرة قبل NP في نفس المركب الفعلي[٢].

(b) PAUSE: V, - [-NP]

حيث أن (PAUSE) فعل لا يمكن (-) إدخاله في مركب فعلي [...][٣] في المكان المحدد بـ (-) مباشرة) قبل (NP) وفي نفس المركب الفعلي[٤].

وهناك بعض الأفعال ممكن أن تنطبق على كلا الصنفين في (٨) كما في الفعل (EAT) ويمكن التعبير عن ذلك كما في (a) إما بـ (a) و إما بـ (b):

(a) EAT: V; + [-(NP)]

(b) EAT: V; - [-(NP)]

إذا حتى يكون الجرامار توليدياً ناجحاً لابد ان يتضمن معجماً يحتوي على نوعين من المعلومات عن كل عنصر يحويه[٥].

الأول : صنف ذلك العنصر Categorical Information.

---

(1) Radford- Transformational Syntax, P.120.

(٢) وبتعبير اخر نقول باستطاعة الفعل CHASE ان يأخذ مفعولاً به مباشرة (اي يقع بعد الفعل مباشرة).

(٣) تسمى المعلومات داخل [ ] Subcategorieation للعنصر المذكور.

(٤) اي ليس باستطاعة الفعل Pause ان يأخذ مفعولاً به مباشرة.

(5) Radford- Transformational Syntax, p.120-121.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني : أصناف العناصر التي يمكـــن ان تـــردف ذلـــك العنصـــر اولاً يمكـــن : **Sub Categorial Information.**

وبناءً على ما سبق لابد من تعديل قاعدة الإدخال المعجمـــي فـــي (٣) : ويكـــون ذلـــك على النحو التـــالي[١]:

(10) THE DOG WILL CHASE THE CAT.

تحت العقد المتطرفة فـــي المشـــجّر النـــاتج (١٠) عـــن (١) ادخـــل وحـــدة فـــي (٢) بشرط أنها تنتمي لنفس الصنف وتتماشى و شـــروط ومواقـــع الإرداف فـــي (٣).

والآن كيف يعمل هذا الجرامار المعدل كما فـــي المشـــجّر الجملـــي (١١).

(11)

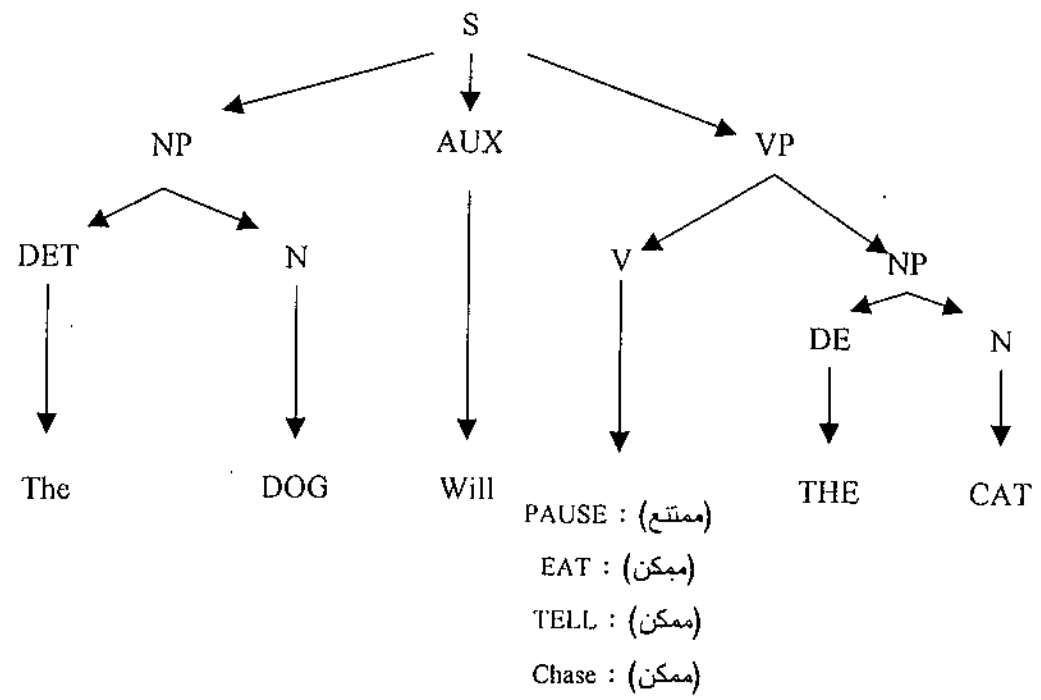

(1) Radford- Transformational Syntax. p.120-121.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولمزيد من التوضيح لنحاول وضع القواعد الإردافيّة للفعل (PUT) التي من الممكن ان يحتويها المركب الفعلي الذي يحتوي على الفعل (PUT).

بداية نوضح بعض الاستعمالات الصحيحة والخاطئة للفعل (PUT) [١]: كما في (١٢).

(12) (a) John put the Book in the Box. ✓

(b) John put the Book on the Floor. ✓

(c) John put the Book near the Table. ✓

(d) John put the object. x

(e) John put near the table. x

من خلال استعراض الأمثلة السابقة نلاحظ ان الفعل (PUT) يجب ان يتبع اولاً بمركب اسمي Noun Phrase (NP) ومن ثم بمركب جري Prepositional (PP) Phrase كما في (١٣).

(13) Put = V, + [- NP + PP]

ولكن هل كل المركبات الجزئية تتناسب والفعل (PUT)؟ لنر المثال (١٤).

(14) John put the book (from, to) the table X النتائج جملة خاطئة

ولتحديد السبب الذي جعل (a, b, c) جملا صحيحة جرامريا والجمل في (٤) جملا خاطئة جرامريا: نضع القاعدة الإردافية التالية:

المركبات الجرية التي تتبع الفعل (PUT) يجب أن تتضمن على الموضعية (اي تحديد المكان) (Location) وبالتالي تصبح القاعدة للفعل (PUT) كما في (١٥) [٢]:

(15) Put: V, + [- NP – PP + Loc]

Loc = Location.

---

(1) Radford – Transformational Syntax. p.121.

(2) Radford – Transformational Syntax. p.122

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسيراً على الوتيرة نفسها تتمثل القـــاعدة للفعـــل (Introduct) بالقـــاعدة:

INTRODUCT : V, + [- NP – (to – NP)]

ومن خلال ما سبق نلاحظ ان القواعـــد الإردافيّـــة[١] للفعـــل فـــي المركـــب الفعلـــي لا تخضع لقواعد عامة؛ بل لكل فعل خصائصه التي تمـــيزه مـــن غـــيره.

حتى الآن مثلنا القواعد الإردافيّة للأفعال ضمن إطار المركب الفعلي. ولكن مـــاذا عـــن الصفات هل من الواجب أيضا صياغة قواعد إردافية لها ضمن المركبات الوصفية؟!.

لنوضح ذلك بالمثـــال:

(16) (a) Mary is fond of John. ✓

(b) Mary is fond by John. X

(c) Mary is fond with John. X

(d) Mary is fond to John. X

(e) Mary is fond. X

وحتى نتمكن من تجنب الخطأ نقترح القـــاعدة الإردافيّـــة التاليـــة:

Found: Ag + [- of – NP]

فكلمة (Fond) هي صفة (Ag) تقع فـــي المركـــب الوصفـــي [...] متبوعـــة (–) بـــ (of) ثم متبوعة بـــ (–) مركـــب اســـمي (NP)[٢].

وبما أننا استطعنا أن نضع قواعد إردافيـــة للأفعـــال فـــي نطـــاق مركباتـــها الفعليـــة، وللصفات في إطار مركباتها الوصفية، فإنه من المتوقـــع أن يصـــح ذلـــك بحـــق كـــل مـــن حروف الجر والأســـماء.

وسنوضح ذلك بالأمثلة التاليـــة:

(18) (a) I LEFT before the party (= NP) ✓

---

(١) بتعبير آخر شروط وموانع المتممات التي تلحق بالفعل ضمن اطار المركب الفعلي.

(2) Radford- Transformaition Syntax, P.124.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(b) I LEFT before the party ended (= S) ✓ متممة جملية

من خلال المثال (١٨) تكون القاعدة الإردافيّـة لحـرف الجـر (Before) هـي:

(19) Before: P, + [- NP]+ (1) [- S](2)

أما عن الأسماء وتصانيفها الإردافيّـة فـي نطـاق مركباتـها الاسـمية، فمثـال ذلـك الاسم (Journey) ولننظر إلى الأمثلة الصحيحـة التاليـة:

(20) (a) The Journey form Moscow to Paris was Arduous.

(b) The Journey from Moscow was Arduous.

(c) The Journey to Paris was Arduous.

(d) The Journey was Arduous.

ومن خلال الامثلة السابقة نقترح القـاعدة الإردافيّـة التاليـة:

(21) Journey : N, + [- (From – NP) – (to – NP)](3)

وتلخيصاً لما ذكر : حتى يكون الجرامار توليديـاً وذا كفـاءة يجـب تصنيـف قواعـد إردافية للأفعال في إطـار مركباتـها الفعليـة وللأسـماء فـي إطـار مركباتـها الاسـمية ،ولحروف الجر في إطار مركباتها الجرية ،وللصفات فـي إطـار مركباتـها الوصفيـة.

ويبدو من السهل وضع قانون عام يحكم متممات عناصر المعجم وهو: اي عنصـر فـي المعجم إذا انتمى الى الصنف (X) فإن قاعدته الإردافيّة تكون في إطار المركب (XP).

ولكن لو نظرنا للقاعدة السـابقة عـبر نـافذة الـ X – Bar – Syntax (نحـو المركبات البينية) فما المقصود بـ (XP) هـل هـو X او X او X ام مـإذا؟!(4).

---

(١) ملاحظة (و) معناها انه يمكن ان يتبع أما بـ (NP) او (S).

(2) Radford- Transformaition Syntax, P.124.

(٣) ملاحظة معنى القوسين [...] انه يمكن الاستغناء عما بينهما.

(4) Radford - Transformational Syntax, p.125-126.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتحقيق نوع من الإيجاز يمكن تصنيف قواعد موجزة عامة للإدخال المعجمي وهي[١]:

(١) إذا صنفت قواعد اردافية إيجابيا [٢] في إطار معين فإن غيرها من القواعد تكون سلبية[٣] في حق ذلك العنصر.

(٢) إذا صنفت قواعد اردافية لعنصر ما إيجابيا في إطار معين، فإن غيرها من الأطر يكون تصنيفه سلبياً بالنسبة لذلك العنصر.

---

(1) Radford - Transformational Syntax, p.140.

(٢) اي قواعد تثبيت استعمالات ذلك العناصر.

(٣) اي قواعد لا يمكن استعمال العنصر على شاكلتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية ثيتـا θ- Theory :

نظرية الوظائف النحويـــة المعنويـــةThematic Relations:(★)

تهدف النظرية إلى تحديد نوعية العلاقة بين المركبـــات فـــي الجملـــة الواحـــدة داخـــل إطار الإدخال المعجمـــي(١).

وهناك ثلاثة أنواع بارزة من العلاقات ممكن أن تنشـــأ بيـــن الأســـماء والأفعـــال(٢):

الأولى : تنشأ بين الفعل وســـببه (العلاقـــة الســـببية) ويكـــون المركـــب الاســـمي هـــو الذي قام بالفعل حقيقة. ولنسميه – أي المركـــب الاســـمي – بالســـبب او المؤثـــر (Agent).

الثانية: المسبّبية: وتنشأ بين الفعل ومن قام عليـــه الفعـــل، ولنســـمّ الاســـم فـــي هـــذه الحالة بالمســـبّب أو المتـــأثر (Patient) (٣).

الثالثة : المآلية وتنشأ بيـــن الفعـــل وغـــيره مـــن المركبـــات بحيـــث توضـــح هـــذه المركبات مآل الفعل، ولنسمه في هـــذه الحالـــة المـــآل (GOAL).

(★) وردت ترجمتها عند محيي الديـــن حميـــدي بنظريـــة الوظـــائف النحويـــة، انظـــر: كتـــاب الريـــاض، ١٩٩٧، ص٦٥. أضيفت كلمة معنويـــة تمـــيزاً لـــها عـــن الوظـــائف النحويـــة كالفاعليـــة والمفعوليـــة ولتوضيح الفرق سأضرب المثال الآتي: تدحرجت الكرة، ففي القـــاعدة النحويـــة تكـــون الكـــرة فـــاعلاً ولكن بالمعنى تكون مفعولاً به وهذا هو ما بحثـــت بـــه هـــذه النظريـــة، أمّـــا محمـــد فتيـــح فيترجمـــها بالأدوار المحورية، انظر محمد فتيح، المعرفـــة اللغويـــة (معجـــم المصطلحـــات)، ص٤٨٤.
وســـماها Radford بـــ Thematic Rules.
Look: Radford- Transformaitional Syntax, p.140

(1) Radford- Transformaitional Syntax, p.140

(2) Radford- Transformaitional Syntax, P.147.

(٣) وردت ترجمتها عند Radford.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعلاقات الوظائفية بين المركبات المختلفة غير متفق على عددها و حتى نوعيتها بعد[١]، ومن المتفق عليه ان بين كل زوج من المركبات علاقة وظيفية واحدة[٢].

وإبرازاً لأهمية الوظائف النحوية الحقيقية في الإدخال المعجمي إليك المثال التالي[٣].

(1) (a) The ball roued to the bottom of the hill.

(b) John roued the ball to the bottom of the hill.

فمن خلال (a) قاعدة الإدخال المعجمي للفعل Roll يجب ان تكون:

Roll: V, + [NP – [PP to – NP]

ولكن (b) لم تفِ بشروط الإدخال المعجمي السابقة:

Roll : V, + [NP – NP – [PP to – NP]]

ولكن يمكن حل هذه المشكلة عن طريق نظرية الوظائف النحوية الحقيقية وذلك بوضع قاعدة الإدخال المعجمي التالية (*):

(2) Roll : V, + [NP – [P P to – NP]]

PATIENT GOAL

+ [NP – NP – [PP to – NP]]

AGENT THEME GOAL

---

(1) Cook– Chomskys Universal Grammar, P.12.

(2) Cook– Chomskys Universal Grammar, P.12.

(3) Radford- Transformaitional Syntax, p.140.

(*) لمزيد من المعلومات حول النظرية انظر ما يلي:

Liliane Haegen– Introduction to Government and Binding Theory, P.41.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التحويـــلات Transformations :

البنية السطحية والبنية العميقة والعلاقـــة بينـــهما :

للآن كان افتراضنا أن هنالك تصنيفا تركيبيا طبقيا واحـــدا لكـــل جملـــة فـــي اســـتعمال معين، وقد عبرنا عنه بالمشجرات، ولنسم ذلـــك التصنيـــف الـــتركيبي – الطبقـــي[١] للجملـــة Surface Structure.

وقلنا كذلـــك إن الجرامـــار التوليـــدي يجـــب أن يكـــون قـــادرا علـــى توليـــد الجمـــل الصحيحة بنيويا ومعنويا ولفظيا في لغة مـــا. ويكـــون ذلـــك عـــن طريـــق تصنيـــف قواعـــد تركيبية بنيوية ،وبوضع معجم، وتصنيف قواعـــد إدخالـــه.

ولكن ثبت أن تلك القواعد لم تكن كافية للتعبير عـــن بعـــض الـــتراكيب والخصـــائص اللغوية، ومحاولة لحل ذلك الأشكال افـــترض تشومســـكي وجـــود بنـــى ذات طـــابع مختلـــف عن البنى السطحية سميت بـــالبنى العميقـــة[٢](*):

Deep structure, D – Structure, Under lying structure, ... etc.

ولهذا صنفت قواعد جديدة سميت بقواعـــد التحويـــل او (التحريـــك).

Transformational (= Movement) Rules

ولتوضيح المقصود بكل من البنية العميقة D-S وقواعد التحويـــل T,R ومـــع التمثيـــل سنعرض لما يسمى بـــ(WH-Movement)و(WH-Proposing) و(WH-Fronting)و...et.

---

(١) لو افترضنا أن الجملة تنشأ في أعماق النفس البشرية خلقا بعد خلق وطورا بعد طور، فإن آخر ما يظـــهر على الشفتين هو البنية السطحية ولهذا سميت هكذا ،فهي البنية النهائية الظاهرية المستخدمة في ســـياق مـــا، وهي كذلك تحتوي على كل المكونات الفنولوجية اللازمة للتفسير الصوتي، انظر: محمود احمد نحلة– مدخل الجملة العربية، ص٦١.

(٢) ميشال زكريا – الألسنية، علم اللغة الحديث، ص٢٩٧.

(*) تركيب نحوي مجرد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن مـــاذا نعنـــي بســـؤال (WHO)؟. إن الأســـئلة فـــي اللغـــات الطبيعيـــة يمكـــن تقسيمها إلى عائلات عـــدة[١].

أ- الأسئلة التي يجاب عنـــها بنعـــم أو لا Yes or No questions.

ب- الأسئلة التي لا تقبل نعم ،أو لا ،للإجابـــــة عليـــها w-h questions وتنتميـــان لنفـــس العائلـــــة.

وعائلة أخرى هي الأسئلة التي ما هي الا تكرار لما قد قيـــل وهـــي علـــى نوعيـــن:

١- ما يجاب عنـــه بنعـــم أو لا Echo Questions.

٢- ما لا يقبل الإجابة بنعـــم أو لا.

ويمكن كذلك تصنيف الأسئلة إلـــى مباشـــرة Direct Questions مثـــل:

1. When did you go to park.

وأسئلة غير مباشـــرة Indirect Questions مثـــل:

2. He asked me, where did I go?

وموضوعنا الآن هو الأسئلة المباشرة التي ليست بتكرار لما قيل لنحلل المثال التالـــي:

3. What car will your father put in the garage?

وحتى يتسنى لنا توليـــد البنيـــة الســـطحية لـــ (٣) ومـــا يشـــبهها نقـــترح القواعـــد التركيبية التاليـــة[٢]:

(4) (a) S ⟶ NP – Aux – NP – VP.

(b) VP ⟶ V – PP.

(c) PP ⟶ P – NP.

(d) NP ⟶ DET – N.

---

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.147.

(2) Radford- Transformaitional Syntax, p.149.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أنه لابد من إضافة قاعدة إدخاليـــة للمركـــب الاســمي الأول، حيــث يجــب أن يحتوي على علامة ســؤال تبــدأ (WH) او (H).

وإمعانا في التسهيل وتجنب التعقيد لنــهمل تلــك القــاعدة ولنمــض قدمــا فــي بحثنــا بتحويل (u) إلى مشجر وبإدخال بعض المفــردات نحصــل علــى[١]:

(5)

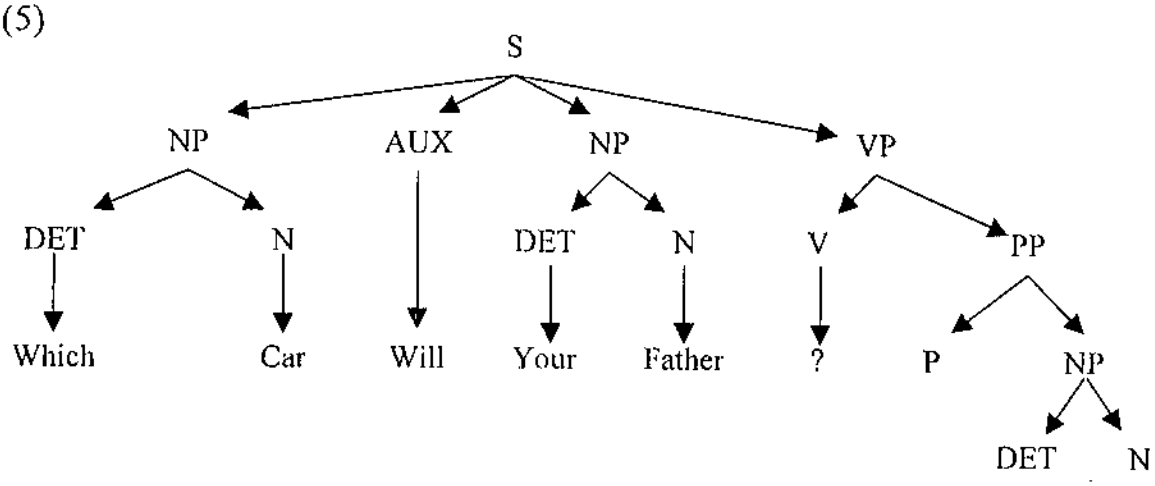

ولنسأل الآن ما الذي يمكن وضعه من الأفعال فــي المركــب الفعلــي فــي (5)؟!.

إحدى الإجابات الواضحــة والصحيحــة: يمكننــا وضــع او اســتعمال (Put)، ولكــن الواقع الذي قعدنا له ينفي تلك الحقيقة حيث كنا قــد ذكرنــا آنفــا ان الفعــل (Put) يجــب ان يكون متبوعا بمركب اسمي وبمركب جري يــدل علــى مكــان[٢].

(6) Put : V, + [- NP + PP Loc]

فالجرامار الذي قعدنا له سيحكم على (٣) بأنها جملــة غــير صحيحــة ،والأســوأ مــن ذلك أنه سيحكم على جملة مثل (7) بأنها صحيحة وهي في الواقــع خاطئــة، فــها قــد قلبــت الموازين فأين المخــرج؟:

(7) Which car will your father go in the garage?

---

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.150.

(2) Radford- Transformaitional Syntax,p.150.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تذكـــر أن:

$$\text{Go} : V, + \quad \left\{ \begin{matrix} -PP \\ +Loc \end{matrix} \right\}$$

وليس هذا فحسب و إنما هنالك أيضا إشكاليات أخرى تواجـــهنا: منـــها أننـــا افترضنـــا فـــي (٤) أن:

(8) (b) VP $\longrightarrow$ V – PP

وفي ضوء المثال التالي ســـيظهر أن ذلـــك ليـــس علـــى اطلاقـــه بـــل قـــد انحرفـــت القاعـــــدة[١]:

(9) Will your father $\underbrace{\text{put}}_{V}$ $\underbrace{\text{the car}}_{NP}$ $\underbrace{\text{in the garage}}_{P.P}$?

ولحل الإشكالية التي وقعـــت بالجرامـــار يمكـــن أن نقـــترح قـــاعدة تركيبيـــة أعلـــى وهـــي[٢]:

(10) XP $\longrightarrow$ V – (NP) – PP

وهذه القاعدة يمكنها من توليد الجملتين التـــاليتين بشـــكل صحيـــح:

(11) Will your father put the car in the garage?

(V – NP – PP)

(12) Will your father go in the garage?

(V – PP)

إذا القواعد التركيبية في (4) تصبح بعـــد التعديـــل[٣]:

(13) (a) S $\longrightarrow$ NP – AUX – NP – VP

(b) VP $\longrightarrow$ V – (NP) – (PP)

---

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.151.

(2) Radford- Transformaitional Syntax,p.151.

(3) Radford- Transformaitional Syntax,p.151.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(c) PP ⟶ P – NP

(b) NP ⟶ DET - N

وإذا عبرنا عن (13) بمشجر وباعتبار VP V – NP - PP ثم بعد إدخال معجم نحصل على:

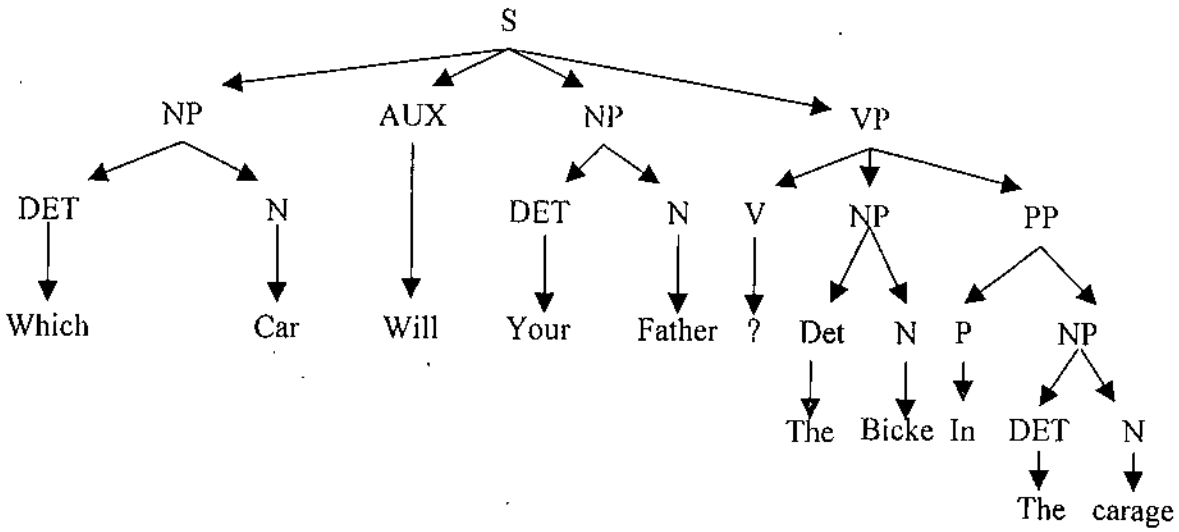

والآن نستطيع أن نضع (Put) في مكان (؟) ولكن للنظر إلى الناتج من ذلك:

(15) Which car your father put the bike in the garage?

وبعد التأمل يبدو أن المركب الاسمي في أول السؤال يتصرف وكأنه جزء من المركب الفعلي بعد الفعل. ونعبر عن هذه الحقيقة وبكل وضوح الأسئلة التالية[1]:

(16) SPK (a): My father will put the Mercedes in the garage.

SPK (b): Your father will put which car in the garage.

SPK (a): Will my father put the Mercedes in the garage?

SPK (b): Will your Father put W/car in the garage?

ومثل هذه الأسئلة لم تشكل أي خطر على الجرامار المقترح، وللتأكد من ذلك لنر ما الفعل الذي يمكن أن يوضع مكان (؟).

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.151.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحت (٧) في المشجر التـــالي[١]:

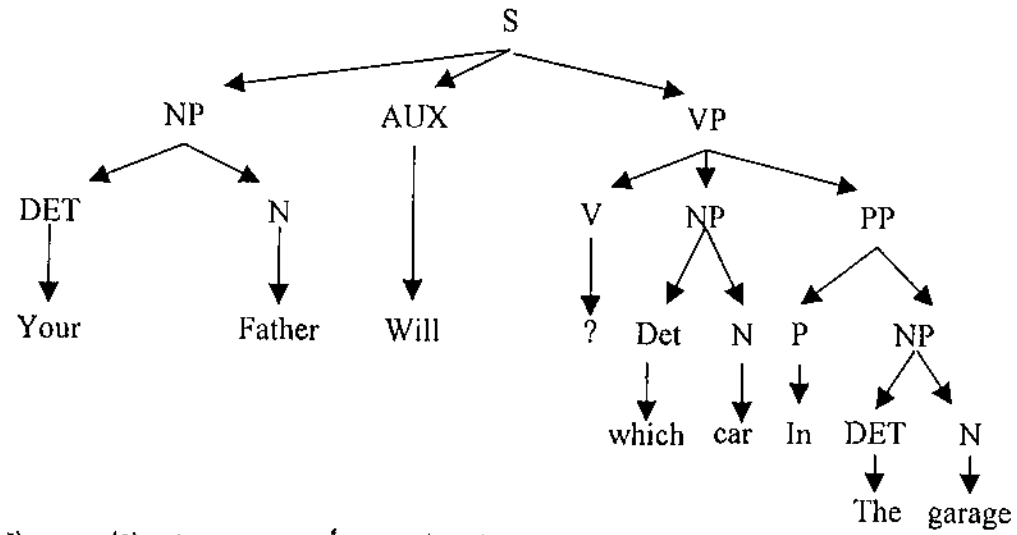

ومن خلال هذا المشجر نلاحظ ان الفعل (Put) يمكن أن يوضع مكان (؟) تحت (V).

إذا لو ظهر المركب الاسمي (Wich car) فـــي (5) بعـد الفعـل مباشـرة، لا يتفـق هذا مع نموذجنا الجرامـــاري.

ولحل جميع الإشكاليات الآنفـة الذكـر:

لنفترض أن المركب الاسمي بداية أو حقيقة يقـع بعـد الفعـل مباشـرة ثـم لسـبب او لاخر حول عن مكانه الأصلي بقواعد معينة وهـــي القواعـد التحويليـة[٢]:

(18) (a) Your father will put which car in the Carage.

| |

Wh – Movement

[-]

(b) Which car will your father put in the garage?

[-] تعني المكان الذي أصله Which قبل تحريكـــها لموقعـها النـــهائي[٣].

---

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.153.

(2) Radford- Transformaitional Syntax,p.154.

(3) Radford- Transformaitional Syntax,p.155.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن تحليلا كما في (18) يعرض مستويين من البنى:

الأول: هو ما تعودنا ، وهو ما يسمى بالبنية السطحية ،والثاني البنية العميقة. وترتبط البنية العميقة بالبنية السطحية بوشائج تسمى القواعد التحويلية[١].

إذا عمل الجرامار الذي مهدنا له يتلخص بالشكل التالي:

القاعدة : Base (a) [٢]

(أ) القواعد التركيبية Categorical Rules.

(ب) المعجم Lexicon.

(جـ) قاعدة ادخال معجم Lexical Insertion Rules.

⇩

البنية العميقة Deep Structure

(د) القواعد التحويلية Movement Rules

⇩

البنية السطحية Surface Structuar

ولكن نولد جملنا في (20) بعد افتراض القواعد التركيبية التالية:

(20) (a) S ⟶ NP – AUX – VP

(b) VP ⟶ X – (NP) – PP

(c) PP ⟶ P - NP

(d) NP ⟶ DET - N

---

(1) Radford- Transformaitional Syntax,p.154.

وانظر: مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص (٥١)، ومحمود أحمد نحله – مدخل الى دراسة الجملة العربية، ص٦١.

(٢) مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوضح المشجر الطبقي لـ (٢٠) ومن ثم الإدخال المعجمي عند العقد المتطرفة

أي عقد الفعل تحصل على:

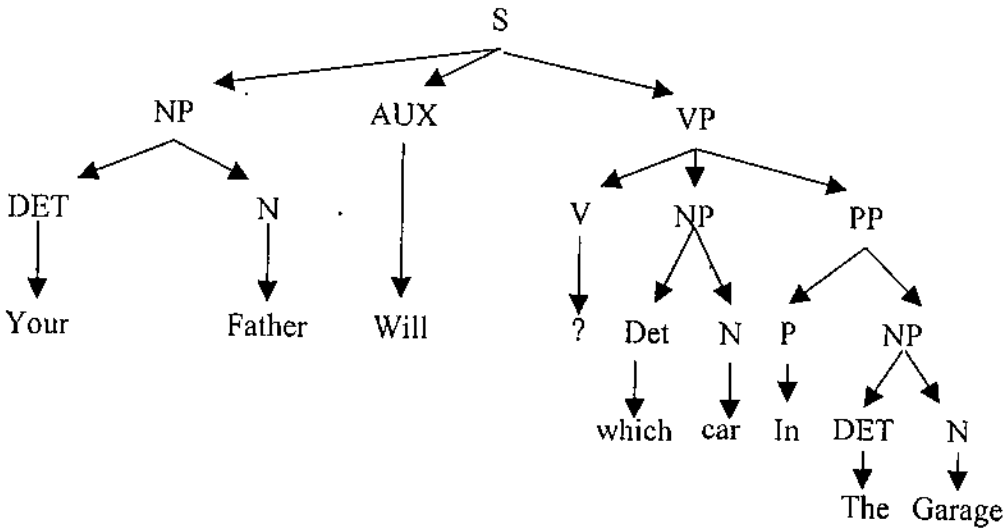

هل باستطاعتنا الآن أن ندخل الفعل (Put) تحت العقدة المتطرفة التي تخص الفعل وبالنظر إلى (٦) يعلم الفعل (Put) يجب ان يتبعه مركب اسمي (وهو مفعوله المباشر) ومركب جري يعبر عن الموضعية (Location)؛ ومن هنا فإن (Put) يلائم جدا ذلك المكان.

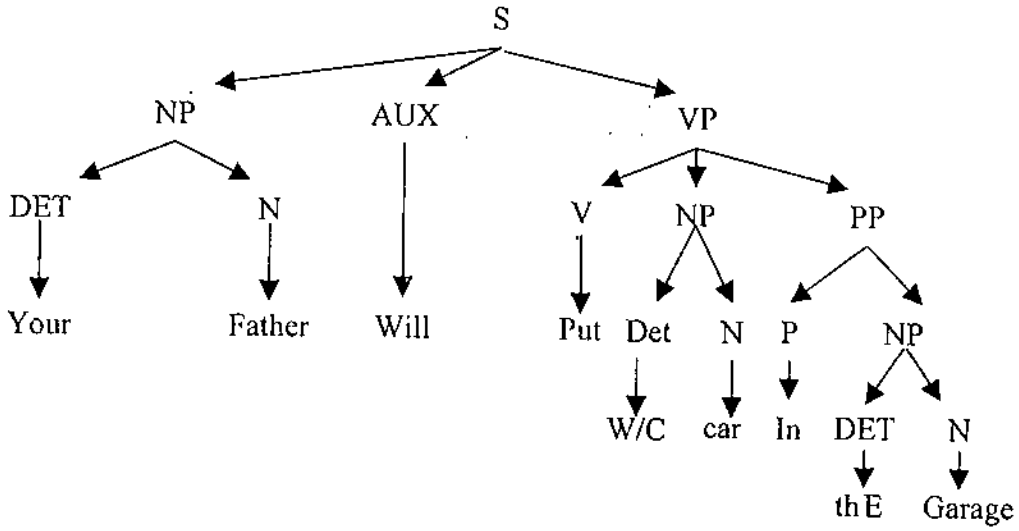

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسنحصل على جملتنا إذا طبقنا القواعـــد التاليـــة:

(أ) ليأخذ كل من المركب الاسمي والفعل المســـاعد مكـــان الآخـــر (٢٣).

(ب) ضع المركب الاسمي بعد الفعل تحت أول عقـــدة تحـــت (S) مباشـــرة.

والنتيجة هـــي:

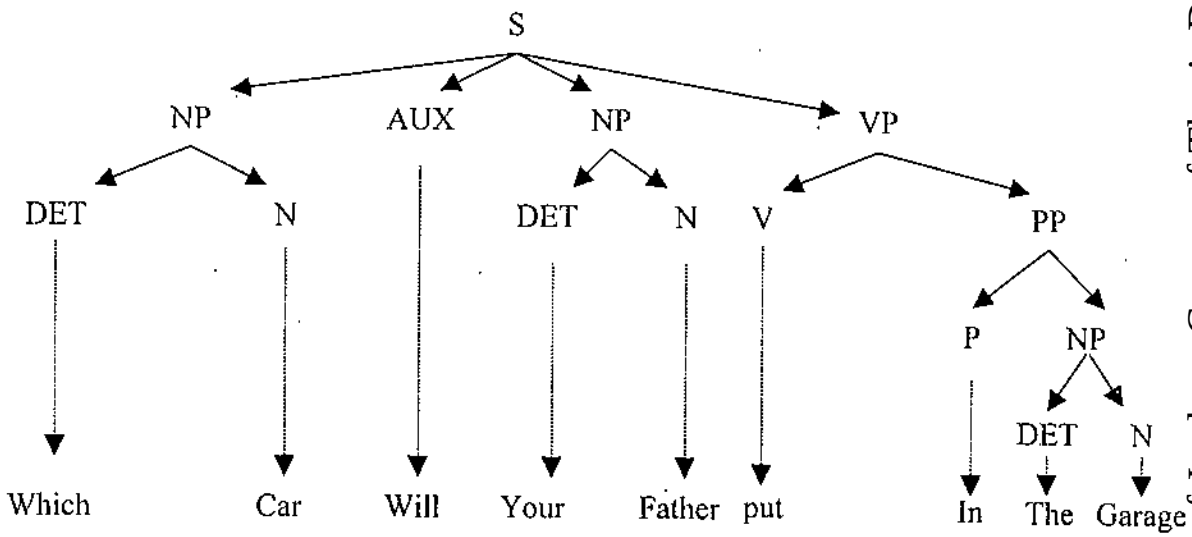

إن الجملة (24) هي بالضبط البنيـــة الســـطحية لجملتنـــا لـــذا نســـتنتج ممـــا ســـبق أن وجود القواعد التحويلية وافتراض بنيتين (عميقة وسطحية) تحـــل اشـــكالات لـــم تكـــن لتحـــل بدون تلك الافتراضـــات.

صور التحويـــل:

رأى تشومسكي ومن تبعـــه مـــن التحويليـــن ان هنـــالك صـــورا تكتنـــف الـــتراكيب النحوية لدى انتقالها من إطـــار البنيـــة العميقـــة إلـــى البنيـــة الســـطحية ومـــن أبـــرز هـــذه القواعـــــد[١]:

---

(١) انظر مايلي:

١- عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، ص١٤٠-١٤١.

٢- محمد الخولي – قواعد تحويلية للغة العربية، ص٣٨-٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١-قواعد الاختصار Reduction Rulles وهي قواعد تنحو إلى الاختصار في اللغة وتجنب التكرار.

٢-قواعد الإحلال أو التعويض Replacement وهي خاصية يمكن ان تتبادل فيها العناصر مواقعها.

٣-قاعدة التوسع Expansion وهذه قاعدة استبدال يبدل فيها بالعنصر مركبات أخرى تفضل القول وتوسع دلالته.

٤-قاعدة الزيادة Addition وهذه القاعدة شائعة كثيرا في معظم اللغات وتشكل عناصر الزيادة فيها عناصر تحويل، تحولها إلى معنى آخر.

الحـــذف Deletion :

ظاهرة الحذف ظاهرة تشمل كل اللغات الإنسانية وقد اهتم بها علماء اللغة والنحو، ووضعوا لها قواعد قيدوها ومنهم علماء النحو التحويلي التوليدي.

فمثلا لنتفحص المثال التالي[1]:

(1) The Book John Put on the Table.

يبدو للوهلة الأولى أن هذا النوع من التركيب ينقض ما كنا قد قعدنا له ضمن إطار قواعد الإدخال المعجمي للفعل (Put) وهو:

(2) Put : V + [-NP – PP + Loc]

فالفعل (Put) يجب ان يكون متبوعا بمركب اسمي ،ولحل هذا الإشكال: نفترض أن ذلك المركب الاسمي (NP) كان موجودا في البنية العميقة D-S على النحو:

(3) The Book John Put which on the Table.

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.257-261.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالتركيب (3) لا يخالف قواعد الإدخال المعجمي للفعل (Put) وللحصول على البنية السطحية (S-S) نفترض وجود قواعد للحذف (D-S) تقودنا إلى الجملة (1).

ويجدر بنا أن نذكر أن هنالك تحويلا حصل أيضا مثل الحذف، فيبدو أن اصل الجملة (1) هو:

(4) The Book which John Put on the Table.

ومن ثم جرى تحويل وتحريك Transformation:

(5) The Book – John Put which on the Table.

قيود التحويل Constraints :

وقد وضعت قيود تحد من التحويل: فالمركب التحويلي Trans Compone في الجرامار (بالإضافة للقواعد التحويلية) يتضمن قواعد عامة تحد من طرق التحويل.

مثال: أي عنصر داخل المركب العطفي غير قابل للتحرك بالنسبة للعناصر الأخرى في نفس المركب.

وبتعبير Restrection on Movements (Cook) وهنا يقصد بـ (Transformation Movements) بدون إضافة[1].

وعبر عنها الدكتور محيي الدين حميدي بـ Boundy Theory and Control النظرية المقيدة والضبط[2].

وعبر عن هذا المفهوم عند علماء آخرين مثل (Cook) بـ (Bounding Theory).

---

(1) Cook- Chamsky Universal Grammar, p.132.

(٢) محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، عدد٤٠، ١٩٩٧، ص١٠١-١١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"وتكمن فكرة النظرية المقيدة في القاعدة الآتية التي تسمى في الانجليزية (Supjancency)" (قيد التحتية) [١].

"فيشتق تشومسكي (١٩٧٣) عددا من قيود روس (١٩٦٧) من قيد التحتية (Subjacency) الذي يعتبر قيدا عاما على انطباق القواعد، ويؤكد هذا الموقف تشومسكي (١٩٧٧) فهو يجعل هذا القيد خاصية محددة للتحويلات، إذ يجب أن تخضع كل قاعدة تحويلية للتحتية".

ويعيد تشومسكي (١٩٧٨) تحديد التحتية على أساس الذوات الواردة لتعريفها وهي المقولات الفاصلة Bounding Categories لا المقولات السلكية ،وأنه يمكن رصد الحالات التي يمنع فيها النقل بافتراض عدد محدد من المقولات الفاصلة في كل لغة[٢].

---

(١) عبد القادر الفاسي الفهري – اللسانيات واللغة العربية، ص٩٠-٩١. للامثلة في اللغة العربية انظر المرجع السابق (ص٩٢-٩٤) فهو قيد على البنية المكونية.

(٢) عبد القادر الفاسي الفهري – اللسانيات واللغة العربية، ص٩٠-٩١. للأمثلة في اللغة العربية انظر المرجع السابق (ص٩٢-٩٤) فهو قيد على البنية المكونية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قواعد التنقيـــة Filters:[١]

علاوة على القواعد العامة التي تحد من طرق التحويل في البنية العميقـــة Constraints هنالك قواعد عامة تحد من التراكيب والبنى السطحية تسمى بـ Filters. وبمعنى آخر هـــي: Surface Structures Filters (قواعد التنقية للبنية السطحية).

فكـــل مـــن Constraints و Filters كأنـــهما محطتـــان للتصفيـــة الأولـــى للقواعـــد التحويلية في البنى العميقة والثانية للبنـــى الســـطحية.

فقد لاحظ روس أنه إذا قام بقلب مواقع المركـــب الاســـمي والفعـــل المســـاعد – NP AUX. Inversion في جمل مثـــل:

(1) (a) That the world is round is obvious.

(b) For Mary to climb the fence would suprise bill.

سيحصل على الجمل الخاطئـــة التاليـــة[٢]:

(2) (a) Is that the world is round obvious? X

(b) Would for Mary to climb the fence suprise bell?

---

(١) وردت ترجمتها عند علماء اللسانيات على النحو التالي:

١- ترجمها د. عبد القادر الفاسي الفهري (مصفاة) قواعد تصفية – (انظر: عبـــد القـــادر الفاســـي الفـــهري – اللسانيات واللغة العربية، ص٢٠٨).

٢- وكذلك د. مازن الوعر ترجمها (مصفاة) قواعد تصفية (انظر : مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربيـــة حديثة لتحليل التراكيب الاساسية في اللغة العربية، ص٢٥٦).

٣- والدكتور محيي الدين حميدي تبعها في هذه الترجمة (انظر : محيي الدين حميـــدي – الريـــاض عـــدد٤٠، ١٩٩٧م. وهذه ترجمة للكلمة بشكل عام وهذه القواعد ممكن ان تكون للبنية السطحية او للعامل او لغيرها.

(2) Radford – Transformaitional Syntax, p.283-307.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فما الذي يجعل الجمل في (١) صحيحة ولكن في (٢) خاطئة ؟ يقترح روس القاعدة المنقية التالية: البنى السطحية التي تحوي جملة داخلة وسط جملة اخرى هي بنى غير صحيحة.

جمل الحال والصفات او الجمل المعترضة ليست في إطار تلك القاعدة لأنه قد يحل مكانها مركب مفرد.

ومثال آخر على قواعد التنقية للبنية السطحية[١]:

"Comp " may not contain both a wh – element and a complementizer[2] .

أي جمل صلة الموصول لا يمكن أن يتقدمها اسم موصول يبدأ بـ (WH) و اسم موصول لا يبدأ بـ (WH) ومثال ذلك[٣]:

(3) The Student who that the examiner failed was Town.

---

(1) Copm: It can be complementizer.

(2) Cook- Chomsky Universal Grammar. P.128.

(3) Cook- Chomsky Universal Grammar. p.128.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية الحكـــم (العـــامل) Government:

نظرية الحالة الإعرابيـــة CASE:

في النحو التقليدي للغة الإنجليزيـــة تـــأتي الضمـــائر علـــى ثـــلاث حـــالات إعرابيـــة (CASES) وهـــي[١]:

١- حالة الرفـــع Nominative Case.

٢- حالة النصـــب Objective Case.

٣- حالة الجـــر Genitive Case.

ويلزمنا الإشارة هنا إلى أن الترجمـــة الســـابقة الذكـــر تفضـــي إلـــى خلـــط شـــديد لا داعي له بين مقصد كل من العرب والتحويليين، مع وجود قـــدر مـــن التشـــابه لا بـــأس بـــه ،ولكن لابد من توخي الدقة في مثل هـــذه المســـائل: فعلـــى ســـبيل المثـــال لا علـــى ســـبيل الحصر، الأسماء بعد حروف الجر تأخذ حالـــة النصـــب بنـــاء علـــى الترجمـــة الســـابقة ولا يجر إلا المضاف إليـــه (أو المضـــاف)(*) بتعبـــير أدق وهـــذه ملابســـات وأخطـــاء يجـــب تصحيحـــها.

حالـــة النصـــب **Objective case**. (1) He went to the school.

حالـــة الجـــر **Genitive**. (2) I saw his school

وهنا تظهر ضرورة البحث عـــن مصطلحـــات فـــي اللغـــة العربيـــة توضـــح بشـــكل واضح لا لبس فيه مقصد علماء اللغة الإنجليزية مـــن مصطلحاتـــهم، وإلا فـــلا جـــدوى مـــن دراسة المقابلة أو الإفادة من منجزاتـــهم.

---

(1) Radford – Transformational Syntax, p.311.

(★) ترتيب المضاف والمضاف اليه يختلف في كل من اللغة العربية والإنجليزية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الآن فعودة إلى الإعراب (Case) عند التحويليين التوليديين، نلاحظ ان تشومسكي يناقش الحالات الإعرابية الثلاث السابقة،ويقول أنها يمكن ان تعمم لتشمل كل اسم[١](Noun) (*).

(1) (a) John lives here = Mominative

(b) I cant stand john = Objective

(c) Johns car has Broken = Genitive

ويمكن اقتراح القواعد الإعرابية التالية[٢]: **Case – Marking Rules**

١- إذا عمل Govern حرف الجر preposition بـ مركب اسمي Noun Phrase فإنه يصبغه بحالة المفعولية Objective+ .

٢- إذا عمل Govern فعل متعد Transitive Verb بمركب اسمي Noun Phrase فإنه يصبغه بحالة المفعولية Objective +.

٣- ويمكن وضع القاعدة (١) و (٢) ضمن قاعدة واحدة هي إذا عمل Govern فعل متعد Transitive Verb او حرف جر Preposition بمركب اسمي (NP) فإنهما يضيفان عليه صفة أو حالة المفعولية (Objective +).

وليس من الصدفة أن يشترك الفعل المتعدي وحرف الجر بتلك الميزة[٣]، وذلك لكون كل من الفعل وحرف الجر لا يمتلكان خاصية الاسمية كما في (١).

(1) X = [- N, + V], P = [- N, -X]

---

(1) Radford – Transformational Syntax. p.312.

(★) ترجمة (Noun) إلى اسم ،هنالك لبس وأشكال فيها، ففي اللغة الإنجليزية الصفات ليست من الأسماء أما في العربية فقد تكون الصفة اسما.

(2) Radford – Transformational Syntax. p.313.

(٣) العمل في الأسماء وجعلها فاعلا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الممكن تعميم القاعدة (٣) لتصبح في (٤) إذا عمل غير الاسم المتعدي(*) Transitive بمركب اسمي ما، فإن الأول يضفي على الثاني صفة أو حالة المفعولية (Objective Case).

من خلال ما سبق قد يبدو الأمر سهلا، ولكن كل من القاعدة الثالثة والرابعة تفتقر إلى تحديد المقصود بالمصطلح (عمل) وهنا تكمن الصعوبة.

ولكن من خلال النظر في المثال(١)(٢).

(٢)

(a)

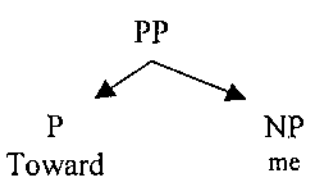

(b)

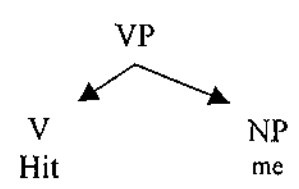

و كاستنتاج أولي يمكن القول بأن: حروف الجر والأفعال تعمل بأي مركب تحكمه سينيا (أو مقوميا) C - Command وأما المقصود بعبارة تحكمه سينيا، فهو موضح بالمثال (٦) :

(6) (X) تحكم مقوميا (Y) إذا وفقط إذا كانت العقدة التي تحوي (X) مباشرة تحوي (Y) وأيضا عقدة (X) لا تحوي (Y) ولا عقدة (Y) تحوي (X)(٢).

(★) استعملت على غرار تسميتها في اللغة العربية، ولكن هنالك فرق: ففي العربية لايتعدى إلا الفعل ،أما في الانجليزية فيجوز ذلك لغير الأفعال مادام أنها تقبل اسما بعدها.

(1) Radford – Transformational Syntax. p.314.

(٢) يبدو أن الفقرة الأخيرة (ولا عقدة Y تحوي X زائدة ويمكن طرحها لانه إذا كانت العقدة التي تحوي (X) مباشرة تحوي (Y) تجعل من المستحيل ان تحوي (Y) (X).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتوضيح هذه القاعدة انظر ما يلـــي:

(1)

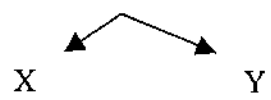

(2)

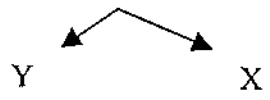

(3)

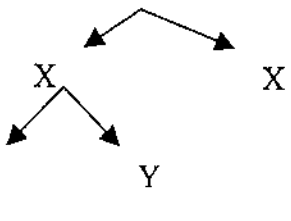

وإذا أردنا معرفة المواقع التي من الممكن ان تحل فيـــها Y بالنسـبة لـــ (X) انظـر الشكل التالـــــي:

حيـث إن Y = •

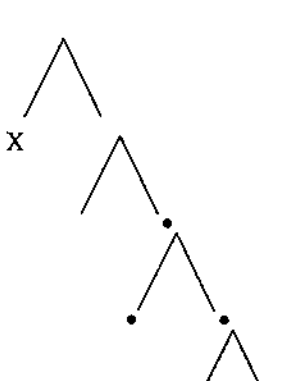

من خلال القاعدة (٦) نستنتج وبشكل صحيـــح أن حـرف الجـر (Towards) يحكـم (me) في المثال (٢) ولكن ماذا عـــن المثـال (٣) [1]:

(1) Radford – Transformational Syntax. p.314.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(3)

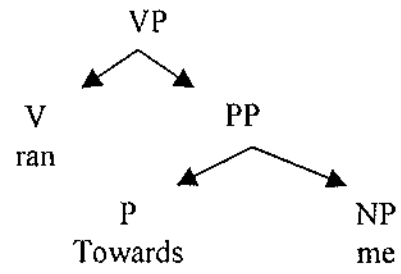

بناء على القاعدة (٦) فإن الفعل (ran) يحكم مقوميا الاسم (me) ويجعله مفعولا به ،وحرف الجر (Toward) يحكم الاسم (me) ويجعله مفعولا به.

وبناء على ذلك فإن كلا من حرف الجر والفعل يحكم الاسم (me). وذلك خطأ جلي، فنحن نعلم يقينا أن حرف الجر (Towards) هو الذي يحكم الاسم (me) ومثال آخر مشابه لما سبق[1]:

(4)

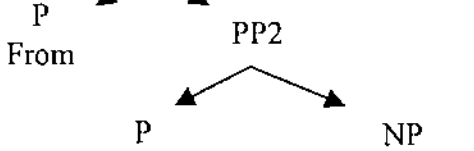

وانطلاقا من قاعدة الحكم السيني فإن كلا من حروف الجر (From) و (Inside) تحكمان الاسم (The house) وهذا خطأ آخر نتج عن تطبيق قانون الحكم السيني. وقد يعترض هنا بالقول ما المانع من أن يحكم كل من الفعل وحرف الجر في المثال (٣) الاسم (me) أو أن يحكم كل من حرفي الجر في المثال (٤) المركب الاسمي (The house) : الجواب أنه إذا أضفى كل من العاملين حالتين إعرابيتين

(1) Radford – Transformational Syntax. p.315.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مختلفتين على معمولهما المشترك افتراضا فذلك هو التناقض،إذ يصعب الجمع بين الضدين، فيصعب تصور الاسم مثلا أن يكون فاعلا أو مفعولا لنفس الفعل.

إذا فقانون الحكم السيني لا يفسر بشكل واضح وصحيح المقصود بالحكم (Government).

وتعريف مصطلح الحكم بأنه الحكم السيني لا يقودنا فقط إلى تكرار الحالة الإعرابية نفسها للاسم وتعدد العاملين به، بل أيضا إلى مشكلة أكثر خطورة أيضا، وهي التحديد الخاطئ في الحالة الإعرابية للاسم في بعض المواضع ،ومثال ذلك تحليلي[1]:

(4) I think that John left.

فتحليل المركب الفعلي في (٦):

(6)

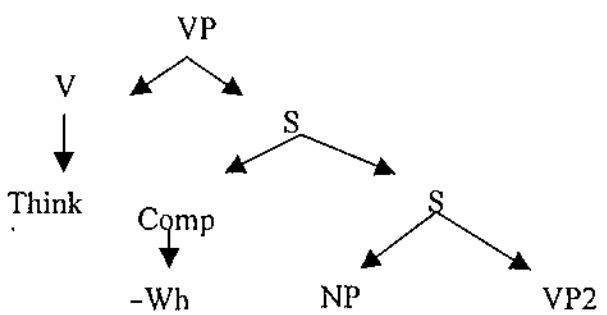

فالفعل المتعدي (Think) يحكم (مقوميا) المركب الاسمي (John) ويعطيه حالة المفعولية (Objective case) ومن المعلوم أن المركب الاسمي (John) يحمل حالة الفاعلية، إذ انه لو عبر عنه بضمير فسيكون (he)، وذلك ضمير رفع باللغة الإنجليزية. وستكثر المشاكل التي تنتج عن قانون الحكم السيني في اللغات الغنية اعرابيا، مثل اللغة العربية:

[With Rich – Case System]

---

(1) Radford – Transformational Syntax. p.317.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولتجاوز مشكلة الحالة الإعرابية للاسم الواحد وضع تشومسكي القاعدة التالية في كتابه[١]:

القاعدة (٧):

X تحكم Y فقط إذا كانت العقدة العاملة الأقرب من The Minimal Y Government والتي تحكم سينا (Y).

والمقصود بالعقدة العاملة أو الحاكمة (Governing Node) العقدة التي يمكن ان تعمل او تحكم.

وكل من الأفعال وحروف الجر والأسماء والضمائر (V, P, N and A) يمكن أن تعمل.

أما المقصود بالعقدة الأقرب من (Y) فهي العقدة الأخفض منها مباشرة في المشجر. ويمكن التعبير عن القاعدة (7) بالقاعدة التالية[٢]:

(٨) إن (X) تحكم (Y) فقط في حالة كون:

(أ) (X) عقدة عاملة تحكم سينا (Y).

(ب) لا يوجد عقدة عاملة أخرى (Z) بحيث:

(١) (X) تحكم سينا (Z) و

(٢) (Z) تحكم سينا (Y) و

(٣) (Z) لاتحكم خلال سينا (X).

---

(1) Chomsky – Markedness and Core Grammar. P.12.

(٢) انظر محيي الدين حميدي، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسميت القاعدة المعدلة بقاعدة الحكم السيني الأقرب (C – Minimal– Command)[١].

وتطبيقا للقاعدة (٨) على المثال (٣) ينتج[٢]:

(9)

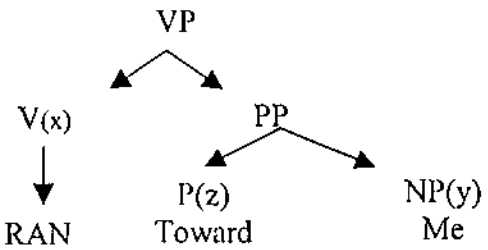

نلاحظ أن الفعل (Ran) لا يحكم الاسم (Me) بسبب الخلل في (ب) فكل من (١) و (٢) و (٣) متحقق[٣].

(10)

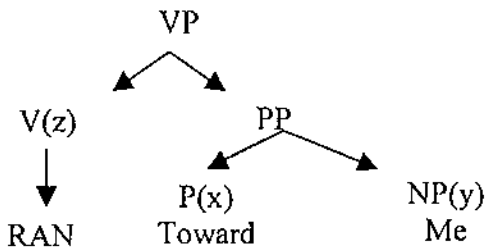

فنلاحظ أن كل الشروط في (٨) قد تحققت، إذا فحرف الجر (Towards) يعمل بالمركب الاسمي (Me).

حتى وإن كانت القاعدة (٨) أكثر دقة من القاعدة (٦) إلا أنها مازالت تعطي إجابات خاطئة لبعض الحالات مثل[٤]:

(11) Many people are buffaled by linguistic theories.

وتحليلها:

---

(1) Chomsky – Markedness and Core Grammar, p.12.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.319.

(3) Radford- Transformational Syntax, p.326.

(4) Radford- Transformational Syntax, p.327.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(12)

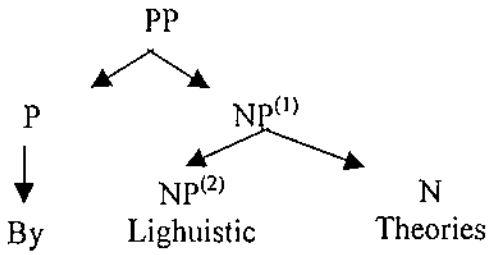

بناء على (٨) فإن حـــرف الجـر (By) يحكـم أو يعمـل بـالمركب الاســمي (NP) وهذا صحيــح.

وأيضا حرف الجر (By) يعمل بالمركب الاســمي (NP2) وتلـك النتيجـة خاطئـة.

ولتصحيح هذه القاعدة الخاطئة وضع تشومسـكي القـاعدة التاليـة (المركـب الاسـمي مانع مطلق للعمــل).

NP is an absolute barrier to goverment[1].

أي لا يعمل العامل بمعموله المقترح إذا تخللـها المركـب الاسـمي.

ولنعد للمركـــب (١٢):

(14) [PP by [(NP1)[NP2 Linguistics theories]]

فحرف الجر (by) لا يعمل بالمركب الاسمي (NP2) بســبب وجـود مركـب اسـمي آخر بينهما وهو (NP1) المحـاط بدائـرة.

ولكن هنالك سؤال يطرح نفسه بعد هــذا النقـاش الأخـير:

هل من مركبات أخرى باستطاعتها ان تمنع العمــل (غـير المركبـات الاسـمية).

ولنطرح الإجابة مقدما وبدون دليل: نعم، واليك مثال ذلــك مــع الدليــل:

بواسطة نظرية العامل يمكن الحكم على الجملــة (١٥) بأنــها خاطئـة:

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.322.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(15) John tried Mary to Leave.[1] (★)

ولنفرض أن المركب الفعلـــي:

(Tried Mary to Leave)

له المشجر التـــالي[٢]:

(16)

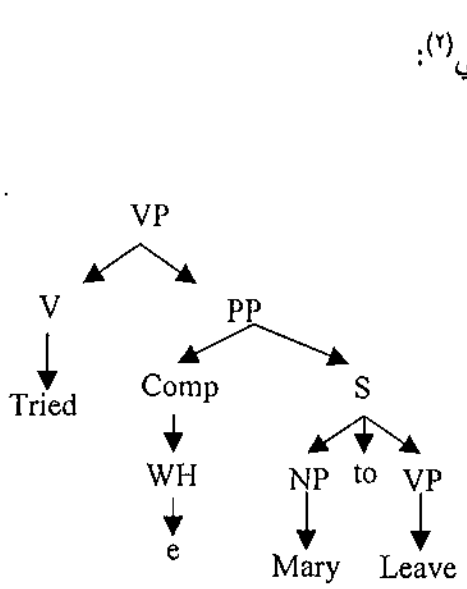

ولنضع القاعدة التاليـــة:

الجمـــل المكملـــة[٣] مـــانع مطلـــق للعمـــل، وبإعـــادة صياغـــة (16) بشـــكل أوضـــح فـــــي(١٧):

(17) Tried [s Mary to Leave]

فمن الواضح أن الفعل (Tried) لا يســتطيع العمــل بالاســم (Mary) بســبب الجملــة المكملة (S) وبذلك تبقى (Mary) بدون عامل وبـــدون حالـــة إعرابيـــة.

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.327.

(★) يقابل الدكتور مصطفى حميدي هذا المثال بمثال بالعربية (حاول محمد خلال أن يغادر)، يقول لـــو حذفنـــا العبارة الاسمية خلال لأصبحت الجملة قواعدية، انظر: ص١٠٩.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.322.

(٣) المقصود بها جمل الصلة واجوبة الشروط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وباقتراح قـــاعدة تنقيـــة إعرابيـــة(*): Case Fitter ينتـــج: إن أي جملـــة تحتـــوي على مركب اسمي لا يحمل حالة إعرابية هي جملـــــة خاطئـــة.

وحتى الآن تطرقنا إلـــى حالـــة المفعوليـــة: Objective Case للأســـماء فـــي اللغـــة الإنجليزية، فمـــــاذا عـــن حالـــة الفاعليـــة أو الرفـــع Mominitive Case ؟!. لأول وهلـــة يبدو منطقيا القول بأن كل اسم يـــأخذ حالـــة الفاعليـــة C–Mom إذا كـــان فـــاعلا للفعـــل الذي يليه، ومن خلال المثالين التاليين يتبين أن ذلك غـــير دقيـــق البتـــه(١).

(18) (a) I think that he✓ / him will read the book x

(b) I wonder whether he✓ / him will read the book x

(c) I will read the same book that he✓ / him will read x

(19) (a) I want him ✓/ he to read the book x

(b) It will be a good idea for him✓ / he to read x

(c) I will read the same book that him ✓/ he tread x

نلاحظ من (١٨) أن فاعل الفعـــل (Read) قـــد أعطـــى حالـــة الرفـــع Mominitive case أما في (١٩) فقد أعطى حالـــة النصـــب (OBJ. C).

فما الفرق بين الفعل (Read) فـــي (١٨) والفعـــل (Read) فـــي (١٩)؟!.

الجواب: الأفعال في (١٨) فيها دلالة علـــى الزمـــن (Tensed) أمـــا فـــي (١٩) فـــلا دلالة فيها على الزمـــن(٢) (Un-Tensed) والأفعـــال ذات الدلالـــة الزمنيـــة تحتـــوي علـــى مركب زمني، أما الأفعال عديمة الدلالة الزمنيـــة فتوضـــح بـــ(٣):

(★) وردت ترجمتها عن محيي الدين بـــ (مصفاة الحالة).

(1) Radford- Transformational Syntax, p.324.

(2) Chomsky – Rules and Representations (1980). p.170.

(3) Radford- Transformational Syntax, p.324.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(20) $S - NP - \left\{ \begin{matrix} \text{Tensed} \\ \text{To} \end{matrix} \right\} - VP$

إذا لتحديد حالة الرفع للمركب الاسمي يمكن وضـــع القــاعدة التاليــة:

المركب الاسمي يكتسب حالة الرفع إذا كان فاعلا لفعل له دلالة زمنية (Tense Verb).

ولنحلل بناء على ذلك الشطر الأخير مـــن الجملــة (١٨) فــي (٢١)[١]:

(21)

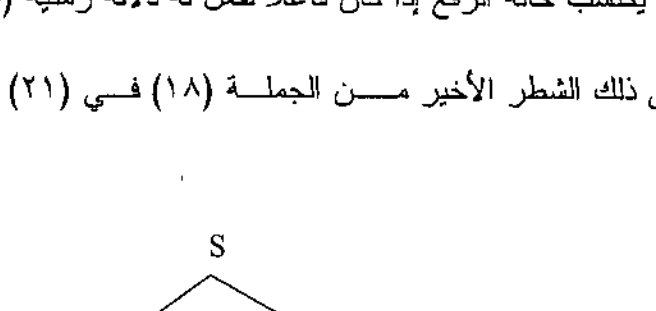

إن المثير للدهشة هنا أنه لو فرضنـــا ان عقــدة (Tense) تعمــل كالأســماء والأفعــال والصفات وحروف الجر، فإنه سيتحقق بـــالفعل كــون العقــدة (Tense) حاكمــة أو عاملــة في المركب الاسمي (he) بناء على تعريـــف الحكـم أو العمــل (Government) فــي (٦) و (٨) لذلك نرى أن تشومسكي قد وضع القاعدة التاليــة فــي كتابــه.

إذا عملــت الدلالــة الزمنيــة (٢٢) (Tense) فــي مركــب اسـمي (NP) فســيأخذ المركب الاسمي حالــة الرفــع (Nominative Case).

ولكن ماذا عن جملة مثـــل[٢]:

(23) He quit.

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.325.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.325.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنه يمكن افتراض عقدة ذات دلالة زمنية بين المركب الاسمي والمركب الفعلي دائما سواء وجدت أفعالا مساعدة أم لا. إذا يمكن تحليل (٢٣) على أنها[١]:

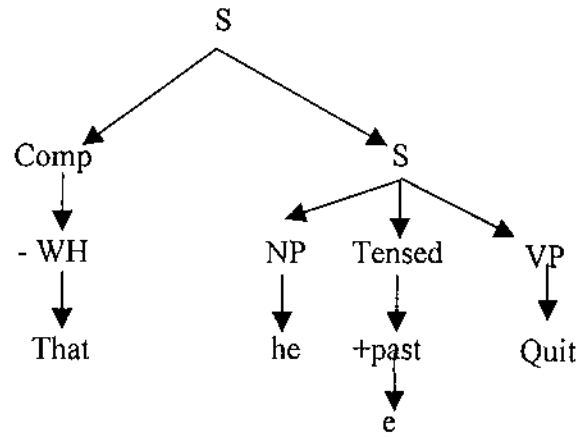

وبذلك تعمل (Tense) بـ المركب الاسمي (he) وتعطيه حالة الرفع (Nominative Case).

وبذلك رأينا أنه في تحديد حالة الرفع والنصب للمركبات الاسمية تلعب علاقة تعمل أو تحكم (Govern) دورا مهما.

أما عن حالة الإضافية Genitive Case فقد حددها تشومسكي في كتابه[٢] بتحليل المثال التالي:

(25) The soldiers sappen departure.

[NP1 [NP2 The Soldiers] [N Sappen de departure]

وبتبسيطها أكثر:

(26) [NP , NP1 - N]

لتصبح أخيرا:

---

(1) Radford- Transformational Syntax, p.326.

(2) Chomsky – Pise Lectures. P.24.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

NP [NP2 NP1 - Poss] - N]

إذا بالإمكان اقتراح القـــاعدة التاليـــة:

يعطى المركب الاسمي حالـــة الجـــر (Genitive Case) إذا حكمتـــه أو عملتـت بـــه (Poss)(٢٧).

وجاء الآن دور الإجابة عن سؤال من المفروض أن يجـــول بخـــاطر أي بـــاحث: مـــا هدف تشومسكي من إدراج نظرية العامل تحت ظـــل النظريـــة اللغويـــة.

الجواب : هو أن نظرية العامل تمكن تشومسكي من رفد قواعـــده اللغويـــة التـــي مـــن المفروض أن تكون أو تولد جميع الجمل الممكنة في لغة مـــا ،أو علـــى الأقـــل الحكـــم علـــى جملة بالصحة أو الخطأ، ويبدو ذلك جليا فـــي المثـــال الســـابق (١٥).

وإتماما لبحثنا في نظرية العمل عند تشومســـكي لنبـــدأ فـــي طـــرح ســـؤال مـــهم لـــم نتطرق له حتى الآن وهو : في أي بنية تعمل قواعد نظرية العـــامل؟ أفـــي البنيـــة العميقـــة؟ أم السطحية؟ أم في غيرها و لمـــاذا ؟!.

الجواب: إن نظرية العامل لدى تشومسكي تحوي مستويين من العمل، أحدهما في بنية قبل الحذف S-Structure ويسمى بالعمل البنيوي Case–Structure والآخر في البنية العميقـــة Deep Structure ويسمى بالعمل المتأصل Inherent- case ونادرا ما يكون العمـــل عنـــد تشومسكي في البنية العميقة[١].

لننظر في الجملة التاليـــة[٢]:

(28) John seemes to like mary.

---

(1) Chomsky – Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding. p.7.

(2) Radford- Transformational Syntax, p.334.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن المكان الأصلي للمركب الاسمي John هو قبل المركب الفعلي (To like Marry) مباشرة فالبنية العميقة للجملة (٢٨) هي:

(29) NP seem [John to like Mary]

ولنفرض على سبيل النقاش أن العمل إنما يكون فقط في البنية العميقة...، وعليه فمن الواضح أن (John) ليس مفعولا للفعل (Seem) لأنه فعل لازم، كما يمكن اعتبار عدم كون (John) فاعلا للفعل (to like)، لأنه قد تحللهما مكملة ،وهي من المركبات الخاصة للعمل، ونتيجة لذلك سيبقى المركب الاسمي (John) دون حالة إعرابية مما يجعل الجملة خاطئة بناء على قاعدة التنقية الإعرابية (7).

إذا فافتراض العمل بأن يكون في البنية العميقة فقط قد أدى لنتائج خاطئة. وماذا عن افتراض أن العمل يكون فقط في بنية ما قبل الحذف دائما (S-Structure) [1]؟! للإجابة لننظر إلى المثال:

(30) Who did they arrest.

فلو حاولنا تحديد الحالة الإعرابية للمركب الاسمي (who) في مستوى ما قبل الحذف كما في (٣٠) ستبقى (who) بدون حالة إعرابية مما يؤدي للقرار الخاطئ بالحكم على الجملة (٣٠) بأنها غير صحيحة.

ويحاول تشومسكي حل هذا الإشكال بافتراضه القاعدة التالية:

أي اسم استفهام متحرك A Moved W-H Phrase يتلقى حالته الإعرابية في مكانه الأصلي أي في البنية العميقة ،وحيث إن المكان الأصلي لـ (who) هو بعد

(1) Chomsky – Some Concepts and Consequences of the Theory Government and Binding. p.7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفعل المتعدي (Arrest) فإن (who) ستكون مفعـــولا بـــه للفعـــل (who) ســـتكون مفعـــولا به للفعـــــل.

ولكن لماذا لا يكون الإعراب فـــي المســـتوى الســـطحي Surface Structure حيـــث يبدو ذلك منطقيا، ولنستعرض المثال التالي قبـــل الإجابـــة.

(31) Something it is possible to happen. X

كيف يمكننـــا أن نبيـــن عـــبر القواعـــد خطـــأ الجملـــة (31) عـــبر البنيـــة الســـطحية (Surface Strecture) فيبدو ذلـــك صعبـــا.

نظرية الربـــط Binding :

يقترح تشومسكي في دراسته الأكثر حداثة أن تمثل البنيـــة الســـطحية قبـــل الحـــذف S-Structure والتي قد حددت حالتها الإعرابية بمستوى معنوي عن طريق تطبيق قواعد الربـــط عليها ،وذلك المستوى المعنوي الابتدائي يسمى بالشكل المنطقي(*) Logical From [1].

وأما المقصود بقواعد الربط أو العائد كمـــا ســـماه بعضـــهم[2] فـــهي: القواعـــد التـــي تحدد العائدات, وعلى ماذا تعود (بحيث يكون العائد عين أو ذاتـــه مـــا يعـــود عليـــه) [3].

وعادة ما تكون العائدات علـــى نوعيـــن:

الأول : الضمـــــائر Pronominal :

(1) (I, HE, SHE, IT, HIM, HER, THEY,...)

(★)سماها محيي الدين حميدي بـــ: الشكل المنطقي، ص١١٥.

(1) Rosford- Transformational Syntax , p.363.

(٢) محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، ع٤٠، ١٩٩٧، ص٩٤.

(3) Cook – chomskys universal Grammar, p.43, 49.
Chorsky- Language and Problems of Knowledge.
and Chomsky, Noam, Lectures on Government and Binding.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني : العـــائدات القســـرية Anaphors (*):

(2) (HIMSELF, MYSELF, THEMSELF,...)

والعائدات القسرية Anaphors لا توجد مســـتقلة بـــدون عـــائد تعـــود عليـــه، ولذلـــك جاءت الترجمة هنا بالعائدات القسرية، أي يجب ان تعود علـــى عـــائد لـــها (١).

أما الضمائر فقد توجد مستقلة أو مع عائد عليه كما فـــي المثـــال التـــالي:

(3) John Thinks he is clever.

المثال (٣) قد يفهم على نحويـــن:

الأول : (He) تعود علـــى (John).

الثاني : المقصود بـــ (He) شخص معين آخـــر غـــير (John) ويمكـــن إظـــهار ذلـــك عـــن طريق علامات أو أرقام على النحـــو التـــالي:

(4) John thinks he is clever.

(5) John Thinks he 2 is clever.

إذا ما علينا إلا أن نبتكر قواعد ترقيمية(٢) Indexing Rules ،لتحديد العلاقة العائدية بيـن المركبات الاسمية في جملة ما بحيث يكون العائد وما يعود عليه يعطيان نفس العلامة أو الرقم.

وقد وضع تشومسكي القواعد الترقيميـــة Indexing Rules أو كمـــا يســـميها قواعـــد أو شروط الربـــط Binding Conditions التاليـــة(٣):

(★) وسماه محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، ع٤٠، ١٩٩٧، ص٩٥.

(١) انظر محيي الدين حميدي- مجلة الرياض، ع٤٠، ١٩٩٧، ص٩٥.

(٢) وهي اسم آخر لقواعد الربط بنظر:

Radford- Transformational Syntax, 366-367.

(3) Cook – Chomskyes Universal Grammar, p.46.

Radford- Transformational Syntax, p.367.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- العائـــد Anaphor مرتبط (Bound) (*) بما يعود عليه فـــي إطـــار مركبـــه الحـــاكم (Governing) وجوبا ،أي تحت العقـــدة الاســـمية أو الجمليـــة التـــي تحويـــه وتحـــوي حاكمـــــه.

٢- المركبات الاسمية التي هي ضمـــائر أو مـــا شـــابهها(*) Pronominal Nouns. يجـــب أن تكون حرة داخل مركباتها الحاكمـــة (Gov - Cat) إن وجـــدت.

٣- المركب الاسمي المستقل Lexical NP يجب أن يكون حـــرا أينمـــا كـــان.

ولتوضيح ما سبق انظر الأمثلـــة التاليـــة:

1- Simon Deceived himself.

بناء على القاعدة (١) فإن (Himself) يجب أن تعـــود علـــى مركـــب اســـمي داخـــل مركبها الحاكم Governing Category ،والـــذي هـــو المركـــب الاســـمي (Simon).

وأما عن المثال السابق بناء علـــى القـــاعدة (٢) فـــإن الضمـــير (Him) يعـــود علـــى مركب اسمي خارج عن مركبة الحاكم ،فـــهو لا يعـــود علـــى (Simon).

وفي المثالين السابقين فإن (Simon) لا يعود على أي شـــئ بنـــاء علـــى القـــاعدة (٣) لأنه مركب اسمي مســـتقل.

(★) فسرها محيي الدين بـــ مقيد، ص٩٨.

(★) فالأسماء الموصولة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص قواعد اجراءات عند تشومسكي

القاعدة – الاصل
أ) القواعد التركيبية.
ب)المعجم: (الدخالات معجمية+ قواعد صرفية+ الحالة الاعرابية المتأصلة+ ...الخ).
ج) قواعد الادخال المعجمي.

البنية

المكون التحويلي
أ) قواعد التحويل.
ب) شروط (قيود) التحويل.

بنية ماقبل الحذف

مكون الحالة الاعرابية
أ) قواعد الحالة الاعرابية.
ب) قيود الحالة الاعرابية.

بنية ما قبل الحذف معلمة بحالة إعرابية

مكون الحذف
أ) قواعد الحذف.
ب) قيود الحذف.

البنية السطحية

قواعد تنقية البنية السطحية

البنية السطحية المنقاة

المكون التحويلي
أ) قواعد التحويل.
ب) شروط (قيود) التحويل.

التمثيل الدلالي الابتدائي الشكل المنطقي

بنية سطحية منقاة ممثلة بمستوى دلالي ابتدائي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

المقابلة بين منهج تشومسكي

ومنهج ابن هشام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقابلـــة:

إن التراث اللغوي العربي كما وضعه اللغويون العرب القدامى بحاجة ماسة إلى دراسة جادة من وجهة النظر اللغوية الحديثة، لتحديد الأسس التي أعتمد عليها أولئك اللغويون والتي يعتمد عليها اليوم من يسير على خطاهم من اللغويين العرب في عصرنا الحديث من أجل الوصول إلى نتائج تتعلق بطبيعة اللغّة العربية كنظام لغوي.

ومثل هذه الدعوة ليست بجديدة في الحياة اللغوية الفكرية العربية المعاصرة، وقد وقف منها نحاتنا مواقف متباينة ومختلفة يمكن إدراجها تحت النقاط التالية:

١-رفض المشاركة بأي نشاط من هذا النوع، انطلاقاً من مبدأ انه ما أتى به القدامى من اللغويين العرب كامل وصحيح ولا يقبل النقد في صلبه ولا يستدعي المراجعة في أصوله.

٢-محاولة لرفض هذا التراث والتخلص منه على اعتبار أنه قديم ولا قيمة له ولا فيه.

٣-موقف وسط يحاول النظر في أصول تراثنا اللغوي نظرة فاحصة ومدققة تهدف إلى بيان نقاط القوة والضعف فيه أو كليهما معاً مستندين في هذه المحاكمة على الدراسات اللغوية الحديثة باعتبارها ذروة ما توصل اليه اللغويون المحدثون من استنتاجات تتعلق بطبيعة اللغّة الإنسانية ومميزاتها.

إن رفض الجديد والتمسك بالقديم أو طرح القديم والأخذ بالجديد يشكلان رأيين مقبولين. وكذلك محاكمة القديم بمنظور الجديد أيضا رأي يحتاج إلى إعادة نظر إذ لماذا ننقده القديم باعتبار الجديد ولا ننقده باعتباره هو فنحن بهذا نقوم بإسقاط كل ما في الجديد على القديم دون وعي أو إدراك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الطريقة المثلى لدراسة القديم فهي دراسته من الداخل وبيان الأسس التي اعتمد عليها في التقعيد. ومن ثم مقارنتها بهذا الجديد للوصول إلى تكامل بين النظرتين وخاصة وأن كليهما ينطلق من العقل.

فالدارس للنظريات اللغوية الحديثة يلاحظ أن بعض الأفكار التي تناولها النحو العربي قديماً أخذت لدى الدارسين المحدثين من الأجانب صورة النظريات المبتكرة، ومع الحذر المنهجي في إدعاء الأسبقية في هذا المجال نرى أن العرب طرقوا كثيراً من المباحث اللغوية وغاصوا فيها، وسبقوا غيرهم من الشعوب في أفكار متعددة، وهنا تستبعد المقابلة بين المنهجين لاستخلاص أفضلية واحد على الآخر، بل إن هذه الدراسة في جوهرها دعوة إلى دراسة كل منهج وحده، ومن ثم بيان وجوه التشابه والاختلاف بينهما.

وقد يكون الدافع إلى هذه المقارنات كما يقول الدكتور مرتضى جواد باقر[١]:

١-اكتشاف المشتركات الفكرية البشرية وما يمكن أن تلقيه من ضوء على الحدود الأدراكية والمعرفية الإنسانية.

٢-عقد المقارنات من أجل الإجابة عن سؤال التأثر والتأثير بين الأنشطة لفكرية للمجموعات البشرية المختلفة.

٣-أو حاجة نفسية للاطمئنان على عصرية التراث الفكري وصلته الوثيقة بالتيار الفكري العالمي.

---

(١) مرتضى جواد باقر، مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مجلة اللسان العربي، ع٣٤، ١٩٩٠، ص٢٤-٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو قد يكون السبب لاثبات أن التفكير اللغوي يرتد إلى أصول مشتركة، والذي بدوره يولد اللغّة التي يتكلم بها الإنسان، فعلى الرغم من اختلاف اللغات في كافة الدول والعصور فان مصدرها واحد وهو العقل الإنساني، إذن كلها ذات اصل واحد ولكن بتشكيلات وصور مختلفة، ومهما اختلفت هذه الصورة، فإنها تتفق فيما بينها على أمور أساسية تشكل الحد المشترك بينها.

وفي إطار هذا كله، علينا أن لا ننسى الفوارق الزمنية والاختلافات الحضارية والثقافية التي نشأ فيها كل من النتاجين المقارنين.

ومن هنا سوغت لنفسي دراسة النحو العربي من خلال كتاب المغنى في ضوء تصور محدد من تصورات علم اللغّة المعاصر وهو – القواعد التوليدية التحويلية – لإحساسي الكبير بأن الأصول التي صدر عنها المحدثون الغربيون توافق وجها أو وجوها مما صدر عنه النحاة العرب، ولا غرابة في ذلك، فإنه تراءى لي قدر من الأصول المشتركة بين اللغات تجمعها على الرغم من أن لكل لغة منطلقاً خاصاً يحكمها، ويجعل مذاقها مقصوراً عليها.

لذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز الجوانب المشتركة بين المنطلق اللغوي العام ومنطلق النحو العربي من خلال مغني اللبيب بشكل خاص. كما تهدف هذه الدراسة كذلك إلى تنظيم العلاقات القائمة بين التراكيب اللغوية بصورة منهجية ثابتة سواء عند ابن هشام من خلال كتابه المغنى أو تشومسكي من خلال نظرية التوليد والتحويل. ليتم التكامل بينهما ولتحقيق الفائدة المرجوة. – مع الحرص على وضع الأمور في موضعها الصحيح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقبل البدء في المقابلة يجدر بي الإشارة إلى أن هذه المقارنة ستتناول العموميات المشتركة وليس الخصوصيات الفرعية الجزئية، ذلك لأننا كما سبق وأشرنا أن طبيعة اللغّتين تختلف فاللغّة الإنجليزية تختلف عن اللغّة العربية في خصوصيات كثيرة في التركيب الجملي.

لذلك سيكون التركيز على متابعة الخيط المشترك في التفكير النحوي بين كل من المنهجين، إذ إن كلا منهما يصدر من العقل البشري في دراسته للغة.

المقابلة بين المنهجين:

أ- الأهداف من دراسة اللغّة عند كل من تشومسكي وابن هشام:

المطلع على كتاب المغنى لابن هشام يلاحظ أن ابن هشام تحدث عن أهدافه من تأليفه للكتاب في مقدمته قائلاً "إن أولى ما تقترحه القرائح وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح وما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل، ويتفتح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة للسعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب"[1]. إذن فالهدف الأسمى عند ابن هشام من دراسته للغة هو فهم القرآن الكريم والسنة النبوية لانهما الوسيلة للسعادة الأبدية. ومن جانب آخر فإذا نظرنا إلى الهدف الأسمى عند تشومسكي من دراسته اللغّة نلاحظ أن هدفه هو فهم العقل البشري وطريقة عمله، فاللغّة عنده هي مرآة العقل من حيث القدرة على الإبانة عن أبنية العقل الإنساني والتراكيب التي يحتكم إليها، فعن طريق دراستها يسهل علينا فهم الطريقة التي يعمل بها عقل الانسان، فاللغّة وسيلة

---

(١) ابن هشام- مغني اللبيب، ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نافعة لتزيد من فهمنا للعقل البشري وطريقة عمله بالإضافة إلى تطوير نظرية توضح الخصائص المشتركة بين اللغات الطبيعية ونوضح سبب سهولة اكتساب الأطفال للغتهم. فالهدف الأكبر عند تشومسكي فهم العقل البشري وطريقة عمله، أما عند ابن هشام فحفظ اللغّة وتطوير سبل فهمها والتعبير من خلالها.

هذا بالنسبة للأهداف فنلاحظ أن كلاً منهما كان له هدف خاص من دراسة اللغّة مختلف تماماً عن الآخر.

ب- سمات النظرية اللغوية الناجحة عند كليهما :

١-سمات النظرية اللغوية الناجحة عند تشومسكي هي التي تجيب عن الأسئلة التالية:

١-ما هي اللغّة؟

٢-ما لذي يعرفه الناطق بلغة ما؟

٣-ما لفرق بين اللغات الطبيعية والرياضيات؟

٤-هل لدى اللغات الطبيعية المختلفة أشياء مشتركة؟ وهل من الممكن توقع الاختلافات بينهما؟

أما عن ابن هشام فمن المتوقع أن يقترح سمات أخرى إذ أن أهدافه من دراسة اللغّة مختلفة تماماً عن تشومسكي: وتلك السمات هي:

١-البحث في القوانين الكلية العامة للكلام وترك الصور الجزئية.

٢-الفصل بين مستويات اللغّة المختلفة عند التحليل اللغوي والتركيز على الإعراب أو التحليل التركيبي فقط.

٣-ترك الأمور الواضحة جداً والتي تم البحث فيها والخوض في المسائل المعقدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكلٌ له هدف مختلف وكل يسعى إلى تحقيق غايات مختلفة ويتحدث عن لغة مختلفة.

٣- طريقة التقعيد للغة (الأصول اللغوية):

من خلال ما ورد في الرسالة رأينا أن ابن هشام عند تقعيده للغة اعتمد على الأصول التالية:

١- السماع :

وما يندرج في إطاره من قرآن وشعر وحديث واقوال مأثورة ولغات ولهجات مختلفة.

٢- القياس :

لجمع المتشابهات مع بعضها وحصرها في قاعدة معينة.

فابن هشام أعتمد على من سبقه من العلماء في التقعيد للغة وقعد على ما هو مسموع من كلامهم ثم قاس بعضه على بعض لاحكامه ضمن قواعد خاصة. وهذا العمل منطقي جداً لأننا ركزنا على اللغّة المسموعة في البداية ثم قسنا بعضها على بعض لحصرها واستنتاج القواعد التي تشتمل عليها. ومعظم القواعد التي وضعها ايد فيها قواعدة نحاة سبقوه في هذا المجال.

والمدقق في منهج تشومسكي يلاحظ انه عمل الشيء نفسه تماماً فهو جمع مادة لغوية كافية ثم وضع قواعد لهذه المادة.

ولكن المشكلة التي واجهت كليهما هي (ما نوعية المادة اللغوية الممكن الاعتماد عليها؟ وكيف يمكن جمعها؟).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فبالنسبة لابن هشام وغيره من النحاة نلاحظ أنهم اعتمدوا القرآن الكريم في معظم قواعدهم وذلك لانه كلام منزل من عند الله وبالتالي فكانوا يمتلكون نموذجاً مثالياً للدراسة وليس هذا فحسب بل انتقوا الأماكن أو القبائل الموثوق بلغتهم وحددوا كل هذا التقعيد بفترة زمنية محددة.

أما بالنسبة لتشومسكي فقد اضطره عدم وجود نص موثوق واحد إلى افتراض وجود متكلم مثالي ومستمع مثالي في مجتمع مثالي لأخذ اللغّة عنه ومن ثم التقعيد لها بقواعد خاصة تضبطها وهذا يعتمد على ذكاء عالم اللغّة.

فنلاحظ مما سبق أن كلاً منهما ابتدأ وصفياً وانتهى معيارياً.

نلاحظ من خلال ما سبق وقلناه ان القواعد عند ابن هشام هي القواعد التركيبية المتعلقة بتحليل الجمل وإعرابها وهذا التحليل عن طريق القواعد التركيبية وتجدر بنا الاشارة هنا إلى أن الأسلوب الذي اعتمده العرب في التقعيد كان منطقياً جداً، وساعدهم في هذا وجود نص خالٍ من الخطأ وهو القرآن الكريم مما أدى إلى نتائج منطقية في القواعد. إذ لايعقل أن تقعد لكل اللهجات المختلفة للغة بل يجب علينا الانتقاء، لذلك حدد العرب الزمان والمكان ومن ثم قعدوا أما بالنسبة لتشومسكي فكان كلامه يخلو من المنطق فكيف يكون هنالك متكلم مثالي ومستمع مثالي في مجتمع متجانس، فهو افترض الصحة فيما يقعد له دون قياسها على شيء آخر، فهو قعد للإنجليزية وفق ما يريد هو، ولكن العرب قعدوا للغة المشتركة التي تشتمل على كل اللهجات المختلفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- طريقة تحليل التراكيب النحوية (الإعراب) عند كل من تشومسكي وابن هشام من خلال كتابه المغني:

بعد جمع المادة اللغوية بالاعتماد على الأصول التي تم الإشارة إليها – السؤال الذي يتبادر للذهن الآن – كيف نحلل هذه التراكيب الموجودة أمامنا؟.

وقبل البدء بالمقارنة بين الطريقتين عليّ أن أشير هنا إلى أن مصطلح النحو عند العرب يعني القواعد التركيبية للغة العربية. أما مصطلح (Grammar) عند تشومسكي فيعني القواعد الصوتية الصرفية النحوية. فعلينا الانتباه إلى هذه التفرقة لئلا نقع باللبس.

نبدأ بابن هشام: عندما نتحدث عن طريقة تحليل التراكيب عند ابن هشام فهذا يعني أننا نتحدث عن الإعراب الذي يعد من العلامات الرئيسية للنحو العربي، وهو بمعنى آخر يعني بتحديد الأدوار الوظيفية للعناصر داخل التركيب الجملي.

وقد اهتم ابن هشام بأمور عدة قبل البدء بالتحليل وهي[1]:

١- ملاحظة إذا كان هنالك زيادة على التراكيب الأساسية في الجملة.

٢- ملاحظة إذا كان هنالك حذف في التراكيب الأساسية.

٣- ملاحظة إذا كان هنالك تقديم او تأخير حصل في الجملة.

فكأنه هنا افترض ان الجملة لها بنية نحوية عميقة غير ببنيتها الظاهرة، وهذه البنية هي بنيتها الأصلية دون الزيادة ومع إرجاع المحذوفات وترتيبها بالشكل النحوي المفروض وبالتالي فان على الدارس أو المحلل للتراكيب رد الجملة إلى بنيتها العميقة ومن ثم البدء بالتحليل.

---

(١) لقد تم تناول كل هذه القضايا في الفصول السابقة من الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا تماماً ما لفت تشومسكي النظر إليه، فمن القضايا الرئيسية التي افترضها في دراسته وجود بنيتين نحويتين للجملة أو التركيب البينية السطحية والبنية العميقة، وعلى الدارس أو المحلل رد البنية السطحية للعميقة قبل البدء بالتحليل لأن هذه الجملة قد تطرأ عليها تغيرات مختلفة نتيجة أمور، وهي تماماً الأمور التي نبهنا إليها ابن هشام:

١- **الزيادة والإقحام.**

٢- **الحذف.**

٣- **التقديم والتأخير.**

وأصل الجملة النحوية عند كليهما يكون في البنية العميقة لا البنية السطحية – مع الانتباه بان بعض التراكيب قد لا يطرأ عليها أي تغيير نتيجة أي عامل من العوامل السابقة.

ولكن كيف تتحول البنية من عميقة إلى سطحية؛ إذا ما نظرنا إلى القواعد التي وضعها تشومسكي فإننا نلاحظ أن هذه العملية تتم بقواعد تسمى القواعد التحويلية(*)، وهي محددة بقواعد تركيبية تخص كل لغة من اللغات.

وكذلك الحال بالنسبة للغة العربية فقد حدد ابن هشام عن قواعد تخص كل من الحذف والتقديم والتأخير والزيادة وبين متى يجوز كل منها ومتى يمتنع ذلك. وكذلك بين كيفية التقدير للمحذوف ومكانه ومقداره، فنحن لا نحذف ونقدم ونؤخر ونزيد على طرقنا الخاصة بل اللغّة وتراكيبها هي التي تحدنا.

(★) قد سبق وأشرنا إليها في الفصول السابقة من الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن ابن هشام وتشومسكي اتفقا على وجود بنيتين للجملة نتيجة عوامل قد تطرأ عليها. وكذلك اتفقنا في تحديد هذه العوامل، وكل وضع قواعد مناسبة للغته وخصائصها.

وبعد أن يبين المحلل البنية العميقة للجملة يبقى عليه بيان الأدوار الوظيفية للكلمات داخل الجملة الواحدة وقد حدد العرب وتشومسكي هذا العمل بنظرية سميت عند كليهما بنظرية العامل(*).

فالعامل عند ابن هشام وعند النحاة ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الأعراب فهو مؤشرات لفظية وأخرى معنوية تستجيب لها علامات الأعراب والبناء في أواخر الكلمات.

فإذا وردت كلمة مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة فلابد من وجود عامل أدى إلى هذا، فالتحديد النحوي بالرفع او بالنصب أو بالجر او بالجزم او بالبناء لا يكون إلا بوجود عامل.

فالعامل هو الذي يكسب الكلمة حالة إعرابية. وكذلك هو الحال بالنسبة لنظرية العامل عند تشومسكي فنظرية العامل Government هي التي تحكم الجمل بحيث تكسب كل كلمة داخل الجملة حالة إعرابية Case وهذه الحالة أما ان تكون رفع أو نصب أو جر وهي مشابهة للحالات الموجودة في اللغّة العربية بحيث لا توجد كلمة داخل الجملة غير معلمة بحالة إعرابية فتشومسكي هنا حدد الحالة الإعرابية لكل كلمة نتيجة لنظرية العامل وهذا تماماً ما قام به العرب وابن هشام.

(★) سبق وأشرنا إليها في فصول الرسالة السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد تفسير الحالة الإعرابية للكلمة داخل الجملة بقي علينا أن نعرف الدور الوظيفي الذي تؤديه هذه الكلمة أي هل هي فاعل أو مفعول أو غيره من الحالات.

إذا ما نظرنا إلى النحو العربي وإلى ما قدمه ابن هشام في هذا الإطار نرى أن العرب عند التحليل الإعراب وبيان الأدوار الوظيفية للكلمات داخل الجملة إهتموا بما يلي(*):

١- مراعاة الشكل والمعنى.

٢- الربط بين مستويات اللغّة (الصوت والصرف) والتركيب.

٣- مراعاة السياق اللغوي والمقام الذي قيلت فيه الجملة.

٤- التلازم: ارتباط الأبنية على نحو يتطلب فيه العنصر عنصراً آخر.

فالمعرب أو المحلل عليه أن يراعي كل الأمور السابقة قبل البدء بالتحليل وبيان الأدوار الوظيفية للكلمات في الجملة الواحدة.

أما بالنسبة لتشومسكي فقد حدد هذا بنظرية ثيتا أي نظرية الوظائف النحوية المعنوية. وهذه النظرية هي التي تهدف إلى تحديد نوعية العلاقة بين المركبات في الجملة الواحدة داخل إطار الإدخال المعجمي ولكن العلاقات بين المركبات المختلفة غير متفق على عددها أو حتى على نوعيتها بعد ولكن المتفق علية أن بين كل زوج من المركبات علاقة وظيفية واحدة.

ويبدو أن هناك اختلافا في الطريقة بين كل من العرب الذين راعوا أن يكون منهجهم في التحليل متكاملا شاملا لكل العناصر المختلفة سواء في الجملة أو عوامل خارجة مؤثرة عليها مثل المقام وغيرها من العوامل. أما تشومسكي فقد حصر نفسه

(★) وقد ورد تناول كل واحدة من هذه القضايا على حدة في فصول الرسالة السابقة بالشرح والتفصيل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقط بما جمع من مادة لغوية ودرسها بعيدا عن المقام الذي فيلت فيه فكلاهما سعى إلى تحديد الأدوار الوظيفية للكلمات في الجمل المختلفة.

طرق تحليل التراكيب (الجمل عند كليهما):

إذا نظرنا إلى طرق تحليل أو إعراب الكلمة في النحو العربي عامة وعند ابن هشام خاصة يبدو أنه يكون بالبيان التصنيفي وذلك بيان اللواصق الأمامية والخلفية التي تمثل عناصر مستقلة في التكوين كالفاعلية والمفعولية والحالية....والحالة الإعرابية التي تحملها الكلمة ومن ثم الحديث عن الجمل ألها محل من الإعراب أم لا، مع الأخذ بالاعتبار قضية التلازم بين الصفة والموصوف و...الخ.

أما عن طرق التحليل عند تشومسكي فقد افترض ما يلي:

١-إظهار الروابط بين الكلمات في الجملة الواحدة وكذلك الروابط بين المركبات المختلفة وذلك عن طريق المشجرات وهي أفضل طريقة أو الأقواس أو الأسهم[١].

ومن ثم بيان الوظيفة النحوية والحالة الإعرابية للكلمة من خلال قواعد نظرية ثيتا والعامل. فكل منهما سار على النهج نفسه في التحليل الإعرابي للكلمة وللمركبات.

قبل البدء في المقارنة بينهما في التحليل، سنعقد مقارنة بينما في تقسيم التراكيب والجمل والكلمات.

---

(١) وقد وضح هذا في فصول الرسالة السابقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- مفهوم الجملة عند كليـــهما:

وضح ابن هشام مفهوم الجملة فـــي كتابـــة المغنـــي وفـــرق بينـــهما وبيـــن الكـــلام فالجملة عنده هي ما كان تركيبها صحيحاً بغض النظر أكـــان لـــها معنـــى أولا. أمـــا الجملـــة عند تشومسكي فهي الكلام عند ابن هشام فقد اشترط تشومســـكي صحـــة الـــتركيب والإفـــادة في الجملة معـــاً.

ب- تقسيم الجمل عند كليـــهما:

قسم ابن هشام كما سبق وأشرنا الجملـــة مســـتنداً إلـــى أمـــور عـــدة وهـــي الإســـناد والتقعيد والكبر والمحل الوظيفي (المحلـــل الإعرابـــي).

أما بالنسبة لتشومسكي فقد قسم الكلام إلـــى مركبـــات مختلفـــة والجملـــة عنـــده هـــي التي تتكون من مركب اسمي + مركب فعلي + فعل مساعد. وقـــد حـــدد تشومســـكي قواعـــد أسماها بالقواعد التركيبية تشتمل على المركبـــات وكيفيـــة تراكيبـــها داخـــل الجملـــة وليـــس هذا فحسب بل أردفها بقواعد إدخال معجمية تفرق بين كل اســـم مـــن غـــيرة مـــن الأســـماء أو الأفعـــال.

ومن هنا يتضح أن أسس التقسيم وطرق التقسيم مختلفـــة وكـــل قســـم حســـب لغتـــه وخصائصها فطبيعة اللغّـــة الإنجليزيـــة تختلـــف كمـــا ســـبق وأشـــرنا عـــن طبيعـــة اللغّـــة العربيـــة.

ج- شبة الجملـــة:

وهي التي لم ترتق لتسمى جملاً وكانت بيـــن الحـــروف والأدوات. وقـــد عنـــى ابـــن هشام بتعريفها وبيان أقسامها (وهي الظروف والجـــار والمجـــرور) و قواعدهـــا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد بين تشومسكي كذلك أن هنالك تراكيب أعلى مستوى من أن تكون عناصر ولم ترق لتصبح مركبات من النوع (NP,VP)، وأقترح اسم المركبات البينية أو الوسطية لها ووضح قواعدها وكيفية ورودها في الكلام.

ومن هنا يظهر أن كلا منهما تنبه إلى وجود مثل هذه المركبات ووضح إمكانية وقوعها في الكلام وقعد لها مع الانتباه إلى أن كلا منها وضع قواعد حسب خواص لغته، فالتفكير واحد ولكن اللغّة وخصائصها هي المحدد الأخير للقواعد.

الأصول الكلية وما يتفرع عنها من صور جزئية:

أورد ابن هشام في الباب الثامن والأخير من كتابه أصولاً كلية يندرج تحتها مالا ينحصر من الصور الجزئية، هذه الأصول جاءت على شكل قواعد تجمع العديد من الأنماط اللغوية مع بعضها .

وتشومسكي في بداية حديثة عن اللغّة أورد أن الأنماط اللغوية الصحيحة في لغة ما لا يمكن حصرها، ولكنها تنتج من قواعد محددة، وعلى النحوي معرفة هذه القواعد.

فكأن كلا من تشومسكي وابن هشام فعل الشيء نفسه، واستنتج الهدف العام نفسه فابن هشام حاول جمع أنماط اللغّة المختلفة أيضاً تحت قواعد واحدة. فكل منهما كان يميل إلى الدقة والحصر ما أمكنه ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نظرية الربـــط Binding:

هذه النظرية التي أوضحها تشومسكي في قواعـــده تختـص بالعـادات وعلـى مـاذا تعود وهي على نوعين عنـد تشومسـكي:

١- عائدات قسرية مثـل him self.

٢- ضمائر مثـل I, He, She, it.

وأوضح قواعد كل منـها وبيـن أن الضمـائر تكـون مسـتقلة فـي الـتركيب أمـا العائدات القسرية فتحتاج إلى شئ تعـود إليـه.

ونجد مثل هذا تماما عند العرب: فالضمـائر موجـودة وهـي الضمـائر المنفصلـة وتكون مستقلة في الجملة وكذلك العائدات القسرية التي تحتـاج إلـى مـا تعـود عليـة مثـل الأسماء الموصولة مثل (الذي، التي،...) وقد بين العرب قواعـد كـل منـها.

ومن هنا نلاحظ أن ابن هشام وتشومسكي اتفقـا فـي التفكـير فكـل منـهما حـاول التقعيد لكل شئ ضمانا للدقة والحصر وسارا على النـهج نفسـه فـي التحليـل تقريبـا مـع الانتباه إلى خصوصية كل طريقة وكـل لغـة.

ولكن ابن هشام كان أكثر واقعيـة فـي التعـامل مـع اللغـة فـاهتم بكـل جوانبـها وأيضا بالمقام الذي قيلت فيه أيضا، ولكن تشومسـكي اعتبرهـا رمـوزا رياضيـة يجـب أن تقعد ضمن قواعد محددة مما زاد من القواعد لدية حيث كان يقعد وكل مـا شـذ شـيء عـن قاعدة معينة كان يقعده بطريقـة أخـرى ممـا أدى إلـى تعقيـد نظريتـه وملئـها بـالرموز والمصطلحات الرياضية والفلســفية.

في حين نجد أن النحو العربي على تعقيده وكثر قواعده لـم ينتـه إلـى قواعـد مثـل القواعد التوليدية التحويلية بل تلق ما فيه من الليونة وهذه النقطـة تحسـب لـه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـة:

من خلال ما سبق وأشرنا إليه وجدنا ان خيـط التفكـير بيـن ابـن هشـام – ممثـلاً للنحو العربي – وتشومسكي – ممثلاً للنحـو التحويلـي – واحـد لان كليـهما يصـدر عـن العقل البشري، واللغة كلك تصدر عن العقل البشـري، وهـا يوصلنـا الـى نتيجـة مؤكـدة وهي وجود النحو الكونـي.

فالتشابه كبير بين أنظار المدرسة التوليدية التحويليـة مـن وجهـة نظـر تشومسـكي وبين أنظار النحو العربي ممثلاً بكتاب مغني اللبيب لابن هشام علـى الرغـم مـن اختـلاف الزمان والحضارة والأهداف واللغة. وتتمثل نقاط التشابه هـذه بمـا يلـي:

١- طريقة تحليل التراكيب ومبادئ التحويل من:

١-اعتبار البنية العميقة والبنيـة السـطحية.

٢-الزيادة والإقحـام.

٣-الحـذف.

٤-التقديم والتـأخير.

٢- نظرية العامل والحالة الإعرابيـة.

٣- نظرية الربـط.

وفي دراستي هـذه حـاولت جـهدي ان اكـون حياديـة وعقلانيـة وان لا اتحـيز لجانب دون الآخر، فوجدت ملامح التشابه والتميز عن كـل مـن تشومسـكي وابـن هشـام التي جاءت ممثلة بما يلي ما تميز به ابـن هشـام.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما تميز به تشومســـكي:

إذا ما نظريا إلى نظرية تشومسكي اللغوية لاحظنـــا أنـــها:

١-جاءت جديدة في طريقة الطرح وإن كان كثير من المفـــاهيم التـــي طرحـــها قـــد ســـبق إليها قبل قرون من الزمـــن.

٢-تصلح لأن توضع تحت نظـــام حاســـوبي لأنـــها قواعـــد حســـابية رياضيـــة ومـــن ثـــم نستطيع استخدامها في الترجمة أو في عقـــل الإنســـان الآلـــي. فاســـتخدمتها الحضاريـــة متوفر ومميـــزة.

٣-المنطق العلمي الرياضي الذي تتحكم الية النظرية حيـــث مـــن الصعـــب أن ننقدهـــا مـــن هذه الزاويـــة.

ما تميز به ابن هشـــام:

١-الشمول في الطرح وكذلك في المنهج فنجد أنه كان وصفيـــاً ومعياريـــاً ووظيفيـــاً...الـــخ مما أعطى النظرية بعداً يميزها مـــن غيرهـــا.

٢-السهولة والوضوح مقارنة بنظريـــة تشومســـكي.

٣-الذكاء في التقعيد والبعد عن التطويـــل والتعقيـــد.

٤-تعامل مع اللغّة كلغة إنسانية لا كرمـــوز رياضيـــة.

٥-حصر النحو قواعد منتظمة؛ فلو أن ابن هشـــام عـــرف الحاســـوب فـــي عصـــرة لجـــاء العمل الذي قام به مثالاً واضحاً لبرامج الحاسوب فـــي عصرنـــا الحـــالي.

وتوصلت إلى ان النحو العربي تميز بمـــا يلـــي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- **الشمول والوضوح:** فمنهج النحاة وصفياً ومعيارياً وتحويلياً ووظيفياً، فلم يحصر ابن هشام نفسه في منهج دون الآخر بل حاول تفسير وتحليل التراكيب اللغوية ولم يقحم عليها قواعد ولم يحصرها ضمن إطار بل أعطاها المجال والتكلم عن نفسها. على العكس مما نراه حالياً من مناهج مختلفة لها قواعد وأصول حصرت نفسها كالمدرسة التوليدية التحويلية فتشومسكي تعامل مع اللغة كما اراد هو فحولها إلى مجرد رموز رياضية وأقحم عليها كل ما أراد فجردها من إنسانيتها.

أما ابن هشام فتعامل مع اللغة على أنها طبيعة بشرية إنسانية فلم يحصرها بل أعطاها المجال للتحدث عن ذاتها.

أما عن تشومسكي فقد تميز بطرجه الجديد الذي يمكن استغلاله وظيفياً وتطبيقياً في حياتنا كالترجمة والحوسبة والتكلم الآلي.

وبقي أن أشير إلى نقطة مهمة: وهي ان النحو العربي القديم بقي مستمراً قوياً أمام كل الدعوات الحديثة التي تدعو لإسقاطه، وليس هذا إلا لانه مبني على أسس علمية صحيحة، فالنحاة العرب لم يتركوا شيئاً في اللغة إلا ودرسوه وقعدوا له، وكل ما جاءت به الدراسات الحديثة من أفكار كانت معروفة لدى نحاتنا العرب، وما هذه الدراسة إلا اكبر برهان على ذلك.

عبير النجار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر :-

* القرآن الكريم

- الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد) ، ت (٥٧٧هـ) - الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧١م.
- البغدادي (عبدالقادر بن عمر) ت (١٠٩٣م) - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- الجرجاني (علي بن محمد) ت (٨١٦هـ) - التعريفات مكتبة مصطفى البابي ، القاهرة، ١٩٣٨.
- ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي) ٨٣٣هـ. تقريب النشر في القراءات العشر. تحقيق وتقديم ، إبراهيم عطوة عوض، ط١، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي ١٩٦١م.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي) ت(٣٩٢هـ)- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن جني - (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي) ت (٣٩٢هـ) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٦م.
- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد الحضرمي) ت (٨٠٨ هـ) مقدمة ابن خلدون ، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٠٤م.
- الرازي (زين الدين محمد بن أبي بكر) ، ت(٦٦٦هـ) مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، ضبط : حمزة فتح الله، تصليح وتعليق :أحمد العوامري، ط٢، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٠.
- رضي الدين الاستراباذي : (نجم الدين محمد بن الحسن، ت (٦٨٦هـ)- شرح الرضي على الكافية في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي) ت (٣٧٩هـ) - طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،محمد سامي أمين الخانجي، القاهرة ١٩٥٤م.
- الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق) ت(٣٣٧هـ) - الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩م.
- الزجاجي (أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق) ت(٣٣٧هـ) مجالس العلماء، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٢، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبدالله) ت (٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
- الزركلي (خير الدين الزركلي) – الأعلام ، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- الزمخشري (أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر) ت(٥٣٨هـ) – الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل بولاق ، ١٢٨١هـ.
- الزمخشري (أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر) ت(٥٣٨هـ) المفصل في علم النحو، ط٢، دار الجيل، بيروت.
- السبكي (أبو نصر عبدالوهاب بن علي) ت(٧٧١هـ) – طبقات الشافعية الكبري، ط١، المطبعة الحسينية القاهرة، ١٩٠٦م.
- سيبويه (عمرو بن قنبر) – الكتاب:تحقيق عبدالسلام هارون، دار القلم، ١٩٦٦م.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي الخضيري) ت(٩١١هـ) – الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي الخضيري) ت(٩١١هـ)– الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق : أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦م.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي الخضيري) ت(٩١١هـ) – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي الخضيري) ت(٩١١هـ) – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، طبعه محمد سعيد الرافعي، صاحب المكتبة الأزهرية– مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.
- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي الخضيري) ت(٩١١هـ)– همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم اللغة ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ط١، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- الشوكاني (محمد بن علي) (١٢٥٥هـ) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري، دار المعرفة، بيروت.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) (٧٦٤هـ) – أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م.
- العسقلاني (ابن حجر العسقلاني) ت(٨٥٢هـ) – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ضبطه وحققه الشيخ عبدالوارث محمد علي، ط١، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المبرد (أبو العباس ، محمد بن يزيد) (ت ٢٨٥هـ) – المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ابن مضاء (أبو العباس ، أحمد بن عبدالرحمن القرطبي) – الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) – لسان العرب،ط٣، مكتب تحقيق التراث، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.
- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبدالله بن يوسف) ت(٧٦١هـ) – شرح شذور الذهب في النحو والصرف، تصنيف : زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٨م.
- ابن هشام (جمال الدين أبو محمد بن عبدالله بن يوسف) ت(٧٦١هـ) -مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق: الدكتور مازن مبارك محمد علي حمدالله، راجعه : سعيد الأفغاني، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي النحوي)– شرح المفصل، تحقيق : فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.

المراجع:

- ابراهيم أنيس – من أسرار اللغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- إبراهيم مصطفى – إحياء النحو؛ لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة، ١٩٥٩م.
- أنيس فريحة – نحو عربية ميسرة ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٥٥م.
- تمام حسّان – اللغة العربية معناها ومبناها ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، القاهرة، ١٩٧٩م.
- حسام البهنساوي – أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة ، القاهرة ١٩٩٤م.
- خالد عبدالكريم جمعة – شواهد الشعر في كتاب سيبويه، ط٢، الدار الشرقية، ١٩٨٩م.
- خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ،ط١، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤م.
- داوود عبده – أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، ١٩٧٣م.
- رياض قاسم – اتجاهات البحث اللغوي في العالم العربي، ط١، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٢م.
- سامي عوض – ابن هشام النحوي ، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.
- سعيد الأفغاني – في أصول النحو، ط٢، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م
- عباس حسن، اللغة والنحو ، ط٢، دار المعارف ، مصر ١٩٧١م.
- عبدالرحمن أيوب – دراسات نقدية في النحو العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- عبدالسلام هارون – الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- عبدالعال سالم مكرم – القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر.
- عبدالعال سالم مكرم – المدرسة النحوية في مصر والشام، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.
- عبدالفتاح لاشين – التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني– دار المريخ – الرياض، ١٩٨٠م.
- عبد القادر الفاس الفهري – اللّسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ١٩٨٢م.
- عبدالمجيد عابدين، المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، ط١، مصر، ١٩٥١م.
- عبده الراجحي – دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.
- عبدالراجحي – دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
- عبده الراجحي – النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- عزيزة فوال بابتي– المعجم المفصل في النحو العربي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- علي أبو المكارم – أصول التفكير النحوي عند العرب، الجامعة الليبية ، ليبيا، ١٩٧٣م.
- علي أبو المكارم – تقويم الفكر النحوي ، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٧٥م.
- علي الحمد ، يوسف الزعبي – المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٤م.
- علي فودة نيل– ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي ، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٥م.
- فخرالدين قباوة – إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط٤، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.
- كمال بشر – علم اللغة العام ، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مازن المبارك – العلة النحوية نشأتها وتطورها ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٤م.
- مازن الوعر – دراسات لسانية تطبيقية ، دار طلاس دمشق، ١٩٨٩م.
- مازن الوعر– قضايا أساسية في علم اللّسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.
- مازن الوعر – نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٧م.
- مجدي وهبة كامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط٢، مكتبة بيروت، بيروت، ١٩٨٤م.
- مصطفى ابراهيم، حامد عبدالقادر، أحمد حسن، محمد النجار بإشراف عبدالسلام هارون– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ١٩٦٠:
- محمد خير الحلواني – في أصول النحو – الأطلس – الرباط، ١٩٨٠م.
- محمد حماسة عبداللطيف – العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.
- سمير نجيب – معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
-
- محمد عبادة – الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٩م.
- محمد علي الخولي – قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١م.
- محمد عيد – أصول النحو في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨.
- محمد مختار ولد أباه – تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، ١٩٩٦م.
- محمود أحمد أبو كنه الدراويش – دراسة في النحو العربي (نحاة ومؤلفات) ،ط٢، عمان، ١٩٩٥م.
- محمود أحمد نحلة – مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار العلوم العربية ، بيروت، ١٩٨٧م.
- مهدي المخزومي، في النحو العربي – نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، ١٩٦٩م.
- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ميشال زكريا ، الألسنية التوليدية التحويلية للغة العربيـــة، ط١، المؤسســة الجامعيــة، بيروت، ١٩٨١م.
- نهاد الموسى ، علم النحو عودة أبو عودة، تحرير يوسف شاهين، عمان، جامعة القـدس المفتوحة، ١٩٩٣م.
- نهاد الموسى ، في تاريخ العربية، أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي، المؤلــف عمان، ١٩٧٦م.
- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في عالم العربي الحديــث، ط١، دار الفكــر ، عمان، ١٩٨٧م.
- نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظـــر اللغــوي الحديــث، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

الكتب المترجمة

- نظرية تشومسكي اللغوية ، تأليف جون ليونز، ترجمـــة حلمــي خليــل، دار المعرفــة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٧٥م.
- المعرفة اللغوية -تأليف تشومسكي – ترجمة محمد فتيـــح، ط١، دار الفكــر العربــي، القاهرة، ١٩٩٣م.

دوائر المعارف:

- دائرة المعارف (قاموس عام لكل فن ومطلب) بإدارة فؤاد افــرام البســتاني، ج٤، ص ص ١٢٤-١٢٥ ، بيروت، لبنان، ١٩٥٨م.
- دائرة المعارف الإسلامية نقلها للعربية عباس محمود وآخرون، مراجعة من قبـل وزارة المعارف العمومية ، مجلد ١، ص ٢٩٥-٢٩٨ ، جيهان للنشر.

الدوريات

- توفيق محمد السبع – أثر الفكر الفسلفي في الدراسات النحوية، مجلة كلية اللغة العربيــة بجامعة الإمام محمد بن سعود ، عدد ٨، ١٩٧٨م.
- داوود عبده – التقدير وظاهر اللفظ، مجلة الفكر العربي، عدد ٨-٩ ، ١٩٧٩م.
- عبدالرحمن أيوب – المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، اللســان العربــي، مجلد ١٠، ج١، الرباط، ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبدالحميد مصطفى السيد – التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصـــاري، مجلــة كليــة الدراسات الإسلامية العربية ، جامعة الإمارات العربية ، عدد ٥، ١٩٩٢م.
- عصام نور الدين– منهج ابن هشام من خلال شواهده، مجلة الباحث ، عـــدد ٢ آذار، ١٩٨٣م.
- محمد خير الحلواني – مفهوم الجملة في اللسانيات والنحو العربـــي، مجلــة المنــاهل ، عدد٢٦، سنة ١٠ الرباط، ١٩٨٣م.
- محمد عابد الجابري – العلاقة بين اللغة والفكر والثقافـــة العربيــة ، البحــث اللســاني السيميائي ، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٥م.
- مرتضى جواد باقر – مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي، مجلة اللسان العربي، عدد ٣٤، ١٩٩٠م.
- محي الدين حميدي – دراسة تحليلية تطبيقية لنظرية الحكــم النحــوي والربــط، مجلــة الرياض، عدد ٤٠ ، ١٩٩٧م.
- نعمة الغزاوي، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية، المورد، عدد ٣-٢ ، مجلـــد ١٠، ١٩٨١م.

المراجع باللغة الانجليزية :

- Fowler- An Introduction to transformation al Syntax- Routledge and Kogan Paul London- 1971.
- Liliane Haegemn – Introduction of Goverment and Bindiny Theory. B-Black Well, Oxford. UK and Cambridge U.S.A, 1993.
- Cjonsh, Noam Choms Ky- The Logical Structures, of Linguistic Theory, Plenum Press 1975.
- Noam Chomsky – Aspects of theory of Syntax, Cambridge. Mass. MIT Press, 1965.
- Noam Chomsky – Markedness and Core Grammer, Unpublished paper MIT, 1980.
- Noam Chomsky – Pise Lectures. On Binding and Govermance. Unedited transcript of aset of lectures given at the scuola Normale pisa 1980.
- Noam Chomsky – Rules and Representations Oxford: Basil Black Well, 1980.
- Noam Chomsky – Some concepts and Cousequences of the theory of Goverment and Biuding, Cambrige the MITP, 1985.
- Noam Chomsky – Syntactic Structures, The Hague, Mouton 1957.
- Noam Chomsky- Language and Mind, Harcourt Brace, U.S.A. 1972.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Noam Chomsky- Languages and Problems of Knowledge, The Nicaragean Lectures, Cambridge Mass. Mit Press, 1988
- Noam Chomsky- Lectures on Goverment and Binding , Foris Publication , 1989.
- Radford – Transformational Syntax, Press Syndicate of the University of Cambridge, 1987.
- Y.D. Cook- Chomskyes Universal Grammar Basil Black well, 1988.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

Amodern Linguistic study According to the Transformational Generative
(T-G)
By:
Abeer "Mohammad Hisham" Said Najjar
Superviser
Abdullah Anbar

This thesis represents a unique constructive comparison between the traditional Arab grammarians and the government and transformation (GT) grammarians taking into account the age and language differences.

Despite some hindrances to comparison certain, I found a great deal of similarities between the two in which could be summarized as following:

1. The principle of transformation.
2. The principle of government and case marking.
3. Binding.
4. Deletions.

But what is meant by the hindrances to the comparative study? Certain points must be taken into account while pursuing such an aim, and I'll put them in the following order:

1. Place and time gaps.
2. Objectives' differences.
3. Language and civilization gaps.

In my study, as an Arab, I tried my best to strip myself of my national being to be fair and rational in everything I pointed out.

One of the main objectives of my study is to show that traditional Arab grammarians have left nothing incognito and they

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

were very objective and rational in their study; and those appparently new revolutions in language science were known in principle to the Arab grammarians, and please don't forget to underline the words "IN PRINCIPLE".

Another objective is to show that no matter how independent were grammarians they will almost arrive at similar results since language is a characteristic of a human being regardless of his orgin, and admitting at the same time that this was violated in some occasions but that was due to certain obvious defects in the approach but this doesn't prohibit us from stressing the point of universality .

Finally, I acknowledge that the task of this thesis is not easy, and human errors are always there, and I remind fault – finders not forget the good points and allow them to intercede in my behalf, and At the same time thanks for every appreciation and constructive criticism.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit